الاضطرابات الجنسية

(تعريف بالانحرافات. التشخيص. الأسباب

الوقاية. العلاج)

دكتور

محمد حسن غانم



مكتبة الأنجلو المصرية

تقديم

(الجنس(.. كلمة مكونة من ثلاث أحرف إلا أنها تحوى بين جنباتها العديد من المظاهر: الخلود، البقاء، التواصل، الانحلال، الأخلاق، الاضطراب، الفناء وقد أكد العديد من علماء النفس والطب النفسى على حقيقة خلاصتها: أن الصحة النفسية للفرد (وربما للمجتمع ككل) تبدأ من الفراش، وأن الجنس رغم أنه غريزة، إلا أن هذه الغريزة يتفرع عنها ثلاث غرائز فرعية:

أ – غريزة خاصة بالشهوة بين الرجل والمرأة.

ب – عاطفة نفسية متبادلة بين الرجل والمرأة.

جـ – الحب العائلى الذى يربط بين الزوجين والأولاد (غريزة الأمومة، غريزة الأبوة).

ولذا لكى يتم أشباع الغريزة الجنسية بصورة سوية لابد أن يتم ذلك فى إطار من الشرعية (الزواج) ووفقاً للعديد من الشروط والتى تهدف فى نهاية الأمر إلى (ضمان) الاستقرار للأسرة من جهة والأولاد من جهة ثانية، واستمرار رعايتهم من جهة ثالثة، وأن تكون هذه الأسرة (النواه) عنصراً أساسياً من عناصر تقدم المجتمع واستمراره.

ومن منطلق أن الإنسان شأنه شأن سائر أفراد الفصيلة الحيوانية قد خلق مزودا بعديد من الدوافع البيولوجية التى تخدم بقاء نوعه وتحافظ على وجوده الحى، إذ يأكل عندما يجوع، ويهرب أو يهاجم عندما يتعرض كيانه للخطر، يلتمس الراحة ويتجنب الألم، يسعى إلى المتعة ويستعذب الشهوة، ويحافظ على بقاءه بالتكاثر والتزواج فيما يحققه له الجنس من متعة.. أنه فى ذلك كالحيوان، غير أن ما يميز الوجود الحيوانى هو ما يبدو من تلقائية فى التعبير عن هذه الدوافع دون أن يكون للتدريب أو التعلم أثر يذكر فى ذلك، ولاينطبق هذا الأمر على الوجود الإنسانى لإن الإنسان يتميز بأن جميع دوافعه (تقريباً) الأولية ـ الفسيولوجية تخضع للتعديل وربما للتحور والتأجيل، فالحيوان إذا أراد مثلا التبول فإنه لايتورع عن فعل ذلك وفوراً، لكن الأمر لدى الإنسان يختلف، وقد يمارس الحيوان الجنس علناً وعلى مرأى من الجميع (مثلما كنا نشاهد الكلاب وهى فى حالة عناق جنسى وفى قارعة الطريق) ويتعرضون للإيذاء من الأطفال.. لكن الأمر عند الإنسان جد مختلف.

ولعل **سيجموند فرويد** مؤسس مدرسة التحليل النفسى ـ هو أكثر العلماء الذين تحدثوا عن الجنس وبينوا الآثار الضارة الناتجة (عن كبت الغريزة الجنسية.. وذكر أن هناك دافعان يحكمان الحياة الإنسانية هما:

أ – دافع الجنس.

ب – دافع العدوان.

وهما دافعان أساسيان عند الإنسان، ويعتبران جزءان من الوراثة كمظاهر لغريزة الحياة، ولعل الملفت للنظر فى وجهة نظر فرويد فى الجنس أنه جعل (الموت) غريزة. صحيح أنه لايأخذ حيز التنفيذ وذلك يسبب وجود غريزة مضادة للموت هى (غريزة الحب أو الحياة) إلا أن كل غريزة لها طاقاتها الخاصة بها.. وأن (كبت الغريزة) ضار دوما بالفرد، وأن فرويد لم يقصد بالجنس ممارسة الجنس بصورته الضيقة، ولكنه ينظر إلى الحب بشقيه الشهوى (أى ممارسة الجنس من خلال إشباع شهوة الفرد) والشق الآخر: الحنون (أى يكون الجنس متعلقا بالحب، هذا الحب يجعل الفرد يسعى إلى البقاء والمحافظة على الذات، وعلى الآخرين، وإسداء المعونة والمساعدة لهم).

ولذا فإن الدافع الجنسى يتميز بخصائص وسمات تميزه عما عداه من سائر الدوافع، فهو أقل أهمية بالنسبة لبقاء الفرد، حيث يمكن تأجيل إشباعه لفترات طويلة، أو حتى الامتناع عنه دون أن يمس هذا حياة الإنسان على عكس دافع تناول الطعام مثلا، فإن الفرد لايستطيع أن (يعيش فترات طويلة دون تناول الطعام وإلا يكون قد عرض حياته للخطر).. وعلى نفس هذا (المثال) باقى الغرائز أو الدوافع الأولية والتى لابد للفرد أن يشبعها وإلا حكم على (نفسه وحياته بالموت والضرر المحقق) مثل:

– غريزة التنفس.
– دافع الجوع.
– دافع العطش.
– دافع النوع.
– دافع الإخراج.

ونستطيع أن نستنتج مما سبق الآتى:

رغم أن الدافع الجنسى دافع أولى فسيولوجى إلا أن الإنسان يستطيع أن يؤجل إشباع هذا الدافع، أو قد يعيش طوال حياته دون أن يولى هذا الدافع أدنى اهتمام بل يستطيع أن يعيش بدونه دون أن ينعكس ذلك فى حدوث أى إضرار عليه.

ولذا نجد أن جميع ضروب وأنشطة الحياة الجنسية قد تعرضت للتعديل والتطوير وامتزج بالحياة الاجتماعية امتزاجا يكاد يخفى طبيعته البيولوجية وترتب على هذا الأمر أن تعرض السلوك الجنسى لألوان من الانحراف وأشكال من الشذوذ، تبعا لما يطرأ على الحياة الاجتماعية من تغيرات، وكذا فى مجال العلاقة مع الآخر.

فعلى سبيل المثال كانت (مشاهدة أفلام الجنس) غير معروفة حتى تطورت التكنولوجيا، وأصبحت معروفة، ومن السهل (الوصول إلى منابعها) من خلال مواقع الانترنت المخصصة لهذا الغرض، ناهيك عن (تخصيص بعض القنوات الفضائية (الأوربية) لهذ الغرض، فضلاً عن إمكانية (طبع) مثل هذه الأفلام على (شرائط ڤيديو) فلما اختفى الفيديو من المنازل (بعد هوجة انتشار الكمبيوتر) انتشرت اسطوانات الـ C. D المعبأة بذلك.

ولذا فإن الدافع الجنسى يكاد يكون هو الدافع الوحيد الذى خضع للقواعد الصارمة والدين والأخلاق والأعراف والقانون، حيث تكاتفت وأتحدت القوى المختلفة وعوامل الضبط فى خمد وتحديد مسار الغريزة الجنسية.

وفى هذا الإطار تم تقديم تسعة فصول متكاملة ومتصلة عن الجنس واضطراباته.

فى **الفصل الأول** والمعنون: مدخل إلى الجنس ووظائفه وسوائه تم تناول الجنس في علم النفس والطب النفسى، وأهداف الجنس، والجنس فى سوائه، وفي **الفصل الثانى** والمعنون تاريخ الجنس وتطوره، تم تناول الجنس عبر العصور المختلفة سواء أكانت العصور القديمة أم الوسطي أم الحديثة مع نبذة سريعة عن الغريزة الجنسية فى الدين الإسلامى والمسيحى ، وفى **الفصل الثالث** والمعنون: الاضطراب الجنسى ووبائياته ومحكات تشخيصه حيث تم التعرض لبعض المعلومات المتوفرة عن وبائيات الاضطراب الجنسى وكذا محكات التشخيص فى الدليل الرابع Dsmiv، وفى **الفصلين الرابع والخامس** تم التعرض لنماذج من أشهر الاضطرابات الجنسية حيث تم حصر (٢١) اضطرابا جنسيا محاولين تعريف الاضطراب، ووبائياته، ثم

أسبابه، وعلاجه، وفى **الفصل السادس** تم تناول بعض مناهج البحث فى الاضطرابات الجنسية، وفى **الفصل السابع** قدمنا محاولة تفسيرية لأسباب الاضطرابات الجنسية فى **الفصل الثامن** تم تناول علاج الاضطرابات الجنسية والاجتهادات المختلفة التى قدمت فى هذا الصدد.

وأخيرًا: وفى الفصل التاسع قدمنا كيفية الوقاية من الاضطرابات الجنسية.

ونأمل أن يستفيد الدارسون فى مجال العلوم الإنسانية بكافة تخصصاتها، وكذا القارئ المثقف والمهتم بقضايا الإنسان فى قراءة هذا الكتاب، حتى يفتح أمامه أبواب المعرفة والاستبصار وتقلص مساحات الجهل بما يدور داخل النفس الإنسانية من سمو وانحدار ورقى وانحطاط من أجل فهم أفضل للذات وللآخر وتواصل جيد ورائع مع الحياة.

وسبحان الله الذى خلق النفس وسواها، وألهمها فجورها وتقواها.

والله من وراء القصد

د. محمد حسن غانم

حلوان ٢٠٠٧

محتويات الكتاب

الموضوع صفحة

الفصل الأول
مدخل إلى الجنس ووظائفه وسوائه

محتويات الفصل

الفصل الأول

مدخل إلى الجنس ووظائفه وسوائه

مقدمة :

خلق الله الجنس من أجل إعــمــار الأرض، وتحــقــيق الخلود، وأن «اللي خلف مـامتش»، ولا يمنع ذلك من تحـقيق المتعـة فى الممـارسة، مع شخص يحبـه الفرد ويتبادلان معا: الحب والود والإحساس بكينونة الآخر، فالجنس قبل أن يكون (فعل) فهو (تواصل) و(تكامل) و(رغبة فى الاتحاد والالتقاء والفناء) فى الآخر.

والجنس ـ مهما اشتعل ـ لايستمر سوى دقائق، ولذا لابد أن يكملا الزوجين (أو قل الحبيبين) باقى اليوم فى أنشطة إنسانية تعمل على إسعاد كل منهما للآخر.

والجنس من الموضوعات التى أثارت وثار حولها العديد من الأقوال والحكايات والأساطير بعضها اقتصر على المرأة ودورها فى العملية الجنسية، والبعض الآخر من الأساطير قد ارتبط بدورالرجل ودوره فى العملية الجنسية وظل الحديث عن الجنس من الموضوعات التى تدخل فى أبواب (العيب) (والحياء) رغم أن الجنس غريزة ودفعة فسيولوجية تؤدى إلى نشاط يهدف الفرد من وراءه إلى التناسل واستمرار المحافظة على النوع، وأن الإشباع الجنسى والشعور بالرضا من كلا الطرفين (الزوج ـ الزوجة) يقود إلى أهم مظهر من مظاهر الصحة النفسية ليس فقط للأفراد وإنما للمجتمع وبنيانه ككل.

وقد وجد الجنس من يتصدى لدراسته ويفض حاجز هذا الصمت (الرهيب) الذى تكون حوله من خلال كتابات العديد من العلماء والمفكرين نذكر منهم:

ـ الطبيب البريطانى (هنرى هافيلوك أليس H. H. Ellis (١٨٥٩ – ١٩٣٩) حيث أخذ على عاتقه كتابة موسوعة فى الجنس تناول كافة موضوعاته وأموره بكل جرأة وصراحة وقد تكونت الموسوعة من سبعة مجلدات ضخمة بعنوان (دراسات فى سيكولوجية الجنس) ، وكانت هذه الموسوعة صدمة للفكر الغربى آنذاك نظراً لتزمته آنذاك فى كل ما يتعلق بالجنس من أمور مع ما كان يدعى آنذاك بالعصر المتزمت جنسيا أو العصر النقى Puritanical أو العصر الفيكتورى (نسبة إلى الملكة

فيكتوريا ملكة بريطانيا فى ذاك الوقت) حيث تم إعلاء شأن الأخلاق (السطحية) وعدم السماح على الإطلاق بالحديث عن الأمور الشخصية ـ الجنسية، وعن الجنس (وكل ما يتعلق به من أمور موضوعات معيبة لا يصح تناولها من قريب أو بعيد).

ـ **عالم النفس الشهير سيجموند فرويد ١٨٥٦ – ١٩٣٩)** والذى كان معاصرا لأليس، وجعل الجنس محوراً للعديد من الاضطرابات النفسية، وأول من تحدث بإسهاب عن العديد من الأمراض النفسية والعقلية من جراء الكبت الجنسى، بل وأول من نادى بأن الجنس هو محور العلاقات والتفاعلات الإنسانية، وأول من نادى بما يسمى (بالجنسية الطفلية)، وأول من ربط بين مراحل النمو النفسى وبعض الانحرافات الجنسية : المرحلة الفمية، والمرحلة الشرجية وغيرها من الإسهامات التى سوف نذكرها فى ثنايا هذا الكتاب.

ـ **طبيب الأعصاب الألمانى (البارون ريتشارد فون كرافت أينج) (١٨٤٠ – ١٩٠٢)** حيث تناول فى كتابه المعنون (**أشهر الجرائم الجنسية**) العديد من الجرائم والتى كان الدافع إلى ارتكابها (الجنس) مركزا على حقيقة أساسية خلاصتها أن الجرائم الجنسية تكمن خلفها ميول جنسية، وهذه الميول تختلف من شخص إلى آخر، فمن الناس من تجذبه المرأة الرفيعة، والآخر تجذبه المرأة المملوءة ومنهم من يحب المرأة من أجل يديها أو ساقيها أو شعرها أوحتى صوتها أو حركتها ... إلخ. وقد ذكر العديد من أشهر الجرائم الجنسية آنذاك والتى كان دافعها الجنس).

ـ **أبحاث العديد من الباحثين أمثال: كينزى، والين، شيفرز، ماسترز وجونسون، وشيرفى وغيرهم**.. حيث قاموا بتناول العديد من القضايا والمشكلات والموضوعات الجنسية وتوصلوا إلى العديد من النتائج التى (صدمت الرأى العام) آنذاك بعد أن نشروا العديد من النتائج التى تم التوصل إليها عن العلاقات الجنسية ومدى شيوعها وأكثر الاضطرابات انتشارا بين فئة من فئات المجتمع... إلخ.

مبحث الجنس Sexology

يتناول الجنس العديد من العلوم مثل: علوم الطب (خاصة فرع النساء والولادة، والأمراض الجلدية والتناسلية) وكذا علم الاجتماع وعلم النفس، وغيرها من العلوم وأيضًا يتناول الجنس علوم الدين من حيث تحديد ما يجب وما لا يجب فى العلاقة

الحقة بين المرأة والرجل.

ومبحث الجنس هوعلم دراسة الجنس، وهو أحد العلوم التى تدرس على أنساق مختلفة وفقا لمراحل العمر وطبيعة التخصص الدراسى، بغرض التعرف والفهم الصحيح والموضوعى لطبيعة الجنس والعلاقة الجنسية من الناحية التشريحية والفسيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية.

(مصطفى كامل فى فرج طه، ١٩٩٣، ص ٦٧٥).

الجنس فى علم النفس:

أ - تعريف الجنس:

١ - فى معجم العلوم الاجتماعية (١٩٧٥).

لم تقدم الموسوعة تعريفا للجنس Sexuality بقدر ما قدمت وصفًا لإسهامات التحليل النفسى فى هذا الصدد من خلال التركيز على الآتى:

أ - أن الحياة الجنسية لاتبدأ عند البلوغ (كما هو الحال فى الفكر الشائع) بل إن الجنس يبدأ مع البدايات الأولى للحياة فيما يعرف باسم : الجنسية الطفلية.

ب - كشفت العديد من الملاحظات التى أجراها علماء الأحياء عن هذه الملاحظة.

جـ - أن الجنسية الطفلية تتطور خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الفرد (من الجنسية الفمية إلى الشرجية إلى القضيبية).

د - هناك علاقة بين العديد من الاضطرابات النفسية والعقلية وبعض مظاهر (الكبت) أو (الانحراف الجنسى).

هـ - أن الكثير من نتائج الدراسات الأنثروبولوجية قد توصلت إلى حقيقة خلاصتها أن بعض الصفات الجنسية تتفاعل فى تشكيلها العديد من الأوضاع الحضارية والثقافية فى مجتمع بعينه.

(مصطفى زيور، ١٩٧٥، ص ص ٢١٥ - ٢١٧)

ب - فى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى: حين قام مؤلفوها بتقديم

العديد من المفاهيم حول الجنس وأشكاله المختلفة وصور اضطراباته، لكن الجنس هو ما يتعلق برغبة أوشهوة أو استثارة أو ممارسة . (فرج طه، ١٩٩٣، ٢٨٢).

في حين يركز **فرج أحمد** (١٩٨٠) على الجنس فى التحليل النفسى ملفتا النظر إلى أن التحليل النفسى كان له فضل فى كشف جانبين للحياة الجنسية، جانبين متناقضين متحدين فى آن واحد، الجانب البيولوجى للجنس من حيث هو حاجة Need غفل من المعنى والدلالة، والجانب الإنسانى من الجنس من حيث هو رغبة Desire لها بناؤها وشكلها ومعناها وسياقها التاريخى (فرج أحمد، ١٩٨٠، ٩٢ – ٩٣).

ويرى **أحمد فائق** (١٩٨٢) فى معرض مقارنته بين الغريزة الجنسية عند الحيوان والإنسان الآتى:

١ – كلما ارتقينا من السلم الحيوانى تأخر سن البلوغ والنضج الفسيولوجى أى تأخر فعل التناسل.

٢ – كلما ارتقينا من السلم الحيوانى يتعقد شكل اختيار الموضوع الجنسى (الجنس الآخر).

٣ – كلما ارتقينا فى السلم الحيوانى بعدت الصلة بين الهدف الجنسى (التناسل) وبين النشاط الجنسى (اللذة) ولذا فإن النشاط الجنسى لدى الإنسان عرضه لمختلف ضروب الزيغ والانحراف، وأن الإنسان على قدر رقيه، وبقدر قدرته فى تقييد سلوكه الجنسى وتحديد المقبول منه والمرفوض، مازال يمارس العديد من صنوف الانحرافات ولعل ممارسة (البغاء) كمثال يعد نموذجا لذلك لأنه هو الحيوان الوحيد الذى يمارس بعض أفرادة البغاء.

(أحمد فائق، ١٩٨٢، ٣٤٢ – ٣٤٣).

ويعرف **الجنس فى الطب النفسى** بأنه سلوك يبدأ بالإثارة وينتهى أولا ينتهى بالمضاجعة، وعلى هذا فإن الزواج سلوك جنسى لأنه امتداد مرحلة من إعجاب وانبهار وغزل وحب وخطبة وكتب كتاب وأكاليل ينتهى بالدخلة والمعاشرة الجنسية، وقد سنت العديد من المجتمعات العديد من القوانين والإجراءات التى تحدد ما يجب وما لا يجب فى هذا الأمر.

(عبد الرؤوف ثابت، ١٩٩٣، ٣٠٢).

أهداف الجنس:

يهدف الجنس (من خلال فعل الزواج) إلى تحقيق جملة من الأهداف نجملها فى النقاط الآتية:

أ - المحافظة على النوع الإنسانى من الانقراض:

ممارسة الجنس وبصورة طبيعية (رجل ـ امرأة) وبهدف الانسال (ولامانع من الحصول على اللذة) هو السبيل الوحيد للمحافظة على النوع الإنسانى، إذ مع استمرار النسل، وتربية الأجيال القادرة على حمل رسالة الحياة وبناء المجتمع وتنمية الأرض وتعميرها يتفق العلماء على أن ذلك الأمر لن يتم إلا من خلال الأسرة الشرعية والمحافظة على رابطة الدم (كمال مرسى ، ١٩٩١).

ب - المحافظة على الإنسان من الضياع واختلاط الأنساب:

الزواج الشرعى المحدد والمعروف طرفيه (رجل ـ امرأة) هو الطريق الوحيد لمعرفة الأنساب والحفاظ عليها، وقد سألنى يوماً أحد الشباب فى ندوة عن سؤال يحيره كشاب مراهق وهو: لماذا يسمح الدين الإسلامى للرجال بالزواج من أربعة نساء ولايسمح للمرأة بنفس هذا الحق؟

وقد أجبت أن الهدف من ذلك هو حفظ الأنساب ومعرفة والد هؤلاء الأبناء ،، ولعل تعدد علاقات المرأة وإنجابها سوف يجعل من الصعوبة بمكان نسبة هذا الولد إلى هذا الرجل أو ذاك، ولذا فإن الإسلام يؤكد على العدة).

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (أى ثلاثة أشهر) وقد أكد القرآن الالتزام بمدة العدة كفاصل بين نهاية الزواج الأول (سواء بالطلاق أو بوفاة الزوج وبين الزواج الثانى وفى هذا حكمة أهمها أن يتضح ما إذا كانت حاملا أو لا من الزوج الأول حتى لاينسب طفل إلى غير والده.

ج ـ - حماية المجتمعات من الانحلال الأخلاقى:

لم تعرف المجتمعات الإنسانية نظام الزواج إلا متأخراً وبعد أن مرت الرغبة الجنسية بالعديد من الصور لخصها علماء الاجتماع والأنثروبولجيا فى المراحل الآتية:

١ – الشيوعية الجنسية.

٢ – الزواج الجمعى.

٣ – نظام وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج.

٤ – نظام تعدد الزوجات.

٥ – نظام وحدانية الزوج والزوجة.

والنظام الأخير يعنى امرأة واحدة تكون فى حيازة رجل واحد ، وقد توصلت المجتمعات الإنسانية وبعد طول تجريب واغتراب - إلى أن هذا النظام هو النظام الأمثل، وأن دعوة بعض المفكرين والفلاسفة ومنهم أفلاطون إلى فكرة (الشيوعية الجنسية) لم تلق رواجا ولا استحسانا ، وأن الفطرة الإنسانية النقية ترفض مثل هذه الشيوعية الجنسية وما يرافقها من صور ومظاهر وانحلال تأباه النفس الإنسانية.

د – **المحافظة على صحة المجتمع** من الإصابة بالأمراض المختلفة

كشفت الأبحاث الحديثة أن الانحرافات الجنسية تقود إلى العديد من الاضطرابات والأمراض التى تؤدى بحياة الإنسان، وأن مرض الإيدز أو فقدان المناعة المكتسبة IIiv كمثال إنما يأتى جزاء الانحرافات الجنسية، وأن هذا المرض ينتشر بين فئة الشواذ، وأنه لا علاج حاسم لهذا المرض القاتل حتى الآن سوى عدم ممارسة الجنس خارج نطاق الزوجية، وممارسة الجنس مع شريك الحياة بالصورة الطبيعية.

وقد أكدت **منظمة الصحة العالمية** على ذلك من خلال التأكيد على:

١ – المحافظة على النفس والبدن.

٢ – عدم إقامة علاقات جنسية غير مشروعة خارج نطاق الأسرة.

٣ – التأكيد على ممارسة الجنس بصورة طبيعية.

هـ – الإشباع الجنسى:

يعد إشباع الدافع الجنسى لكلا الزوجين من أحد أهم الدوافع للزواج، ولابد أن يتم الجنس وفقا لشروط معينة:

١ – أن تكون الزوجة مستعدة فسيولوجيا ونفسيا لذلك (حيث نسمع عن العديد

من الشكاوى التى تتقدم بها الزوجات فى الغرب ضد أزواجهن بأن زوجها قد اغتصبها أى أنه أجبرها على ممارسة الفعل الجنسى معه وهى غير مستعدة لا نفسيا ولا جسديا لذلك مما يعد قهراً وإهدارا لإنسانيتها.

٢ – أن يسبق عملية الإيلاج أواللقاء الجنسى الحميم عملية (تسخين) (وإحماء) تتمثل فى المداعبات الحانية بين الزوج والزوجة خاصة إذا عرفنا أن الزوجة يثيرها الكلمات الحانية واللمسات الرقيقة والحب الواضح فى عينى الرفيق الآخر (الملاعبة قبل المواقعة).

٣ – أن يراع كل طرف مشاعر وانفعالات وأحاسيس الطرف الاخر.

٤ – إذا حدث توافق نفسى انعكس ذلك فى شعور الطرفين بالرضا والامتنان.

٥ – أن لا يسارع الرجل بالانتهاء قبل أن تنتهي المرأة من الوصول إلى (قمة الاورجازم) أى الشبق أو الشهوة الجنسية).

و – إشباع الحاجات النفسية:

ليس بالجنس وحده تحيا الأسرة، فالجنس على أحسن الفروض ـ قد يستمر لدقائق فماذا يفعل الزوجان فى باقى ساعات اليوم، لابد أن توجد العديد من الدوافع الأخرى التى تظلل سقف الحياة الأسرية ، والحرص على إشباع العديد من الدوافع والاحتياجات الإنسانية الأخرى مثل: الحب، المودة، الاحتياج للتواجد فى حضرة الأخر، التعاون التآذر، وفي ذلك يصف القرآن الكريم هذه العلاقات الإنسانية: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَودَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، آية: ٢١).

ز – إعطاء الحياة معان جديدة:

الزواج يرقق من قيمة الحياة عند الرجل والمرأة ويدفعهما إلى العمل والاجتهاد ويزيد من طموحهما فى الكسب والتفوق، ولعل تنشئة الأولاد نفسياً ـ اجتماعياً ـ إخلاقياً، والاطمئنان، على مستقبلهم، خير نموذج على تواصل الأجيال.

ح – تحقيق منافع اقتصادية:

لكى يشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة سوية فإن الطريق (المختصر المفيد

اقتصاديا ونفسيا للفرد) يتم عن طريق الزواج، حيث يمكن أن تساهم المرأة فى بعض نفقات المعيشة جنبا إلى جنب مع الرجل، ويساهمان معا فى تدبير نفقات الأولاد (من طعام ـ كساء ـ تعليم... إلخ). وهذا النظام (أى إشباع الرغبة الجنسية من خلال الزواج أفضل بكثير من لجوء الرجل إلى ممارسة الجنس بعيداً عن هذا الطريق (حيث يحتاج ذلك إلى أموال كثيرة + البحث عن امرأة وقد يجدها أو لا يجدها... إلخ). ولذا فإن حديث الرسول ﷺ قد أكد على ضرورة الزواج: تنكح المرأة لأربع: لجمالها ومالها وحسبها ونسبها فاظفر بذات الدين تربت يداك).

انظر فى هذا الصدد: معتز سيد عبد الله، جمعة سيد يوسف ٢٠٠٤، كمال مرسى ١٩٩١، محمد حسن غانم، ٢٠٠٧).

ط - الزواج والسواء النفسى:

أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات أن الاضطرابات النفسية والعقلية تنتشر بدرجة أكبر بين غير المتزوجين من الأرامل أو المطلقات أو حتى الأفراد الذين لم يسبق لهم الزواج من قبل أكثر مما ينتشر بين المتزوجين.

ويستند ذلك إلى أن الزوج يجد فى زوجه شريكا يأنس إليه، وتأنس إليه حيث تكون المودة والاحترام ومراعاة مطالب واحتياجات الشريك الآخر هى الأساس، ناهيك عن أن إشباع الحاجات الجنسية فى إطار اجتماعى مقبول يقود إلى الثبات الانفعالى ويحمى الفرد من كثير من التوترات والتى تقود بدورها إلى العديد من صور وأشكال الاضطرابات النفسية والعقلية.. لكن بشرط أن يكون الزواج قام من البداية على أسس التوافق والقبول من كلا الطرفين (محمد حسن غانم ٢٠٠٦ ص ٤١).

الغريزة الجنسية فى حالة السواء:

قبل أن نتحدث عن الغريزة الجنسية فى حالة السواء، يجدر بنا أن نعرف ما هو السواء، خاصة وأن قضية السواء تعد من أهم القضايا فى علم النفس بصفة عامة، وعلم النفس المرضى بصفة خاصة.

تعريف السواء:

إذا كان الشيء يعرف بنقيضه فإن تعريف السواء يتلخص فى :

١ - الخلو من الانحرافات أو الاضطرابات أو الأمراض الواضحة، سواء أكانت جسمية أم نفسية أم اجتماعية.

٢ – عدم شذوذ الفرد عما تتصف به غالبية أعضاء المجتمع أو الجماعة التى ينتمى إليها سواء أكان ذلك فى خصائصه وسماته أم فى تصرفاته.

٣ – الخصائل أو الأخلاقيات أو التصرفات المقبولة من الوسط الذى يعيش فيه الإنسان أو التى تتفق مع ما يتوقع من أمثاله.

(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ص ٢٩٣).

وبما أن السواء مسألة نسبية فما يعد (سوى) فى مجتمع معين، قد لا يكون كذلك فى مجتمع آخر، قس على نفس المنوال: ما قد يكون مقبولا فى مرحلة زمنية معينة قد لا يكون كذلك فى مرحلة زمنية تالية وربما فى نفس المجتمع الواحد.

وعموماً وحسما لهذه الخلافات تم وضع مجموعة من المعايير أو المحكات والتى من خلالها نستطيع أن نحدد ما إذا كان السلوك سوياً أم غير ذلك.

ومن أهم هذه المعايير:

أولا: المعيار الإحصائى:

وينهض هذا المعيار على حقيقة خلاصتها أن (نسبة أو عدد السلوك الشائع والأكثر انتشاراً فى المجتمع) يكون ذلك هو (مؤشر السواء) وأن الإقلية (نتيجة لصغر حجمها) يكون سلوكها هو (الشذوذ).

إلا أن هذا المعيار يؤخذ عليه العديد من الانتقادات منها:

أن هذا المعيار لا يساعد بصورة دقيقة على التمييز بين السلوك المرغوب فيه ، والسلوك غير المرغوب، وهو يسوى بشكل لايمكن قبوله بين الذين يمتلكون الخاصية بصورة (متوسطة) وهؤلاء الذين يمتلكون الخاصية (بصورة كبيرة).

مثال: إذا كانت نسبة الذكاء فى المتوسط السائد فى المجتمع (١٠٠ درجة ذكاء مثلا) فإن الأفراد الذين يقع مستوى ذكائهم عند هذا الحد (١٠٠) يكونوا أسوياء، فى حين أن الأفراد الذين يمتلكون درجة ذكاء (أقل من ١٠٠) أو أكثر من (١٠٠) يكونوا وفقًا لهذا المعيار من غير الأسوياء، وإذا كان الموقف ينطبق على (المتخلفين عقليا)الأقل ذكاءاً فكيف يكون الحال مع (المتفوقين أو العباقرة) الأكثر ذكاءاً؟!.

ثانيا :المعيار الذاتى :

وينهض هذا المعيار على (فكرة أساسية) خلاصتها أن (الإنسان حين يرجع إلى إطاره المرجعى يستطيع أن يحكم على أى سلوك ما إذا كان هذا السلوك (سويا) أم غير ذلك.

وإذا كان هذا المحك قد يتضمن جزءا من الموضوعية والحيادية إلا أن قد يتضمن قدراً مماثلا (وربما أكبر فى الغالب من الذاتية).

إلا أن هذا المحك يوجه له العديد من **الانتقادات** أهمها:

أ – أن الأفراد رغم أنهم يعيشون فى مناخ ثقافى واحد، ويفترض أنهم يتعرضون لنفس الأنماط من التنشئة الاجتماعية مما قد يقود فى النهاية إلى أن تكون (أحكامهم واحدة) إلا أن ما سبق قد يكون (على المستوى النظرى) فقط، وأن أساليب التنشئة تتنوع حتى داخل الثقافة الفرعية الواحدة مما يؤدى ذلك إلى (فرز) العديد من الاختلافات.

ب – من المتوقع أن الفرد ينحاز إلى سلوكه أو سلوك الأشخاص الذين يحبهم و يكون اتجاهه إيجابيا تجاههم، ولعل المثل الشعبى القائل: حبيبك يبلع لك الزلط، وعدوك يتمنى لك الغلط».. خير نموذج لعملية التحيز.

ثالثا: معيار التوافق الشخصى:

وينهض هذا المحك على حقيقة خلاصتها أن الحياة عملية تكيف مستمرة نجاهد فيها لتلبية احتياجاتنا، والحفاظ على علاقات متناغمة ومتناسقة مع بيئتنا، وأن الحياة سلسلة من المشاكل والأزمات والضغوط، وأن الشخص (جيد التوافق) هو الذى يتعامل مع مشاكله بفاعلية وكفاءة ويرفض الهروب، بل يتوافق بنجاح مع احتياجاته، سواء أكانت داخلية أم خارجية، وأنه حين يفشل فى مواجهة مشاكلة فإن درجة القلق والفشل (والتخبط) تزداد لديه وفى هذه الحالة نستطيع أن نقول أنه سيىء التوافق.

وهذا المعيار يوجه له العديد من الانتقادات:

أ – أن هذا المعيار يركز على (نتائج) سلوك الفرد إلا أننا فى الكثير من الأمور ندرك أن الشخص (قد) لايدرك طبيعة ما يقوم به من سلوك.

ب – لايأخذ هذا المعيار فى اعتباره الموقف الذى يفشل فيه الفرد لأنه وفقا لهذا المعيار لابد أن ينجح الشخص فى السلوك الذى يقوم به وعدم النجاح معناه عدم الأخذ فى الاعتبار هذا السلوك.

جـ – أن فشل الفردفى تحقيق توافق ما قد لايكون الشخص مسئولا عنه، بقدر وجود العديد من الأمور الخارجية المسئولة عن ذلك.

ونكتفى بهذه المعايير الثلاثة السابق الإشارة إليهم مع الأخذ فى الاعتبار الآتى:

– أن مسألة السواء واللاسواء مازالت موضع خلاف حتى الآن.

– أن أى معيار أو محك قد قدم للسواء قد وجه إليه العديد من الانتقادات مما يشير إلى عدم وجود (المحك) الجامع المانع حتى الآن فى مسألة السواء واللاسواء.

– أن سواء أو عدم سواء الإنسان يتلخص فى محاولة الإجابة عن ثلاث تساؤات مترابطة ومتشابكة هى:

الأول: حدود العلاقة بين استجابات الفرد وبين حاجاته والقيم التى يؤمن بها.

الثانى: بين استجابات الفرد وبين (طبيعة البيئة) التى يعيش ويتفاعل من خلالها الفرد.

الثالث: بين استجابات الفرد ومدى تحقيق ذاته، وأن لايتعارض فى ذلك مع مصالح المجتمع وثقافته من جهة ثانية.

وبعد أن أشرنا فى عجالة إلى (قضية السواء) يجب الآن أن نشير إلى (الجنس وشروط تحقيق السواء).

الجنس وشروطه فى تحقيق السواء:

لكى يتحقق السواء الجنسى لابد من توافر الشروط الآتية:

١– ظهورالغريزة الجنسية لدى كل من الرجل والمرأة. صحيح أن معالم الجنس توجد منذ الطفولة، إلا أن الغريزة الجنسية لها العديد من المظاهر والعلامات وتحديداً منذ فترة البلوغ أو المراهقة حين يظهر ـ تلقائيا ـ الميل إلى الجنس التالى.

٢ – الاختيارالحر بين الطرفين، حيث يختار الرجل المرأة، والعكس بما يتعلق بالمرأة (أنا أختارك ويقع على اختيارك فى اللحظة نفسها يقع على اختيارك).

٣ – أن يكون الجنس (بشقيه الشهوى والحنون (جنس + حب أو العكس) محققًا المتعة لكلا الطرفين، وهذا يتوقف على العديد من العوامل .

٤ – مراعاة ظروف كل طرف لظروف الطرف الآخر حتى لا تتحول الممارسة إلى قهر أو عدم مراعاة البعد الإنسانى، وهذا يذكرنا ـ كما سبق وأشرنا ـ إلى العديد من الشكاوى التى تقدم فى المجتمع الغربى من خلال اتهام السيدة بأن زوجها يغتصبها إذا واقعها دون رضاها دون استعداد نفسى لذلك.

٥ – أن المتعة الجنسية خلقت خدمة للإنجاب.

٦ – أن تكون الممارسة الجنسية مع نفس الرفيق أو الشخص (أى عامل التكرار) وعدم الرغبة فى التغيير أو تجريب الممارسة مع شخص آخر (خارج الإطار الزواجى).

٧ – أن تستمر العلاقة عقب نهاية الفعل الجنسى.

٨ – أن يكون الهدف من الجنس الانسال (أى الإنجاب) ولا مانع فى الوقت نفسه ـ من تحقيق المتعة.

٩ – أن تكون هناك مداعبة (أو فترة تسخين) قبل الممارسة حتى يكون الطرفان مهيئان فسيولوجيا ونفسيا لهذا الفعل.

١٠ – أن تتم الممارسة بصورة طبيعية (أى فى الأماكن المخصصة لذلك).

١١ – أن يحرص كل طرف على وصول الطرف الثانى إلى الذروة ومعًا، فإذا سبق أحدهما الثانى فلا يجب أن يتعجل الطرف الآخر.

١٢ – أن يعبر كل طرف عن امتنانه وتقديره للطرف الآخر.

١٣ – أن يتم كل ما سبق فى جو حالم رومانسى، وأن تكون الظروف الفيزيقية والنفسية مهيئة لذلك حتى يتم (الفعل) دون إزعاج.

١٤ – أن يقدر كل طرف (ظروف) الطرف الآخر إذا كان (يجتاز) بعض الأزمات أو الضغوط أواضطرته الظروف للسفر... إلخ.

تلك كانت ـ باختصار ـ أهم الشروط الواجب مراعاتها لكى يتحقق السواء النفسى.

الفصل الثاني
تاريخ الجنس وتطوره

- الجنس فى العصور القديمة
- معبد جاجوار وكتاب (كاماسوترا)
- الجنس فى العصور الوسطى
- الإسلام والغريزة الجنسية
- الغريزة الجنسية والمسيحية
- الجنس فى العصر الحديث

الفصل الثانى

تاريخ الجنس وتطوره

مقدمة :

شغل الجنس الاهتمام منذ القدم وقد زاد الاهتمام به فى الفترة الأخيرة وأصبحت هناك مؤسسات، تسعى إلى (الترويج للجنس) وصناعة أدوات خاصة به وإنتاج العديد من صور المنشطات الجنسية.. وغيرها من صور الاهتمام بالجنس بل وتسويقه كسلعة.

الجنس فى العصور القديمة:

نستطيع أن نلخص مظاهر الجنس فى العصور القديمة فى الصور الآتية:

– أن الإنسان فى علاقاته الجنسية البدائية كان ينشد المتعة واللذة وليس الإنجاب فحسب، وكان الإنجاب أمراً ثانويا وهناك رسوم عثر عليها فى بعض الكهوف فى فرنسا تصور المرأة راقدة فى كبرياء وعظمة كالآلهة القديمة، والرجل راكع رافع يديه نحوها فى نداء جنسى واضح فيه ابتهال وخشوع ورغبة عنيفة.

وأدرك الإنسان بفطرته أنه يحيا ويتكاثر بشيئين هما: الطعام والجنس ورأى فيهما سعادته فمارسهما بلذة ونهم وكان يخرج فى جماعات فى الليالى المقمرة للبحث عن طعام وكان ينشب صراع واقتتال بين جماعته وجماعة أخرى ويكون للمنتصر الحق فى الاستيلاء على ممتلكات الجماعة المهزومة.

ومن هنا ظهرت نظرية تقول بالدورة الشهرية القمرية عند النساء ومغزاها الجنسى إذ كلما حانت الليالى القمرية كل شهر كانت النسوة تتوقع خروجا للصيد وقتالا ثم حدثًا جنسيا فتكونت بداخلهن ساعة هرمونية شهرية تنظم حركة الهرمونات التى تهيؤهن للجنس ثم الحمل.

وقد كان قدماء المصريين يعبدون عددا من الآلهة وكانت دياناتهم لاتفرق بين الذكر والأنثى، وتمجد الحياة والإخصاب والجسد والولادة والمطر والزرع والخير، وكانت الآلة القديمة الأنثى على أنها أقل من الذكر، ولم يكن ينظر إلى العلاقة الجنسية على أنها (إثم) أو (عيب) وكان الأطفال ينسبون إلى الأم وينتقل الميراث إلى البنات، وكان إذا مات الملك انتقل العرش إلى ابنته ولذلك كان الأخ يتزوج أخته حتى لا

يضيع منه العرش.

ثم حدث التطور مع ظهور الدين باعتباره أحد أهم قوى الضبط الاجتماعى وكأحد النتائج لهذا الضبط فقد وجد نظامان اجتماعيان أساسيان هما:

أ – النظام الأموى Matrilchal حيث يشيع نسبة كل شىء إلى المرأة ـ الأنثى وقد ذكر العلماء أن مثل هذا النظام كان يشيع فى البيئة الزراعية البدائية .

ب – النظام الأبوى Patriarchal حيث كان ينسب كل شىء (أولاد ـ إنتاج ـ أدوات إنتاج) إلى الرجل وقد وجد أن هذا النوع من النظام يشيع فى مناطق الرعى وقد امتزج هذان النظامان لظروق طبيعية مرت بالأرض فى تلك الفترة وأدت إلى هجرات جماعية وظهرت لأول مرة الأساطير الخاصة بالمرأة الإلهة والرجل الإله وقوام هذه الديانات هو عملية الإخصاب.

ولذا لاعجب أن يحدثنا التاريخ عن ما يسمى بالبغاء المقدس وإلى احتجاز العذارى فى المعابد لممارسة البغاء فى إطار من القدسية كجزء من تأهيلهم للزواج، وفى خلال فترة احتجاز المراهقات فى المعابد كانت وظيفتهن تتلخص فى:

أ – الترفيه عن الكهنة.

ب – مضاجعة المترددين على المعبد.

جـ – من جراء (ب) تحصل على أجر يؤول إلى خزينة المعبد (مما يؤدى إلى زيادة الموارد وبالتالى زيادة المشاريع الاستثمارية والخيرية بلغة هذا العصر).

د – الشعور بالفخر (للفتاة) التى تقوم بهذا الدور.

هـ – ارتباط ممارسة البغاء بالطقوس الدينية آنذاك بيد أنه قد حدثت العديد من التطورات التى أدت إلى رفض واستهجان مثل هذا الأمر وخاصة ممارسة الجنس داخل جدران المعابد.

وللتدليل على ذلك سوف نطيل الحديث قليلا عن معابد كجورا المقدسة فى الهند والتى كان يمارس فيها البغاء المقدس.

معبد كاجورا وكتاب كاماسوترا.

معابد كاجورا المقدسة هى معابد شيداتها عائلة (تشاندراه تريه) فى القرن العاشر من الحجر الرملى فوق هضبة مسطحة، وهذه المعابد مازالت تحتشد بالعديد من الصور والتماثيل التى تمجد الجنس بل وتشرح طبيعة هذه العلاقة الإنسانية الراقية ليس فقط بين (جسدين) بل بين (روحين).

واللقاء الجنسى بين الرجل (أى رجل) والمرأة (أى امرأة) إنما يرمز من قران الإله شيفا (إله الحياة الطويلة) بالآلهة ساكنى والمسئولة عن الإخصاب) وهو ما يقود إلى تبرع العديد من الفتيات لخدمة الآلة من خلال ممارسة الجنس لمدة أربعين يوما قبل دخولهن المعبد وهى الظاهرة التى تعرف بظاهرة الدعارة المقدسة وكانت هذه النسوة تلقى الاحترام والتقدير فى المعبد بل وكن يتلقين فنونا فى كيفية إثارة الرجال المترددين على المعبد حتى تضاجعهم وتدخل أجرا لخزينة المعبد، وتستغرق فى ممارسة الجنس (أو بأسلوب حديث وفقا لفنيات المدرسة السلوكية استخدام فنية الغمر Floting فإذا تشبعت من الجنس ووصلت إلى درجة (التخمة) تستطيع أن تسمو وتتطهر وبذلك تتخلص من(عبودية وسيطرة وإلحاح الرغبة الجنسية).

وقد أدت هذه الفلسفة فى تطهير النفس من (التعلق بالجسد) إلى ظهور كتاب: **الكاماسوترا** وهو كتاب فى فن الهوى جمعه قبل ألفى سنة راهب يتبع الراهما وهور مالبنجا ويسمونه أحيانا مريلانا فاتسيانا فى القرن الثلاث الميلادى من جملة وصايا وتعاليم الآله شيفا عن الغريزة الفضيلة وكيفية الوصول إلى حالة (النرافانا) أو (السمو الروحى).

وكاماسوترا كلمة مركبة تعنى نصائح اتباع كاما وكاما هو إله الحب عند الهنود، وأن الحب (كاما) لايمكن فصله عن الجنس (راتى) وإلا كان عدم التوافق، ويذكرنا ذلك بمفهوم فرويد للصحة النفسية فى شقها الثانى والتى تعنى: القدرة على الحب بشقيه الشهوى (الجنسى) والحنون (أى الحب).

والكتاب ـ دون استطراد ـ عبارة عن شرح لفنون اللقاء الحميم بين الرجل والمرأة، والجنس ليس مجرد لقاء أجساد بل هو قبل ذلك لقاء عقول ومشاعر وانفعالات إيجابية بين الشريكين وعلى الزوج أو المرأة ـ حتى قبل اللقاء ـ أن يتدربا على هذه الفنون

حتى إذا تم الفعل كان كل طرف صالحا لإسعاد الطرف الآخر وإسعاد ذاته (فى نفس ذات الوقت.. ولايكتفى الكتاب بالحديث فقط بل يقدم الكتاب العديد من الصور التوضيحية التى تشرح (بالصوت والصورة أن جاز المصطلح) فنون الجنس مما يؤكد أن النظرة قديماً كانت إلى الجنس إيجابية وليست سلبية.

الجنس فى العصور الوسطى:

لعل أبرز ملمح للجنس إبان فترة العصور الوسطى هو اندلاع العديد من الحروب وما جرته من مجاعات وأوبئة وجفاف ولما ظهر الإسلام ـ كمثال ـ والذى رخص للمسلم الزواج من أربع نساء فى وقت واحد.،

وفى أوربا المسيحية لم يسمح بتعدد الزوجات و ولاحتى ما ملكت أيمانكم ولذا فقد حلت العشيقات الرسميات وغير الرسميات، والعاهرات والخليلات محل تعدد الزواج.

وفى هذا الحيز سوف نشير فى عجالة إلى وجهة نظر الدين فى الجنس.

الإسلام والغريزة الجنسية:

الإسلام دين واقعى يرى الغريزة من مقتضيات الحياة واستمراريتها وهو يرعى هذه الغريزة ويوجهها الوجهة الصحيحة، ويحيطها بأصول أخلاقية وأدبية ويقودها نحو الطريق الشريف ألا وهو الزواج.

– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا رهبانية فى الإسلام).

– وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (آل عمران – ١٤)

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل لكم﴾.

كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ المتبتلين والمتبتلات (التبتيل هو الانقطاع عن الزواج والعزوف عنه وأخذ موقفا سلبياً منه).

وقال عليه الصلاة والسلام : «تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة».

ولما كان الإسلام يراعى جميع حاجات الإنسان وسدها ولايكلف نفسَ إلا وسعها فإنه يعتبر (الحاح هذه الغريزة) على الفرد أمراً مشروعا يشبعه عن طريق الزواج، وجعل بين الرجل والمرأة المودة والرحمة والتعاطف من أجل استمرار النوع الإنسانى،

مع الأخذ فى الاعتبار أن الإسلام لو كان ـ لا قدر الله ـ رفض هذه الغريزة فإن ذلك سوف يقود بدوره إلى العديد من ضروب الكبت والانحراف، ولذا فإن الإسلام يوجه الغريزة الجنسية إلى هدف أسمى ألا وهو الزواج، وفى هذا الإطار حرم ورفض جميع صور الزيغ والاضطراب مثل: الزنى، والبغاء، الجنسية المثلية، الاغتصاب، استرقاق النظر ... إلخ.

هذه الضروب من الانحرافات التى سنتناولها تفصيلا فى هذا الكتاب، وحتى يصل الفرد إلى إشباع هذه الغريزة الجنسية (عن طريق الزواج) فإن الإسلام قد أمره (حتى يتحقق الزواج أن يتعفف ويلجأ إلى جميع صنوف التعالى والإعلاء والتسامى بهذه الغريزة حتى يحافظ على نفسه.

والإعداد يكون باندماج الفرد فى جميع الأنشطة والهوايات المشروعة التى تعود على الفرد ـ وبالتالى على مجتمعه بالنفع والفائدة.

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (سورة النور: آية ٣٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءه فليتزوج فإنه (أى الزواج) أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء (أى وقاية).

وليس هذا فحسب بل أن الإسلام يحدد الشروط الواجب توافرها لحياة (إنسانية وتناسلية) سوية من خلال التأكيد على الآتى:

– أن هدف العلاقة الزوجية هى النسل الصالح.

– أن (ممارسة العلاقة الجنسية بين الزوجين) فى حد ذاته له أجر (لأن نطفته ألقاها فى رحم من تحل له، أما إذا ألقاها فى رحم من لا تحل له فهى حرام).

– أن الزواج رابطة أساسها الحب والمرحمة، والمشاركة فى الوجدان والعاطفة، وإشباع (آمن) للغريزة الجنسية لكلا الطرفين.

– الزوجة بمثابة (السكن) تسكن إليها النفس وينشرح لها القلب (وكذا الزوج بالنسبة لزوجه).

– إن الإسلام قد أكد على اختيار المرأة الصالحة للزواج من خلال مجموعة من الشروط يجب أن تتوافر فيها أهمها: الدين. كما أن ـ فى المقابل من حق المرأة أن تقبل أو ترفض الرجل الذى يتقدم لها إذا شعرت أنه (لا يتقى الله فيها).

– إن يعاشر الرجل زوجه بالمعروف ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ النساء ـ آية ١٩)، وكلمة المعروف تشمل العديد من المعانى بما فيها العلاقة الجنسية.

– أن يتهيأ الطرفان للعملية الجنسية: قال رسول الله ﷺ: لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة ولكن ليكن بينكما رسول. قيل وما الرسول يا رسول الله قال القبلة والكلام» أو فى قول آخر للرسول: المداعبة قبل المواقعة، وهذا قمة السواء النفسي والإنسانى ومراعاة أن الطرف الآخر قد تهيأ نفسيًا وفسيولوجيا لهذه العلاقة الجميلة الرائعة).

ولذا فإن العلاقة الإنسانية ـ الجنسية لابد أن تكون قائمة على المشاركة من كلا الطرفين دون (أنانية).

– فإذا انتهى الرجل من إشباع رغبته الجنسية ولم تكن الزوجة قد وصلت إلى ذروة الشهوة الجنسية هنا يؤكد الإسلام: إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها. ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضى حاجتها فلا يعجلها حتى تقضى حاجتها» صدق رسول الله ﷺ.

– فإذا حدثت خلافات وتوصلت الأمور إلى (اللاعودة) هنا يكون التسريح (أى الطلاق وفض هذه العلاقة) بالإحسان، أو كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وسرحوهن سراحاً جميلا﴾ الأحزاب آية ٤٩. ولذا فإن الزواج ليس لعبة يتلهى بها الرجل ثم يتركها أنّى شاء.

ولذا فقد ظهرت العديد من الإشارات الجنسية فى القرآن الكريم وبصورة مهذبة. وسوف نكتفى بذكر بعض الآيات والأمثلة:

قال تعالى:

– ﴿من قبل أن يتماسا﴾ (المجادلة ـ آية ٣).

– ﴿فلما تغشاها﴾ (الأعراف ـ ٨٩ـ).

– ﴿أو لمستم النساء﴾ (المائدة ـ ٦).

- ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن (البقرة ـ ٢٢٢).
- ﴿فالآن باشروهن﴾ (البقرة ١٨٧)
- ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ (البقرة ١٨٧).
- ﴿ما لم تمسوهن﴾ (الأحزاب ـ ٤٩).
- ﴿ولاتباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾ (البقرة ـ ٢٢٣).
- ﴿وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ (النساء ـ ٢١).

فالكلمات : يتماسا ، تغاشاها، لمستم، ولا تقربوهن، باشروهن، ... إلخ، كلها كنايات عن المواقعة الزوجية: فكلمة لمستم النساء مثلا إشارة فى غاية التهذيب إلى العلاقة الجنسية الشريقة بين الزوجين وهى لاتعنى اللمس العابر ... وزيادة فى البرهان العملى نجد بعد هذه الآية مباشرة نجد: فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا.. وهى إشارة إلى الانتهاء من الفعل (أو التواصل) الجنسى.

كما أن كلمة : باشروهن تستعمل فى العلاقة الزوجية فقط، وتدل على البشر والسرور لكلا الطرفين (الزوج ـ الزوجة) وهما يباشران اللقاء الجنسى فى هدوء أعصاب وبشاشة وجه، وانبساط قلب وهذا من أهم شروط (المباشرة الزوجية)، وهكذا فى باقى تحليلنا لكافة الكلمات المستخدمة من قبل القرآن فى التعبير عن هذا الفعل والتواصل الجنسى الحميم بين الرجل وزوجه. ناهيك عن أن الإسلام قد أكد على الأمور الآتية:

أ – التعفف قبل الزواج.

ب – التمتع بملك اليمين.

جـ – الالتزام بالعفة والاحتشام.

د – النشوز وعلاجه التربوى.

هـ – ضرورة الابتعاد عن الزنا والوقوع فى الفتنة.

و – استمرار الحياة الجنسية فى الجنة.

(طارق الطاهرى، ١٩٨٣).

تلك كانت باختصار وجهة نظر الإسلام فى الزواج والعلاقة الزوجية.

الغريزة الجنسية والمسيحية:

إذا كانت العلاقة الجنسية من أغراض الزواج، فهى ليست كل أغراضه، ولذا يرى المسيحيين عدم إقامة أى وزن للمتعة وأن الهدف من الزواج تحقيق ثلاثة أهداف هى:

١ - حفظ النوع البشرى بالتناسل.
٢ - التعاون والتعاضد ومساعدة كل من الزوجين للآخر.
٣ - تحصين الإنسان من الخطيئة وكبح جماح الشهوات بالاقتران.

ويرى البعض أن للزواج غاية أولية هى ولادة البنين وتربيتهم، وغاية ثانوية هى التعاون المتبادل ومداواة الشهوة.

ولذا فإن عقد الزواج إذا تم فإنه لاينفصم عراه إلا فى العديد من الحالات (الخاصة) مثل حالات : الزنا أو ارتداد أحد الزوجين عن ديانته المسيحية، أو حالات العجز الجنسى الذى لا يرجى معه شفاء، أو فى حالة الإصابة بالأمراض النفسية أو العقلية التى لا تبرأ، ولذا تتزايد عدد حالات طلب الطلاق، وعلى الرغم من حصول الآلاف منهم على حكم بالتطليق من المحاكم المدنية إلا أن المجلس الأكيركى للكنيسة القبطية لا يعترف بهذا الطلاق ويرفض إعطاء تصاريح الزواج للمرة الثانية، إلا فى حالات نادرة، ناهيك عن أن الشريعة المسيحية لا تعرف الزواج العرفى (كمثال) وتعده (زنا)، وأن الزواج يتم وفقًا للعقد (الكنسى) والذى له أهمية خاصة فى الزواج المسيحى لأنه يتم الاحتفاظ به لدى الكنيسة ويقيد فى السجلات خاصة منعا من الزواج مرة أخرى، وبذلك تكون رقابة الكنيسة على مسألة الزواج محكمة من أجل الحفاظ على مبدأ شريعة الزوجة الواحدة، ومنعا من عقد زواج ثان فى وجود الزوج الأول.

(عادل أحمد سركيس، ١٩٨٥، ٣٠ - ٣١)؛ (فاطمة مصطفى، ١٩٩٨، ١٠٦ - ١١٢)

الجنس فى العصر الحديث:

فى القرن العشرين جاء التقدم الرئيسى للدراسة العلمية للسلوك الجنسى من خلال البحوث المسحية والجريئة فى مجال الجنس وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية والتى قادها العالم (ألفريد كنزى Alfred Kinsey وزملاءه فى الأربعينيات من القرن

العشرين حيث أجرى ـ كمثال ـ دراستين شهيرتين:

الدراسة الأولى: عن السلوك الجنسى ونشرت عام ١٩٤٨ وانصب اهتمامها على دراسة السلوك الجنسى لدى الذكور "Sexual behavior in thehumon Male".

الدراسة الثانية: نشرت عام ١٩٥٣ وانصب اهتمامها على دراسة السلوك الجنسى لدى الإناث "Sexual behavior in the Human Female".

كذلك نذكر فى هذا السياق البحوث المسحية الرائدة التى أجرتها عالمة الأنثروبولوجيا (**مارجريت ميد** M. Mead عن الجنس والمزاج فى ثلاثة مجتمعات بدائية.

وكذا دراسة: **برونسلو مالينوفسكى** Malinwski حيث انصب الاهتمام حول دراسة السلوك الجنسى لدى البدائيين Sexual Life Savages .. إضافة إلى إسهام العديد من الباحثين الاخرين ـ خاصة فى نهاية القرن العشرين مثل دراسة (ليومان وزملاؤه) Laumann. et al 1993 حيث اهتمت الدراسة بالتنظيم الاجتماعى للسلوك الجنسى فى الولايات المتحدة الأمريكية وتكونت عينة الدراسة من (٣٤٣٢) فرداً من الأمريكيين وتراوح العمر الزمنى ما بين ١٨ – ٥٩ عاما، وقد توصلت هذه الدراسة الضخمة إلى العديد من النتائج حيث تم (فرد) عشرات الجداول للنتائج.

وسوف نذكر فى عجالة بعض من نتائج هذه الدراسة:

– أن ٦٣٪ من الذكور و٤٢٪ من الإناث قد مارسوا العادة السرية خلال العام الأخير (من إجراء هذه الدراسة).

– النظر إلى الجنسية المثلية باستنكارعلى الرغم من الجهود التى تبذلها العديد من الجمعيات الإنسانية التى ترى (الحق فى الشذوذ والممارسة الجنسية المثلية، إلا أن ذلك لايمنع من أن تتواصل الدراسة إلى أن ١٠٪ من الرجال مقابل ٥٪ من النساء يمارسون الجنسية المثلية.

وغيرها من النتائج التى توضح السلوكيات الجنسية المفضلة والسائدة فى المجتمع الأمريكى سواء بين الذكور أو الإناث.

ولعل أهم محطة فى محطات الجنس فى العصور الحديثة تلك التى تمثلت فى

اكتشاف وسائل منع الحمل الفعالة والذى أدى بدوره إلى إمكانية الإشباع الجنسى بين الرجال والنساء دون خشية من وقوع الحمل، وانفتح المجال على مصراعيه لما يسمى بالحرية الجنسية وأصبح الشعار : لا تعرض نفسك للكبت. عش حياتك واستمتع بها ولا تخف لا من حمل ولا من اختلاط أنساب، ولعل من أهم الذين دعوا منذ فترة بعيدة إلى ممارسة الجنس وعدم الكبت هو سيجموند فرويد لدرجة أنه يساوى ما بين الكبت ونشأة الاضطرابات النفسية والعقلية.

ولعل من أهم الآراء الصارمة فى مسألة الزواج والمتعة الجنسية آراء الفيلسوف البريطانى : برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) حيث كان يتمتع بجزئية وآراءه التى تصدم الرأى العام آنذاك ولعل من أهم هذه الأفكار أنه عارض فكرة استمرار الزواج لأن الاستمرارية تخلق حالة من الملل والغثيان كما أن الحب الذى قد يكون رافق هذه العلاقة يكون مصيره الموت، ولذا كان يعارض أى زواج يتم بدون حب (أو بشكل روتينى كلاسيكى) وكان يشجع الطلاق كحل وحيد وباتر لأى علاقة بدون حب أو يكون من الحب بها قد انتهى.

وهذه الحرية الجنسية قد أدت فى صورة من صورها إلى تحرير المرأة والمناداة بأن تتساوى بالرجل، بل وأدى ذلك إلى تسامح المجتمع الغربى أزاء إجهاض المرءة الطبى احتراما لحرية ورأى المرأة باعتبارها المالكة وأن الإجهاض قرر من شأن المرأة وحدها.

ويمكن رصد أهم التغيرات **فى الفترة الأخيرة والتى رافقت التغيرات فى النظرة إلى الجنس فى:**

١ - انتهاء الاحتلال العسكرى وبدء الاستعمار الثقافى والتكنولوجى.

٢ - تحرر المرأة ومحاولتها المضطردة مساواتها بالرجل وانتشار العديد من المنظمات ودعوتها إلى ذلك.

٣ - تغير الدور فى النظام الأسرى حيث أصبح الرجل أكثر مشاركة للمرأة عن ذى قبل.

٤ - التحرر الجنسى حيث لم يعد هناك مانع من أن يستمتع المرء بحريته

الجنسية، وقد زادت هذه الحرية بعد اختراع حبوب الحمل، إذ أصبح الرجل يستمتع والمرأة تستمتع بدون خوف من الحمل وما قد يرافقه من نتائج.

٥ – أن هذا التحرر قد أصيب برده كبرى ـ خاصة فى الغرب ـ خاصة بعد اكتشاف مرض الإيدز أو نقص المناعة المكتسبة HIV فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ومعرفة أن من أهم أسبابه :

أ – ممارسة الشذوذ الجنسى.

ب – الممارسة الجنسية خارج النطاق الأسرى (تعدد الممارسات).

جـ – الحقن بالإبر لأكثر من شخص (خاصة فى جلسات تعاطى الهيروين).

٦ – عدم وجود علاجات دوائية فاعلة حتى الآن لمرضى الإيدز وأن مريض الإيدز محكوم عليه بالموت وأن السبيل الوحيد المتاح أمامه للوقاية من هذا الوباء القاتل هو: الالتزام بالعفة والابتعاد عن استخدام إبر الحقن لأكثر من شخص وكذا الالتزام بالعفة الجنسية أو الاقتصار فى العلاقة على شريك واحد لا يتغير.

٧ – أن الجنس أصبح سلعة لها مؤسسات ضخمة تقوم على إداراتها وأصبح لها وسائل إعلام من خلال:

أ – مجلات البورنو.

ب – محطات فضائية.

جـ – قدرة على استقطاب أكبر عدد من الفتيات.

د – وسائل اتصالات حديثة للاتصال (بالزبائن).

هـ – وضع (تسعيرة) محددة لكل فتاة.

و – وجود (مصانع) لتصنيع أدوات جنسية.

٨ – رواج سوق المنشطات (خاصة بعد اختراع الفياجرا)، وبث دعايات بضرورة أن يتمتع الرجل (بفحولته) و(حياته الجنسية) مع الشريك لدرجة أن الكثير من الأموال والميزانيات تنفق على هذا البند) وخاصة فى الدول النامية التى تسعى إلى الجنس بل والانشغال به إلى درجة القهر.

٩ – استمرار موجة استخدام الوصفات والتركيبات العشبية المنشطة والمقوية

جنسيا لدرجة استيراد بعضا من هذه الأعشاب من بعض دول شرق آسيا.

١٠ – اهتمام المرأة بمظهرها وحرصها على اقتناء الأدوات العصرية للزينة مما يجعلها أكثر إثارة وجمالا وهو ليس بظاهرة جديدة وإنما ساعد على ذلك انتشار الفضائيات والإعلانات التى تعمل على إثارة رغبة المرأة فى أن تكون مثيرة (للرجل)، ولعل عمليات التجميل والتى تجرى (لتكبير أو تصغير أو حتى النفخ) أوضح أمثلة على ذلك، ناهيك عن أن (المكياج) قد دخل (بيزنس) الصفقات التجارية الكبرى فى هذا المجال.

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن تاريخ الإنسان مع الجنس، أو تاريخ الجنس مع الإنسان.

راجع هذا الصدد:

رؤوف ثابت ١٩٩٣، أحمد فائق ١٩٨٢، نوال السعداوى ١٩٧٢، Kinsey et al (Laumann et al. 1994, 1948, 1953

الفصل الثالث

الاضطراب الجنسي ووبائياته ومحكات تشخيصية

محتويات الفصل

- تعريف الاضطراب
- تعريف الاضطراب الجنسى
- وبائيات الاضطرابات الجنسية
- الاضطرابات الجنسية بين الشباب فى مصر من واقع بعض نتائج الدراسات الميدانية

الفصل الثالث

الاضطراب الجنسى ووبائياته ومحكات تشخيصية

مدخل :

رغم أهمية الجنس فى الحياة الإنسانية وأن أهم وظيفته تتلخص فى حفظ النوع واستمرار الحياة، إلا أن هذا السلوك قد يأخذ العديد من صور الانحراف أو الاضطراب:

أ – قد يحدث اضطراب فى الوظيفة الجنسية Sexual Dysfunction

ب – اضطراب فى الفعل الجنسى بصورة شاذة Paraphilias

جـ – أو اضطراب فى هوية النوع Gender identity

وهناك من يعتقد بإمكانية التداخل ما بين الوظائف الجنسية Sexual dysfunction والشذوذ الجنسى Sexual deviation orparahilias ، ومن العلماء من يعتقد بأن كل فئة قد تكون منفصلة عن الأخرى.

بيد أننا نتفق مع ما أورده p.de.silva من وجود تداخل بين النوعين.

وأن هذا الاختلال يكون بدرجات، وأن هذه الدرجة بالطبع تختلف من حالة إلى أخرى ولن يتم حسم ذلك سوى بالرجوع إلى دراسة تاريخ الحالة.

وأن اختلالات الذكور من الناحية الجنسية قد تأخذ الأشكال والصور الآتية:

١ – ضعف الرغبة الجنسية.

٢ – العجز الجنسى Impotnce .

٣ – سرعة القذف Premature ejculation.

٤ – قذف متأخر Retarded ejaculatio

٥ – نقص القدرة على الاستمتاع الجنسى Dyspareunia.

٦ – نفور جنسى Sexyal avarsion.

وأن هذه الحالات قد تكون متصلة، فضعف الرغبة الجنسية مثلا يقود إلى الفشل فى الانتصاب وحتى لو تم الانتصاب فإنه قد يكون مؤقتا وتظهر تبعًا لذلك العديد من الصور الأخرى من قبيل:

– الفشل فى استمرار العملية الجنسية.
– سرعة القذف.
– تأخر القذف (وهو عملية نادرة).
– وأن سرعة القذف تقود إلى عدم الاستمتاع الجنسى.
– وقد يقود كل ما سبق إلى نفور الطرفين من العملية الجنسية من الأساس ما دامت النتائج المترتبة عليها غير مشبعة لطرف أو لكلا الطرفين فى عملية التواصل والتفاعل الجنسى.

فى حين أن اختلالات العملية الجنسية لدى فئة الإناث تأخذ الأشكال الآتية:

١ – مستوى ضعيف من الاهتمام أو الرغبة الجنسية.
٢ – غياب الاستجابة لرغبات الطرف الآخر Responsi veness.
٣ – عدم القدرة على المواصلة تمهيدا للوصول إلى النشوة (أو هزة الجماع) A norgasmia
٤ – حدوث تشنج مهبلى Vaginismus
٥ – نقص القدرة على الاستمتاع الجنسى.
٦ – النفور الجنسى.

وهى أمور متدرجة (مثلها فى ذلك مثلما سبق أن أوضحنا نماذج من الاختلال الجنسى لدى الذكور، حيث أن كل حلقة تقود إلى الحلقة الثانية من سلسلة الفشل فى الوصول إلى الإشباع الجنسى الكامل والمرضى عنه من كلا الطرفين (الزوج ـ الزوجة).

(ب. دى. سيلفيا. ٢٠٠٠).

وسوف نتناول الاضطراب الحنسى وما يرتبط به من مفاهيم بشىء من التفصيل.

معنى الاضطراب الجنسى:

أولا: معنى الاضطراب Disorder

ليس من السهل تقديم تعريف متفق عليه لمفهوم الاضطراب، وتكمن الصعوبة فى العلوم الإنسانية فى أن غالبية الظواهر التى تتناولها لايتم دراستها بطريق مباشر

بل بأسلوب غير مباشر.

– فيعرف الاضطراب فى (موسوعة علم النفس والتحليل النفسى) بأنه: يعنى لغويا الفساد أو الضعف أو الخلل، وهو لفظ يستخدم فى مجال علم النفس بصفة عامة، وفى مجال علم النفس الإكلينيكى (الذى يختص بدراسة الأمراض النفسية والعقلية)، وكذلك فى مجال علم الطب النفسى، وهو يطلق على الاضطرابات التى تصيب الشخصية من ناحية التفكير أو الانفعال أو السلوك ويعنى سوء توافق الفرد مع ذاته ومع الواقع الاجتماعى الذى يحيا فيه ولذا تتعدد أنواع الاضطرابات السلوكية.

(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ٩٤ – ٩٨).

– فى حين يعرف الدليل التشخيصى والإحصائى الرابع للاضطرابات النفسية والعقلية (الصادر عن رابطة الأطباء النفسيين الأمريكية (APA) الاضطراب بأنه نمط متكرر أومستمر من السلوك، أونمط مفاجئ من العدوان تجاه الآخرين، ويمكن تصنيف ذلك فى فئات أو محكات هى:

– تصرفات عدوانية من خلال التهديد بإحداث أضرار جسمية لأشخاص آخرين.

– تصرفات ينتج عنها تخريب وتدمير لممتلكات الآخرين من خلال اللجوء إلى التحايل (النصب) أو السرقة أو انتهاك القوانين والأعراف (Dsmiv, 1993)

والخلاصة: أن الاضطراب يعنى خروج الفرد عن المألوف، ونقصد به هنا تحديداً فى هذا المقام: أن الفرد ينحرف (برغبته الجنسية) ويسلك أزاء إشباع هذه الغريزة صنوفا من الانحرافات (غير المقبولة ثقافيا ودينيا وأخلاقياً) فى المجتمع الذى يعيش فيه.

ثانيا : تعريف الجنس Sexcality

– تتعدد التعريفات التى قدمت لمفهوم الجنس: إلا أن الشيء الثابت أن إسهامات التحليل النفسى فى موضوع الجنس قد فتحت الأعين والآذان إلى محاولة فهم طبيعة الجنس وإقرار حقيقة أن الحياة الجنسية لا تبدأ عند البلوغ ـ كما هو شائع عند الكثير ـ بل إن الحياة الجنسية تبدأ مع الميلاد، ولعل أبحاث كنسى Kinsy وزملاءه تثبت هذه الحقيقة.

(مصطفى زيور، ١٩٧٥، ٢١٥ – ٢١٧).

– فى حين تورد **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى** العديد من المفاهيم التى يحملها مصطلح جنس Sex.

– الجنس فى مفهومه العام الجنسين (الذكر ـ الأنثى) اللذين خلقهما الله لتعمير الأرض بالتناسل عن طريق العلاقة الجنسية.

– يطلق لفظ الجنس على كل من الذكر والأنثى للتمييز.

– يطلق الجنس على التزاوج بين الجنسين، وممارسة الجنس لإشباع الدوافع البيولوجية والمكتسبة لتحقيق النشاط الجنسى والعاطفى لتكاثر الأفراد واستمرار تعمير الأرض بالتوارث.

– اشتق مصطلح الجنس من اسم «إيروس Eros إله الحب فى الأساطير اليونانية وقد أدخله فرويد ليعبر به عن غريزة الحب فى مقابل غريزة الموت.

– أما عن أشكال الجنس ما بين السواء واللاسواء فتواصل الموسوعة الحديث.

أ – **الجنسية الغيرية:** وتتلخص فى أربعة أنواع:

١ – انجذاب غير شبقى لأشخاص من الجنس الآخر.
٢ – شبقية غيرية وهى انجذاب ذو خاصية شبقية لكن دون سلوك جنسى سافر.
٣ – جنسية غيريه وهى انجذاب مصحوب بسلوك جنسى سافر من قبل التودد والمداعبة ولكن دون اتصال بين الأعضاء التناسلية.
٤ – تناسلية غيرية وهى سلوك جنسى تستلزم الاتصال بين الأعضاء التناسلية لكلا الشريكين.

ب – **جنسية ذاتية:** ويعنى أن يقوم الفرد بأشباع جنسيته بذاته ويظهر من خلال الاستمناء (ممارسة العادة السرية) وهنا تكون بإزاء انحراف عن الهدف (الانسال) وبقدر ما هو انحراف عن الموضوع الذى يتم اختياره فى حالة السواء.

جـ – **جنسية مثلية:** وتتجسد فى تشكيلة تباينات تمثل انحراف عن الموضوع والهدف فى الأساس، وتكون العلاقة قاصرة على أفراد من نفس النوع (ذكر ← ذكر (وتسمى لواطا)، أنثى ← أنثى) وتسمى سحاقا)

فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ٢٨١ – ٢٨٥).

وقد أحسنت موسوعة علم النفس والتحليل النفسى حين أوردت جميع المعانى التى يحملها (مصطلح) الجنس، نظراً لتعقده وتداخله وإمكانية أن ينحرف عن الهدف (التناسل) أو الموضوع (الجهاز التناسلى).

ولذا فإن الاضطرابات الجنسية تقع فى مجال الجنس سواء أكان هذا الاضطراب خاصة بالعضو أو بالوظيفة ولذا يتفتح المجال ليشمل العديد من صور الاضطراب والانحراف.

فمن الناحية الوظيفية المفترض أن يكون ممارسة الجنس بطريقة مشروعة وفى المكان (المحدد لذلك) بيد أن مثل هذه الصورة قد ينتابها العديد من صور الزيغ والانحراف.

وبائيات الاضطرابات الجنسية:

قبل أن نتناول بالتفصيل الحديث عن (وبائيات) الاضطرابات الجنسية يجب أن نشير إلى عدة نقاط:

١ – أن العلاقات الجنسية تعد من أهم صور الخصوصية.

٢ – أن مثل هذه السلوكيات أو الممارسات) تحاط بالسرية.

٣ – حتى إذا حاول الشخص الحديث عنها فيلجأ غالبًا إلى (اللف والدوران) أو الحديث عن أناس آخرين خشية من عوامل كثيرة أهمها: استهجان الاخرين له.

٤ – أن نظرة المجتمع تجاه الانحرافات الجنسية تتغير فعلى سبيل المثال:

كانت الجنسية المثلية Homosexuality بين الرجال والرجال والنساء والنساء ينظر إليها على أساس أنها (صورة مرضية)، لكن النظرة الحديثة لا ترى ذلك، وإنما تعدها انحرافًا لا مرضًا، ثم أصبحت الآن سلوكاً شخصياً يجب احترامه طالما أنه يتم برضاء الأطراف، ناهيك عن أن (منظمة العفو الدولية) خلال عام ٢٠٠١ قد أصدرت بيانا يدافع عن مجموعة من الشواذ الذين اتهموا فى مصر مؤخراً فيما عرف بأسم تنظيم (قوم لوط) واعتبرت عقاب هؤلاء قانونا نوعا من انتهاك حقوق الإنسان، ناهيك عن (الشرعية) التى أصبح يتمتع بها (الجنسيين المثليين) الآن فى العديد من الدول الأوربية.

٥ – ولذا لاتوجد إحصاءات دقيقة (أو حتى قريبة من الدقة أو الواقع يمكن الاستناد إليها فى هذا الشأن.

٦ – لكن بعض المؤشرات تشير إلى أن الاضطرابات والانحرافات الجنسية شائعة الانتشار.

٧ – أن هذه الانحرافات تكثر بين الذكور عنها فى الإناث.

٨ – تصل الانحرافات الجنسية إلى أقصاها بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين من العمر (وهذا أمر متوقع خاصة مع ظهور (الرغبة الجنسية) والتى تصل إلى قمتها فى مرحلة البلوغ، وإن كان هذا لايمنع من استمرار هذه الانحرافات حتى سن متأخرة.

٩ – ورغم كل ما سبق سنحاول أن نقدم بعضا من البيانات كما قدرتها بعض الدراسات:

– ففيما يتعلق - على سبيل المثال - بالعادة السرية أو الاستمناء وجد كنسى (فى الولايات المتحدة الأمريكية) أن نسبة ممارسة الاستمناء بين طلبة الإعدادية حوالى ٢٠ ٪، وبين طلبة الثانوية وصل إلى ٣٧ ٪، وتصل بين طلبة الجامعة إلى ٦٦ ٪، كذلك تنتشر هذه العادة بين الفتيات ولكن بنسبة أقل من الرجال،

– وفيما يتعلق باضطراب الاستجناس أو الجنسية المثلية وجد فى الولايات المتحدة وبريطانيا، أن هذا الانحراف ينتشر من ١٨ – ٢٢ ٪ من كل الرجال.

فى حين قد تصل هذه النسبة فى بعض الواحات المصرية إلى ٥٠ ٪، وعادة ما يقتصر الاستجناس فى النساء على امرأة واحدة (أى أنها لاتمارس الجنسية المثلية إلا مع طرف واحد).

– أما فى الرجال فعادة ما يمارس الجنس مع أشخاص متعددين.

– وفيما يتعلق ببعض الاضطرابات الأخرى الجنسية فلا توجد عنها بيانات دقيقة، وأن من يعملن فى مجال الدعارة، أو حتى (المترددين) من الرجال عليهن، لاتوجد نسبة إحصائية دقيقة يمكن الاعتماد عليها فى هذا الصدد.

(أحمد عكاشة، ١٩٩٨).

– كما يجب أخذ مدى السعادة الزوجية فى الاعتبار، إذ ذكر فرنك وزملاؤه فى دراسة لهم شملت مائة من الأزواج المتعلمين تعليماً عالياً والسعداء أن ٨٠٪ من أفراد العينة ذكروا أن علاقاتهم الجنسية الزوجية سعيدة ومرضية، وعلى الرغم من ذلك ذكر ٤٠٪ من الرجال مشكلات تتعلق بالانتصاب والقذف (أى عدم الانتصاب وسرعة القذف)، كما ذكرت أكثر من ٦٠٪ من النساء العديد من المشكلات الجنسية التى تتعلق بالإثارة (البرود الجنسى) وعدم الارتواء الجنسى.

– فى حين قدرت بعض الدراسات أن مشكلة الفشل فى الانتصاب لدى الذكور قد تصل إلى ٥٠٪ لدى الرجال (أى نصنف عدد الرجال تقريبًا يعانون من نفس المشكلة).

– فى حين وجدت بعض التقديرات المتحفظة أن اضطراب الانتصاب لدى الذكور قد يؤثر فيما يتراوح بين ٤٪، ٩٪ من مجموع السكان البالغين، فى حين ذكرت بعض الدراسات الأخرى أن هذا الاضطراب (أى الفشل فى الانتصاب) يحدث لدى أقل من ١٪ من السكان الذكور قبل عمر ١٩ عامًا، وقد تزيد هذه النسبة فى بعض التقديرات ـ لتصل إلى ٢٥٪ مع بلوغ الأشخاص سن الـ ٧٥ عاما (أى كلما تقدم الفرد فى العمر كلما زاد عدد الذين يعانون من مشكلة الفشل فى الانتصاب.

– فى حين ذكر ماستر وجونسون بعض الحقائق الآتية:

٥٠٪ من الرجال الذين يطلبون العلاج فى معهدهم يشكون من أعراض ثانوية أى مكتسبة) لاضطراب الانتصاب.

يشكو ٨٪ من أعراض أولية (أى معتمدة على مدى العمر) لاضطراب الانتصاب.

أن هذه الاضطرابات تكثر فى حالات الكدر الزواجى، أى وجود مشاكل بين الزوجين (**اندو. ميلر، ٢٠٠٢ ، ١٠٦**).

وفى المؤتمر السنوى للجمعية العربية لعلوم أمراض الذكورة بالتعاون مع الجمعية الدولية لعلوم الذكورة (والذى عقد فى القاهرة خلال شهر يوليو ٢٠٠٥) تم ذكر النتائج الآتية والمشتقة من أبحاث ميدانية.

– أن هناك الملايين من الرجال فى العالم الذين يستخدمون الفياجرا، والذين يمثلون أنواعاً من المرضى منهم: مرضى السكر والضغط وتصلب الشرايين والبروستاتا فضلا عن أنهم يمثلون شرائح عمرية مختلفة.

– أهم مشاكل الذكورة هى الضعف الجنسى حيث تصيب أكثر من (٣٠) مليون رجل فى العالم.

– أن ٢٥ ٪ من الرجال فى العالم مصابون بدرجة ما من الضعف الجنسى.

– أن نسبة الضعف الجنسى فوق ٢٠ سنة تمثل من ٣٩، ٤٠ ٪.

– ونسبة الضعف الجنسى فوق سن ٥٠ سنة تمثل ٥٠ ٪.

– ونسبة الضعف الجنسى فوق سن ٦٠ قد تصل إلى أكثر من ٦٠ ٪.

– كما تختلف النسب حسب حالة الرجل الصحية حيث ترتفع النسبة فى الضعف الجنسى بين مرضى السكر والقلب والدهون العالية وضغط الدم المرتفع، وأمراض الشيخوخة.

– وجد أن نسبة الضعف الجنسى بين المدخنين من ٤٠ – ٦٠ ٪.

– أن حجم سوق أدوية الضعف الجنسى الرسمى فى مصر يقدر حسب الإحصاءات العالمية بـ ٣,٧ ملايين دولار فى السنة أى حوالى ٢٠ مليون جنيه تمثل الفياجرا ٧٩ ٪، وتحتكر السوق (٩) أدوية غير الفيتامينات والمقويات الجنسية الأخرى.

– تعد الفياجرا والسياليس هى الأشهر فى هذه الأدوية، والفياجرا الأكثر مبيعا على مستوى العالم بنسبة من ٦٧ ٪ إلى ٦٨ ٪ من حجم الاستهلاك العالمى.

ـ يبلغ حجم مبيعات (الفياجرا) فى العالم ١,٦ بليون دولار والسياليس نصف مليار دولار.

– تعد الولايات المتحدة الأمريكية السوق الأكبر عالميا حيث تستهلك ٥٠ ٪ من الاستهلاك العالمى، ثم أوربا ٢٨ ٪ ثم أمريكا اللاتينية ثم إفريقيا، الشرق الأوسط واليابان وكندا.

– تعد إحدى الدول فى الخليج العربى أكبر مستهلك لأدوية الضعف الجنسى فى المنطقة العربية بتكلفة (٥١) مليون دولار منها ١٩ مليون دولار (فياجرا).

– وقد كشفت شحنات الفياجرا المهربة التى تم ضبطها (خلال شهر مارس ٢٠٠٦) عن وجود قوى ضخمة وعصابات منظمة تقف وراء (بيزنس) الأدوية حيث تعد تجارة الأدوية عالميا هى ثالث أضخم تجارة بعد الأسلحة والمخدرات.

– وأن الحصيلة السنوية للتهريب (خاصة الفياجرا داخل مصر وبطرق غير مشروعة) لاتقل عن ٤ مليار جنيه.

وفى دراسة عن بعض أشكال السلوك الجنسى لدى عينة من طلبة الجامعة (الذكور) عددهم ١٨٢ من الريفيين والحضريين توصل طه المستكاوى إلى:

أ – فيما يتعلق بممارسة العادية السرية:

– ٩١,٨٪ لديهم اتجاها سلبياً نحو العادة السرية.

– أن اتجاه الريفيين نحوالعادة السرية كان أكثر سلبية من اتجاه الحضريين.

– أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة (٩٥,٦٪) ذكروا أنهم قد مارسوا العادة السرية مرة واحدة على الأقل طوال حياتهم.

– أن ٨٩٪ من عينة الدراسة ذكروا أنهم مارسوا العادة السرية خلال الأسبوع الأخير (أى قبل إجراء الدراسة) مرة واحدة على الأقل.

– لاتوجد فروق دالة بين متوسطى عدد مرات ممارسة العادة السرية خلال الأسبوع الأخير بين مجموعتى الريفيين والحضريين.

ب – النتائج الخاصة بممارسة الجنس مع مومسات:

– ٦٣,٧٪ من عينة الدراسة لديهم اتجاها سلبياً نحوالمومسات.

– على الرغم من النظرة السلبية تجاه المومس إلا أنه يوجد قدر من التسامح تجاهها فى عينة الحضر مقارنة بعينة الريف.

– ٩٣,٤٪ من عينة الدراسة ذكروا أنهم لم يمارسوا الجنس مع مومسات.

٦,٦٪ ذكروا أنهم مارسوا الجنس مع مومسات.

– لم تتجاوز مرات الممارسة مع المومس (ما بين مرة إلى ثلاث مرات).

جـ - النتائج الخاصة بالجنسية المثلية:

- أن ٩٩,٥ ٪ من عينة الدراسة لديهم اتجاها سلبياً نحو ممارسة الجنسية المثلية.

- هناك تشابها كبيراً بين اتجاهات كلا من الريفيين والحضريين نحو الجنسية المثلية (وهى اتجاهات سلبية فى الغالب).

- ٧٦,٩ ٪ من عينة الدراسة ذكرت أنها لم تمارس الجنسية المثلية ولو مرة واحدة على الأقل طوال حياتها.

- ٢٣,١ ٪ ذكروا أنهم مارسوا الجنسية المثلية مرة واحدة فى حياتهم.

- ٧٨,٦ ٪ من العينة ذكروا أن عدد مرات ممارستهم للجنسية المثلية ما بين مرة واحدة إلى ثلاث مرات طوال فترة حياتهم.

- ٢١,٤ ٪ ذكروا أنهم مارسوا الجنسية المثلية ما بين أربع مرات إلى ثمانى مرات طوال حياتهم.

د - النتائج الخاصة بممارسة الجنس مع الحيوانات:

- ٩,٧ ٪ من عينة الدراسة لديها اتجاها سلبياً نحو ممارسة الجنس مع حيوانات.

- أن الاتجاه الأكثر سلبية نحو ممارسة الجنس مع الحيوانات كان فى عينة الريف أكثر من عينة المدن.

- ٧٥,٣ ٪ من عينة الدراسة ذكروا أنهم لم يمارسوا الجنس مع الحيوانات لمرة واحدة.

- ٦٠ ٪ من عينة الدراسة ذكروا أنهم مارسوا الجنس على الحيوانات من مرة إلى مرتان.

- ٨٦,٧٤ ٪ من أفراد العينة ذكروا أنهم مارسوا هذا السلوك ما بين مرة واحدة إلى أربع مرات.

- ذكر الذين مارسوا الجنس مع الحيوانات أنها تمت بدافع التجريب، وتفريغ للطاقة الجنسية فى مرحلة المراهقة (تحديداً).

- بمقارنة نتائج مجموعتين الريفيين والحضريين، كانت نسبة من مارس هذا

السلوك من الريفيين ٣٧,٤٪ وهى نسبة أعلى وبشكل دال إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ من نسبة الحضريين والتى بلغت ١٢,١٪.

(طه أحمد المستكاوى ، ٢٠٠٦، ص ص ٤٠٣ – ٤٦٤)

مع الأخذ فى الاعتبار أننا قد أوردنا (بعضًا من نتائج هذه الدراسة) ولنا عليها الملاحظات الآتية:

أ – أنها دراسة حديثة (٢٠٠٦).

ب – أجريت على قطاع من طلاب كلية الآداب ـ جامعة أسيوط ـ من أقسام التاريخ ـ علم النفس ـ الفلسفة ـ اللغة العربية).

جـ – أنها قد أعدت مؤشرات ـ صادقة إلى حد ما ـ عن أزمة الجنس فى مرحلة المراهقة (خاصة مع انتشار الفضائيات والكليبات وغيرها من مواقع الإثارة).

د – أن الدراسة قد اقتحمت هذا (التابوت) المحرم فى المجتمع وعن الحديث (فى الجنس وعن الجنس) وهو من الخطايا التى لا تغتفر.

هـ – أن النتائج بصفة عامة تعطى فكرة عن (وبائيات الاضطرابات الجنسية) فى المجتمع المصرى وفى قطاع مهم منه (قطاع الذكور).

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦).

ذكرت الاضطرابات الجنسية فى مصدرين هما:

أ – التصنيف العالمى العاشر للاضطرابات العقلية والسلوكية ICDIO والصادر عن منظمة الصحة العالمية.

ب – الدليل التصنفى والتشخيصى والإحصائى DSMIV والصادر عن رابطة الأطباء النفسيين الأمريكية.

وفيما يتعلق بالاضطرابات الجنسية التى ذكرت فى **التصنيف العالمى العاشر للاضطرابات العقلية والسلوكية** فقد ذكر فى الفئات التشخيصية الآتية:

أولا: العسر الوظيفى الجنسى والذى لايرجع إلى مرض أو سبب أو عامل عضوى ويشمل الآتى:

أ – الإحساس بفقد الرغبة الجنسية Lack or Loss of Sexual, Destre

ب – كراهية الاستمتاع بالفعل الجنسى Sexual Aversion and Lack of sexual Enjoy Ment

جـ – كراهية الجنسى Scxual Avcrsion

د – دم الاستمتاع الجنسى Lack of sexual Enjoy meny

هـ – العجز عن الاستجابة الجنسية Failure of Genital Response

و – القذف المبكر Premature Ejaculation

ز – التشنج المهبلى لأسباب غير عضوية Nonof Ganic Vaginismus

ح – عسر اللقاء الزوجى لأسباب غير عضوية nonrganic dyspatrunia

ط – الرغبة الجنسية الزائدة أوالحادة الدافع Excessive Sexual Drive

ك – أخرى Other

ل – غير محددة Unsrecified

ثانياً : اضطرابات الهوية الجنسية: وتشمل الفئات الانحرافية الآتية:

أ – التحول الجنسى Transsesualism

ب – تحول الزى ثنائى الدور Dual Role Trans Vestism

جـ – اضطراب الهوية الجنسية فى الطفولة المرتبطة بالنوع Gender Identity Disorder of Chil Dhood

د – أخرى Other

هـ – غير محددة Unspecified

ثالثا: اضطرابات الموضوع الجنسى: وتشمل الفئات الانحرافية الآتية:

أ – الفيتيشية Fetishism

ب – تحول الزى الفيتيشى Fesihistic Transvestism

جـ – الاستعراض الجنسى (أو الاستعراء أو العرى المتعمد) Exhibitionism

د – المشاهدة الجنسية أو لذة استرقاق النظر لمن يمارسون الجنس Voyeurism

هـ – حب ممارسة الجنس مع الأطفال Paedophilia

و – المازوخية ـ السادية Sadomsochism

ز – اضطرابات متعدة فى التفضيل الجنسى (فى موضوع الجنس)

ب – الاضطرابات الجنسية فى الدليل التشخيصى والإحصائى الرابع:

يصنف الاضطراب الجنسى فى أربع فئات هى:

أولا: اختلال الوظائف الجنسية : Sexual Dysfunctions

وينقسم إلى :

١ – اضطرابات الرغبة الجنسية Sexual Desuese Disorders

وتشمل نوعين من الاضطرابات هى:

أ – اضطراب نقص الرغبة الجنسية.

محكات تشخيصها:

١ – تكرار غياب رغبة الممارسة الجنسية، مع ضرورة أن يتم التشخيص من قبل إكلينينكى مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار عوامل العمر/ الحالة الصحية/ أو أمراض قد أصيب بها من قبل.

٢ – أن هذا الاضطراب يسبب أسى ملحوظ لدى الشخص فضلاً عن حدوث صعوبات مع الشريك.

٣ – لايرجع هذا الاضطراب إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمادة المتعاطاة والمؤثرة نفسياً أو لا يكون نتيجة لحالة طبية عامة.

ب – اضطراب تجنب اللقاء الجنسى:

محكات التشخيص:

١ – تجنب ثابت ومتكرر للدخول فى علاقات جنسية مع شريك الحياة.

٢ – يسبب الاضطراب أسى ملحوظ.

٣ – لايفسر هذا الاضطراب فى حالة وجود اضطراب عقلى آخر على المحور الأول مثل الاكتئاب.

٢ – اضطرابات الإثارة الجنسية Sexual Arousal Disorders

وينقسم إلى:

أ – إضطراب الإثارة الجنسية لدى الأنثى:

محكات التشخيص:

١ – الفشل المتكرر فى الوصول إلى الإثارة الجنسية ـ كليا أو جزئياً ـ أثناء العملية الجنسية.

٢ – يسبب هذا الاضطراب حزن وأسى ملحوظ، إضافة إلى وجود صعوبات مع الشريك.

٣ – لايرجع هذا الاضطراب إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة لاستخدام عقاقير أو أدوية نفسية.

ب – اضطراب الإثارة الجنسية لدى الذكور (اضطراب الانتصاب).

محكات التشخيص:

١ – الفشل المتكرر والمستمر والثابت فى انتصاب العضو الذكرى بشكل جزئى أو كلى حتى إتمام العملية الجنسية والوصول بها إلى نهايتها.

٢ – هذا الاضطراب يسبب أسى وحزن وصعوبة فى العلاقات الشخصية المتبادلة.

٣ – لايرجع هذا الاضطراب إلى تأثيرات فسيولوجية مباشرة للمادة المؤثرة نفسياً، ولايكون نتيجة لحالة طبية عامة.

٣ – اضطرابات الذروة (أو الوصول إلى قمة النشوة) الجنسية:
Orgasmic Disorders

ويشمل الاضطرابات الآتية:

أ – اضطرابات الذروة الجنسية لدى الأنثى:

معايير التشخيص:

١ – تأخير أوغياب ثابت ومتكرر للذروة الجنسية لدى الأنثى بعد إثارة جنسية طبيعية أثناء الممارسة الجنسية.

٢ – يسبب هذا الاضطراب أسى وصعوبة فى العلاقات الإنسانية المتبادلة مع الطرف الآخر (الزوج).

٣ – لايرجع هذا الاضطراب إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمادة النفسية ولايكون نتيجة لحالة طبية عامة.

ب – اضطرابات الذروة الجنسية لدى الذكر:

معايير التشخيص:

١ – تأخير أو غياب الذروة الجنسية المتكررة أو المستمرة لدى الذكر بعد مرحلة الإثارة الجنسية الطبيعية خلال الممارسة الجنسية.

٢ – يسبب هذا الاضطراب أسى وصعوبة فى العلاقات المتبادلة.

٣ – لايرجع هذا الاضطراب إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمادة المؤثرة والمتعاطاه نفسياً أو نتيجة اضطراب نفسى آخر ذكر فى المحور الأول مثل الاكتئاب.

جـ – سرعة القذف Premkature Ejaculation

معايير التشخيص:

١ – قذف سريع متكرر بعد الإثارة الجنسية أوقبل حدوثها (أما قبل الإيلاج أو بعده) ولذلك يجب أخذ العديد من العوامل فى الاعتبار مثل: السن/ الأمراض... إلخ.

٢ – يسبب هذا الاضطراب أسى ملحوظ وينعكس فى العلاقات الشخصية مع الطرف الآخر.

٣ – لاترجع سرعة القذف إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمواد المؤثرة نفسيا.

٤ – اضطرابات الألم الجنسية : Sexual Pain Disorders

ويتضمن فئتين هما:

أ - ألم الاتصال الجنسى Dyspareunia

محكات التشخيص:

١ - وجود ألم تناسلى متكرر فى العضو التناسلى (لدى الجنسين) أما قبل أو أثناء أو حتى بعد الممارسة الجنسية.

٢ - يسبب هذا الاضطراب أسى واضح واضطراب فى العلاقة بالطرف الآخر.

٣ - لايرجع هذا الاضطراب إلى التهاب فى المهبل أو إنقباض المهبل أو نقص فى الإفرازات التى تساعد على عملية الإيلاج، كما لا يرجع إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمواد المؤثرة نفسياً ولايكون نتيجة حالة طبية عامة.

ب - التقلص المهبلى: Vaginisum

محكات التشخيص:

١ - وجود تقلص لا إرادى متكرر فى عضلات الثلث الخارجى للمهبل والذى يكون عائقا أمام عملية الإيلاج.

٢ - يسبب هذا الاضطراب أسى ملحوظ فى العلاقة بالطرف الآخر.

٣ - لايرجع هذا الاضطراب إلى التأثيرات الفسيولوجية المباشرة للمادة المؤثرة نفسيا، كما لا يرجع لاضطراب عقلى آخر ذكر فى المحور الأول مثل وجود اضطرابات بدنية.

ثانياً : الشذوذ الجنسى: Paraphilas

وتشتمل تلك الفئة الاضطرابات الجنسية الآتية:

١ - **الاستعرائية** Exhibitionism

٢ - **الفيتيشية** Farishism

٣ - **الاحتكاك** Frottecism

٤ - **الولع بالأطفال** Pedophilia

٥ - **المازوخية الجنسية** Sexual Masichism

٦ - **السادية الجنسية** Sexual Aadism

٧ - **التبصص أو التلصص على آخرين يمارسون الجنس** Voyeur-ism

٨ - الفيتشية الشاذة فى الملابس:

معايير التشخيص:

أ - وجود نزعات جنسية أو خيالات جنسية شديدة ومتكررة لمدة لا تقل عن ٦ شهور تتضمن ارتداء ملابس الإناث للحصول على الإثارة الجنسية.

ب - تسبب تلك النزعات أو الخيالات أسى دالا إكلينيكيا واضطراب فى العلاقات الاجتماعية والمرضية مع الآخرين.

٩ - الشذوذ الجنسى غير المصنف فى مكان آخر Paraphilia **مثل:**

أ - ممارسة الجنس من خلال الهاتف Telophone Scatalogia

ب - شذوذ اشتهاء الموتى Necrophilia

جـ - شذوذ الولع بالبراز Coprophilia

د - شذوذ الولع بالحيوانات Zoophilia

هـ - شذوذ الولع بجزء من الجسم Parializm

و - شذوذ الولع بالحقن الشرجية enemas-Klisma philia

ط - شذوذ الولع بالبول Urophilia

(APA., 2000)

الانحرافات الجنسية بين الشباب فى مصر من واقع نتائج بعض الدراسات الميدانية.

حيث تأخذ الانحرافات الجنسية الأشكال الآتية:

١ - الجنسية المثلية (اللواط).

٢ - الجنسية الغيرية (الزنا).

٣ - الاغتصاب.

٤ - البغاء والدعارة.

٥ - ممارسة الجنس مع الحيوانات.

٦ - ممارسة الجنس مع الأطفال.

٧ – نكاح المحارم.

٨ – نكاح الموتى.

٩ – الاستعراضية.

١٠ – الفيتيشية.

١١ – الماسوكية

١٢ – السادية.

١٣ – هوس الجنس.

١٤ – استراق النظر والاحتكاكات الجنسية.

١٥ – عشق ملابس الجنس الآخر.

١٦ – الاستمناء.

(من خلال محمد نجيب الصبوة، ٢٠٠١، ص ٧٦).

وعن نموذج آخر من الانحرافات الجنسية التى لفتت إليها أنظار الباحثين حيث تقدم ودراسة عن: **التحرش الجنسى بالمرأة العاملة**، حيث تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) من العاملات فى الأجهزة الحكومية والقطاع العام من المقيمات بمدينة القاهرة الكبرى ، وبلغ متوسط أعمارهن (٣٠,٧ ± ١١,٨) عاما، وتم تصممسم أداة تحاول الإجابة على العديد من التساؤلات وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

١ – تبين أن نسبة كبيرة تقترب من نصف أفراد العينة (٤٢٪) يعرفن زميلات تعرضن للتحرش الجنسى.

٢ – تتسم ردود أفعال ضحايا التحرش بالسلبية بشكل عام.

٣ – ٤٦٪ من أفراد العينة تعرضن للتحرش الجنسى اللفظى فى مقابل ٢٢٪ تعرضن للتحرش اللفظى والبدنى معا.

٤ – قلما تلجأ ضحية التحرش للتقدم بشكوى رسمية للإدارة وتفضل التصدى للتحرش بطريقتها الخاصة.

٥ – يمارس الدين دوراً مهما فى الحد من الوقاية من التحرش (ظريف شوقى فرج، عادل هريدى، ٢٠٠٤، ص ص ١٩ – ٧٩).

وفى دراسة قام بها (**المركز المصرى لحقوق المرأة**) عن التحرش الجنسى فى الشارع المصرى، حيث تكونت عينة الدراسة من (٢٨٠٠) امرأة تتراوح أعمارهن ما بين ١٨ – ٤٥ عاما، وتم تطبيق استبيانا يوضح عددا من التساؤلات عن تعرض المرأة أو الفتاة للتحرش ورد فعلها إزاء ذلك، حيث تم سحب العينة من (١٠) مدن مصرية من القاهرة والوجه البحرى (بمحافظات مختلفة).

وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج أهمها:

– ٣٠٪ من حالات التحرش الجنسى تتم بين القاصرات.

– ٤٤٪ من حالات التحرش تتم بين الفتيات (من سن ١٨ – ٢٤).

– ٤٠٪ من حالات التحرش بين النساء (من سن ٢٥ – ٤٠).

– أن هذه التحرشات كانت من النوع البدنى (حيث تضمن لمس الأيدى وأماكن حساسة من جسد المرأة أو الفتاة).

– ٢٢٪ من عينة الدراسة أوضحن أن هن يتعرضن للتحرش يوميا.

– ٣٧,٥٪ منعينة الدراسة أوضحن أن التحرش بهن يتم بشكل منتظم.

– ٤٥٪ من عينة الدراسة يفضلن أن يكون رد فعلهن سلبيًا (أى تمضى فى طريقها دون إثارة مشاكل).

– ٣٨٪ من الفتيات والنساء أكدن أن التحرش بهن لايقتصرر على فئة الشباب بل من الممكن أن يتعرضن للتحرش الجنسى من قبل رجال كبار قد تخطو سن الأربعين من العمر.

(المركز المصرى لحقوق المرأة، ٢٠٠٧).

* * *

وهكذا يتضح من العرض الموجز السابق أن مسألة الانحرافات الجنسية سلوكا إنسانيا منحرفا له أدلة وعلامات، وأنه نتيجة لحالة (التابو) و(التحريم) لمسألة الجنس،

فإن الكثير من المجتمعات تفضل أن تكون مثل هذه الانحرافات فى طى الكتمان حتى لا يتم تداول نتائج البحوث والمسوح والدراسات من قبل باحثين آخرين ويفضلون الاحتماء بالصمت ونفى وجود أى انحرافات جنسية أو حتى مرضية حفاظا على صورة المجتمع فى المجتمعات الدولية والمحافل العالمية(؟!).

الفصل الرابع

نماذج من الاضطرابات الجنسية (١)

محتويات الفصل

١ – اضطراب الانتصاب لدى الذكور.

٢ – اضطراب سرعة القذف.

٣ – الفيتيشية.

٤ – المازوخية.

٥ – السادية.

٦ – السادية – المازوخية

٧ – تحول الزى.

٨ – تحول الجنس .

٩ – التعرى.

١٠ – الولع بالمشاهد الجنسية.

١١ – الخيانة الزوجية.

الفصل الرابع

نماذج من الاضطرابات الجنسية (١)

مقدمة :

سوف نعرض فى هذا الفصل والفصل القادم لنماذج من الاضطرابات الجنسية والتى من الممكن أن تحول الحياة الجنسية للفرد إلى (مأساة) إن لم يسارع فى طلب الاستشارة والعلاج.

١ - اضطراب الانتصاب لدى الذكور:

تتطلب العملية الجنسية من الرجل ضرورة الانتصاب للعضو الذكرى حيث يكون قادراً على الإيلاج ومواصلة الفعل الجنسى ثم القذف داخل المهبل، وغالبا ما تكون المشكلة عبارة عن نقص فى الوصول إلى حالات انتصاب قوية بما يكفى للقيام بنشاط جنسى ناجح وفعال ومؤثر ومشبع لكلا الطرفين.

بيد أن هذا (الإشكال) يثير العديد من التساؤلات التى يسعى البحث فى إجابة عنها لأن ذلك يساعد فى التشخيص ووضع خطة ناجحة للعلاج.

ومن هذه التساؤلات:

أ - هل هذا العجز عن الانتصاب يكون بصورة دائمة أم مؤقتة:

ب - هل يتم العجز عن الانتصاب مع امرأة محددة أم أن الأمر لايختلف من امرأة إلى أخرى؟

جـ - ما هى الظروف التى يتم فيها هذا العجز عن الانتصاب وهل هذه الظروف مرتبطة بتناول أنواع نوعية من الأطعمة الدسمة (الدهون مثلا).

د - هل يحدث الانتصاب مثلا فى بعض المواقف (مثل الاستمناء) ثم يحدث عجز إبان ممارسة العملية الجنسية الكاملة مع شريك الحياة؟

وغيرها من التساؤلات.

وعموما فإن الدليل التشخيصى والإحصائى الرابع Dsmiv, 1993 يوضح أن العجز عن الانتصاب Evectile dys Function يعنى عدم القدرة على تحقيق

انتصاب ملائم أو حتى مستمر لإتمام العملية الجنسية والوصول بها إلى نهايتها المرجوة لكلا الطرفين، وأن هذا العجز عن الانتصاب لاشك أنه يحدث العديد من صور الكدر والاكتئاب والتوتر، وقد ينخرط الشخص الذى يعانى من هذه المشكلة فى أنشطة وسلوكيات عدائية إما تجاه الذات (الانخراط فى المخدرات) أو إيذاء الطرف الآخر وإسقاط رغباته العدوانية عليه وعده هو المسئول عما يحدث له من عجز عن الانتصاب.

ونسبة وبائيات هذا الاضطراب غير محددة وإن كان العديد من الأطباء فى مصر والعالم العربى قد تحدثوا عن نسب من واقع الحالات التى تتردد عليهم إلا أنها نسب بالطبع قليلة ولاتعكس حجم المشكلة فى الواقع العملى خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن مثل هذه الأمور (العجز عن الانتصاب وما يترتب عليه من فشل فى استمرار أو حتى القيام بالعملية الجنسية من الأساس) يعد من الإمور الحرجة والحساسة خاصة بالنسبة للرجال (ناهيك عن أنه مطلوب منهم أن يتخذوا موقف المبادرة فى القيام بالفعل الجنسى) . وإن كانت بعض الدراسات فى التراث الغربى قد قدرت أن نسبة انتشار هذا الاضطراب بحوالى ٥٠٪ من الرجال الذين يعانون من مثل هذه الصعوبات فى الانتصاب ناهيك عن إمكانية أخذ بعض المؤثرات الغير مباشرة فى الاعتبار من قبيل:

١ – عدد مؤسسات رعاية الذات للرجال أصحاب مشكلات الانتصاب.

٢ – كم عدد الإعلانات التى تنشر إعلانات عن «علاجات سحرية» لمشكلة العجز عن الانتصاب.

٣ – الاهتمامات التجارية المزدهرة للعلاجات الطبية من خلال: الحقن الذاتى بمادة البايفرين وهو أحد مشتقات الأفيون، والعلاجات الهرمونية، والمعينات التطريفية للانتصاب، وعمليات زراعة القضيب.

(ميشيل كارى، جون ونسز ٢٠٠٢، ١٠٥٧ – ١١٤٢) .

أسباب ضعف الانتصاب:

تتعدد الأسباب التى تقود إلى ضعف الانتصاب لدى الذكور، ولكن من الممكن حصر هذه العوامل فى الآتى:

١ – حدوث ضمور فى الأعصاب والشرايين والأنسجة الداعمة للعضو الذكرى

(ولأسباب متعددة حيث تقل كفاءة بعض الأعصاب والشرايين مع تقدم الفرد فى العمر).

٢ – إصابة الفرد بالعديد من الأمراض المزمنة مثل:

– أمراض الشرايين التاجية.

– أمراض الكلى.

– السمنة وارتفاع نسبة الدهون والكولسترول.

– أمراض الجهاز العصبى.

– إصابة الفرد بالبول السكرى.

٣ – عدم ممارسة الفرد لبعض الأنشطة الرياضية وانعكاس ذلك سلبيا على حركة الجسم وتدفق الدم.

٤ – إجراء بعض الجرحات مثل:

– إصابة العمود الفقرى.

– استئصال سرطان البروستاتا.

– جراحات الحوض والنخاع الشوكى.

٥ – لجوء الفرد إلى تناول بعض العقاقير مثل:

– أدوية علاج ضغوط الدم.

– مضادات الحساسية.

– المهدئات ومثبطات الشهية.

٦ – إصابة الفرد ببعض الاضطرابات النفسية مثل:

– الاكتئاب.

– المخاوف المرضية.

– القلق المرضى.

٧ – لجوء الفرد إلى ممارسة بعض العادات السلوكية الخاطئة مثل:

أ – تناول الكحوليات والمخدرات.

ب – التدخين (وبشراهة).

العلاج:

توجد العديد من صور العلاج مثل:

١ – الدواء المناسب للحالة (بعد تقييم وتشخيص الطبيب المعالج).

٢ – إمكانية تقديم العلاج عن طريق الحقن فى العضو الذكرى.

٣ – العلاج النفسى لرفع كفاءة الفرد النفسية ونسبة الثقة فى النفس.

٤ – العلاج باستخدام أجهزة الشفط.

٥ – إمكانية العلاج الجراحى وزراعة الدعامات التعويضية.

وفى كل الأحوال لابد من التقييم قبل وضع خطة علاجية للفرد، مع الأخذ فى الاعتبار أن البرنامج العلاجى لحالة العجز عن الانتصاب قد تختلف عن برنامج علاجى لحالة أخرى.

(ميشيل كارى، جو ينسز ٢٠٠٢).

٢ – اضطرابات سرعة القذف:

تشير سرعة القذف Premature ejaculation إلى الوصول إلى النشوة الجنسية بأسرع وقت ممكن مما يقود إلى عدم إشباع الطرف الآخر (المرأة)، وهو أكثر الاضطرابات الجنسية شيوعًا لدى الذكور، لدرجة أن يعضهم بمجرد أن يقترب من العضو الجنسى للأنثى فإنه (يقذف مباشرة) وربما قبل الإيلاج بدقيقة على الأرجح وهذا الاضطراب من أكثر الاضطرابات الجنسية شيوعا لدى الرجال وإن كنا نفتقد إلى وجود إحصائات دقيقة أو حتى قريبة من الدقة نستطيع الاستناد إليها فى توضيح حجم وبائيات هذه المشكلة.

وإن كان تقرير كنزى (رغم قدمه) قد توصل إلى حقيقة خلاصتها أن ٧٥٪ من عينة الدراسة التى تمت على الأمريكان (ن = ٦٠٠٠) يعانون من سرعة القذف، وأنهم يقذفون قبل الإيلاج وربما بعد الإيلاج بدقيقتين.
(Kinsey et al , 1948)

وإن كانت بعض الإحصاءات العالمية قد أوضحت أن هذا الاضطراب قد يحدث للعديد من الشرائح من الرجال وفى كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية..

أسباب سرعة القذف:

يرجع سرعة القذف (إلى عدم التحكم من جانب الرجل فى عملية القذف والوصول بالعملية الجنسية إلى نهايتها المتوقعة والسعيدة لكلا الطرفين (الزوج ـ الزوجة) إلى العديد من الأسباب ومنها:

١ - الأسباب العضوية مثل:

- وجود مرض فى قناة مجرى البول خاصة فى الجزء الخلفى.
- مشاكل البروستاتا.
- وجود اضطرابات أو مرض فى منطقة التغذية العصبية للمنطقة التناسلية.

٢ - أسباب نفسية: مثل:

- معاناة الفرد من صراعات نفسية.
- وجود (أفكار لا عقلانية فى عقل الفرد الباطن مرتبطة بالجنس).
- عدم وجود توافق بين الزوجين.
- وجود عوامل بيئية غير مواتية أو مناسبة لممارسة هذا الفعل (الخشية من دخول الأطفال مثلا عليهما).
- المعاناة من القلق المرضى.

العلاج:

- إمكانية تناول بعض العقاقير عن طريق الفم تساعد على تأخير القذف المبكر.

- إمكانية تناول بعض مضادت الاكتئاب حيث وجد أن تأثيرها يكون ذات فاعلية فى تأخير القذف من خلال التحكم فى كيمياء خلايا المخ.

- العلاجات النفسية السلوكية وخاصة من خلال العلاجات التى اقترحاها رائدا علم النفس الجنسى ماسترز وجونسون.

- الإرشادات الجنسية التى تقدم للزوجين حتى يتم علاج وعبور مثل هذه المشكلة.

- بث الثقة فى الذات والعمل على حل الصراعات النفسية التى يعانى منها الشخص (خاصة الرجل).

٣- الفيتيشية Fetishism

حيث يكون الجنس هنا غير مرتبط بالشخص وإنما بجزء من المتعلقات الشخصية الذى يمتلكه الشخص، بمعنى أن الشخص المصاب بهذا الانحراف يسعى جاهداً إلى سرقة جزء من ملابس المرأة، وأن هذا الجزء يثيره ويوصله إلى قمة النشوة وكأنه بالفعل يمارس الجنس ممارسة كاملة.

ولذا فإن الفيتيشية هى نوع من الانحراف الجنسى يستبدل بالموضوع السوى موضوعا آخر متصلا به وإن كان غير ملائم بالمرة لبلوغ الهدف الجنسى السوى ، وعادة ما يكون الموضوع الجنسى البديل والأثير لدى الفيتيشى جزءاً من الجسم كالشعر أو الأقدام أو موضوعًا بعينه على صلة بالموضوع المحبوب وجنسه من قبيل أجزاء من الملابس الداخلية.

وتختلف درجة الفيتيشية فقد نراها انحرافا سافرا، وقد توجد فى العلاقة العشقية السوية.

(حسين عبد القادر فى: فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ص ص ٦١٢ - ٦١٣).

والتراث السيكولوجى الغربى مليىء بذكر العديد من هذه الحالات:

مثلا شاب منحرف كان فى الخامسة عشرة من عمره لايشعر باللذة إلا من خلال متابعة أو سرقة «أحذية النساء، لدرجة أنه قد وصل إلى قمة اللذة حين كان يسير وراء إحدى السيدات معجباً فقط بحذائها، وحين رفعت السيدة قدميها فى إحدى المنحنيات لتنظيف الحذاء جن جنونه، ولم يتمالك نفسه فخطف منها الحذاء، وانزوى به جانبا وأخذ يمارس العادة السرية.

شاب أخذ يتتبع سيدة ليلا وحين تلفت يمنه ويسره ولم يجد أي أحد، انقض على السيدة، ظنت أنه يريد اغتصابها، خاصة بعد أن شل حركتها وأوقعها أرضًا ولكنها فوجئت به فقط قد سلبها، جوربها، ويأخذه ويعود ركضا تاركاً إياها فى بحيرة من الذهول.

شاب لايعنيه فقط إلا سرقة «الكورسيهات والسوتيانات» ولذا يتحين أى فرصة لممارسة هذه الهواية سواء بالسرقة من أحبال الغسيل أو سرقتها من المحلات التى تبيع

الملابس الداخلية للسيدات والفتيات.

إلا أن هذا الاضطراب لا يقتصر فقط على الرجال ولكن أيضاً قد يشمل أنماط من السيدات:

– امرأة متزوجة كانت تحرص على «نشل» الأقلام من جيوب الرجال وتخفيها بسرعة بين طيات ملابسها.

– امرأة متزوجة كانت تسرق الدمى من المحلات وقد قبض عليها أكثر من مرة لدرجة أنها قد اعترفت لزوجها أن دولابها الخاص ، وأسفل السرير ملىء بالدمى، وأنها لا تعرف لماذا تفعل ذلك إلا أنها تشعر باللذة والمتعة» حيت تفعل ذلك.

– وحالة أخرى لفتاة كانت لاتجد متعة سوى الإقدام على سرقة «كوفيات» الرجال، ثم تخفيها بسرعة بين طيات صدرها أو فى (الكورسيه) الخاص بها.. ومن الغريب أن (متعتها) كانت تنتهى بمجرد أن تنتهى من فعل هذا.

وهكذا نرى أن الفيتيشية Fetishism هى الاعتماد على شيء غير حى وعده من (أهم) المنبهات المثيرة (للشهوة الجنسية الكاملة، ولعل (قطع الملابس) أو حتى (الأحذية) تعد جزءاً هاما فى (مواصلة الإثارة الجنسية).

والتساؤل الرئيسى الآن: هل أخذ جزء من ملابس الغير (كمثال) يكون كافيا للإثارة الجنسية؟ ولماذا (يأخذ أثراً أو (أترا) ولايمارس الفعل (بالكامل مع الشخص ككيان إنسانى؟.

واقع الأمر أن الشخص هنا لايشعر مطلقا تجاه أية امرأة بأية مشاعر، بل قد يشمئز منها،، أنه لا يريدها ، بل يكفيه أن (يأخذ منها رمزاً) هذا الرمز حين يتواجد فقد يجعل الشخص يتواصل فى (الفعل الجنسى) إلى منتهاه.. أن (الأثر) هنا أشبه ما يكون (بالمنبه) الجنسى، أما المرأة فإنه يهرب منها.. وقد نجد بعض الحالات تظل تتابع السيدة (أو الفتاة) ثم يتلصص على الطريق.. فإذا شعر بالأمان انقض على فريسته.. يطرحها أرضا ويأخذ فقط (فردة من حذائها أو جوربها.. أو حتى رابطة رأسها أو عنقها.. المهم أن تطول يده أى (أتر)... ثم يهرول ركضاً.. هاربا.. فرحاً بغنيمته وقد تكف الضحية عن الصراخ.. ولماذا تصرخ وهى نفسها فى حالة دهشة وتعجب.. فلم يسرق (حقيبتها) ولا حتى (أى ذهب) ترتديه.. كما لم يخدرها لكى

يواصل ممارسة الجنس كاملا معها.. بل تظل تتعجب من هذا السلوك الذى يستعصى على الفهم: لماذا فعل ما فعل؟ ولماذ أخذ جزء منها ولم يأخذها هى كاملة؟

كيف يتم تشخيص هذا الانحراف:

يتم تشخيص الفيتيشية إذا كانت الأشياء الفيتيشية هى المنبه الجنسى الهام واللازم للاستجابة الجنسية.

والتشخيص يتم (وفقا) للفعل فعلا وليس (الخيال)، فإذا كان شخصًا يتخيل أنه أخذ جزءا من ممتلكات امرأة أو فتاة يتمناها أو يحب أن يواقعها ولكن ظلت هذه الرغبة مقصورة على (الخيال لا الفعل) لايمكن أبداً تشخيصه بأنه يقع فى هذه الفئة من الانحراف.

سؤال آخر: هل هذا الانحراف ينتشر أكثر بين فئتى الرجال أم النساء أم كليهما؟ واقع الأمر أن جميع الحالات التى تم (ضبطها) أوالتى ذهبت من تلقاء نفسها إلى (المعالج النفسى) كانت فى غالبيتها من (الرجال).. إلا أن هذا لايمنع من أن نجد هذه الانحراف لدى (فئة من النساء) أو حتى الفتيات حين يمارسن العادة السرية مدفوعات (بأثر) قد (سرقنه) من شاب يتمنين أن يقمن علاقة جنسية معه.

ما تفسير هذا الانحراف نفسياً:

لعل التفسير الأقرب إلى الواقع حول (أصحاب) هذا الانحراف يعود إلى التجربة الأولى وخاصة حيت يستخدم الرجال (العوازل) الطبية فى تجربتهم الجنسية الأولى مع النساء، خوفا من انتقال العدوى، أو منعا للحمل.. ومع تكرار الموقف، أصبح الأثر) من الآخر يكفى لإثارة الرغبة الجنسية (بعيداً عن تحمل مسئولية الآخر كاملا).. إضافة إلى أن التنشئة الاجتماعية لمثل هذه الفئة قد ارتبطت بالعديد من الأحكام غير العقلانية عن المرأة أو عن (مكان) ممارسة الرغبة حيث: العدوى، الميكروبات، الإغراء، الاتهام بأنها حامل) منك... إلخ.

ولذا فإن أفضل الطرق وأأمنها) هو أن تبتعد نهائيا عن المرأة (وأزماتها ومشاكلها) وتسرق (فقط أترا) تستخدمه فى إتمام العملية الجنسية ولاشك أن هذا لو تم أي الاتر فقط) فسوف تكون فى مأمن.. فلا عدوى ولا حمل ولا فضائح... إلخ.

العلاج:

لعل العلاج النفسى ـ العقلانى ـ السلوكى هو الأفضل فى مثل هذه الحالات التى تعانى من انحراف الفيتيشية، فالفرد (المصاب بهذا الانحراف) يعانى من عديد من الأفكار غير المنطقية من المرأة وعن الجنس وعن العملية الجنسية عن النتائج الضارة المترتبة على ممارسة كاملة مع (شريك آخر).

ولذا:

١ – لابد من التوصل إلى معرفة الأفكار غير المنطقية الموجودة فى عقل الفرد أولا.

٢ – القيام بعملية (دحض) لمثل هذه الأفكار غير العقلانية.

٣ – استبدال الأفكار غير العقلانية بأفكار أخرى أكثر عقلانية إضافة إلى إمكانية وصف بعض العقاقير المهدئة حتى يتخلص (أو تخفف) من حدة القلق والتوتر الذى يعانى منه الشخص.

كما أنه فى كل الأحوال من الأفضل أن يتقدم الشخص الذى يعنى من هذا الانحراف بنفسه طالبا العلاج.. ذلك لأن الدافعية والرغبة الصادقة فى العلاج (النابعة من ذات الفرد) تكون من أهم مؤشرات نجاح العلاج النفسى.

٤ – المازوخية : Masochism

المازوخية تعنى اشتقاق الفرد للذة من قيام الآخرين بتعذيبه وتوجيه العدوان إليه، سواء أكان عدوانا مادياً كالضرب والإيذاء البدنى أم عدوانا معنويا كتحقير الفرد وإهانته وجرح كرامته والسخرية منه وغالبا ما تمتزج المازوخية بالنشاط الجسمى للشخص ذو الطابع المازوخى، فلا يجد لذته الجنسية إلا عندما يعذبه محبوبة ويوقع عليه الأذى والضرر ماديا أو معنويا سواء قبل الفعل الجنسى أو أثناءه وفى كثير من الحالات تكون المازوخية نوعًا من الشذوذ الجنسى أو الانحراف الجنسى سواء لدى الذكر أم لدى الأنثى عندما لايجد الفرد لذته الجنسية إلا إذا كانت مصحوبة بالأذى يوقعه عليه الطرف الذى يمارس معه الجنس.

(فرج طه، وآخرون، ١٩٩٣، ٦٧٢ – ٦٧٣).

وتكون المتعة هنا أن يعذبها الشخص (قبل الممارسة) فإذا «أنهك» جسدها، وبدأت الدماء تفور من أماكن مختلفة من جسدها، وأضحت كالخرقة البالية هنا فقط تستطيع أن تندمج فى الممارسة الجنسية وتشعر باللذة.

- ومن الغريب أننا نجد العديد من الأمثال تؤكد ذلك مثل:

ضرب الحبيب زى أكل الزبيب.

فإن ثار الناس ضد هذه المرأة وكيف تتحمل كل هذا الأذى والهوان ترد قائل

أنا زى القطة أحب خناقى.

والأمثلة كثيرة على ذلك ونجدها أكثر ذكراً فى التراث الغربى،. وأحيانا شذرات لبعض الحالات هنا فى بلادنا العربية، لكن لايمنع ذلك من وجود هذا الانحراف، خاصة أساليب التربية التى تحرض الرجل على الفعل والأنثى على تلقى ردود الفعل وفى صمت، وأن المرأة «المؤدبة» هى التى تصمت وتبلع إهاناتها خاصة من زوجها ومع التكرار يصبح «الضرب والإهانة وإهدار الكرامة»، سلوكاً لاتشكو منه المرأة.

– زوج يشكو من أن زوجته - فى لحظات الغرام والنشوة - تطلب منه راجية أن يقول لها كلام «قذر» قبل الممارسة فإذا تجرأ وتحامل على نفسه وقال لها كلمة... تقول الله..وتطالبه بالمزيد.

– زوجة طلقها زوجها لأنها كانت تريد منه قبل الممارسة أن ينهال عليها ضرباً وسبًا وتكون قد أعدت له خيزرانة لها شروط معينة، فعل ذلك عدة مرات من باب المجاملة - كما قال - لكنه بعد ذلك وجد أن الموضوع لا تلوح له نهاية فى الأفق، خاصة وأنه يعيش فى منطقة شعبية، أن الضرب وتأوهات الزوجة يثير استطلاع الجيران، حاول أن «يكف» إلا أن الزوجة كانت تصر على ذلك، اكتشف عن ثقة أن الأمر لابد أن يكون به شذوذاً، وأنه لو تمادى فى ذلك فسوف يكون منحرفاً معها. وفى نفس الخندق والمشكلة ماذا يفعل ولديها طفل.

وقد يكون هذا الميل كامناً لدى المرأة - كمثال - إذ تظل «تغيظ» زوجها حتى يصل إلى درجة من العدائية لا يستطيع منعها، فيشبعها ضربًا ولطماً وهى تستزيده.. حتى إذا بدأ الدم «يسيل» من بعض أجزاء جسدها حتى نجدها تريد زوجها.. وتريده الآن

«ضرب الحبيب زى أكل الزبيب» وأحياناً ما نجد هذا الانحراف ملتصقًا بانحراف آخر وهو «المازوخية» ولابد أن يكون أحد الطرفين «جانيًا» والآخر «مجنى عليه» وإلا استحالت العشرة بينهما، لأن أى «امرأة» سوية لا تستطيع تحمل مثل هذه الإهانات ولكن إذا كانت السيدة لديها الميل االمازوخى أى عشق العذاب وحبه وزوجها لديه النزعة السادية أى الرغبة فى الإيذاء والعدوان المباشر على الطرف الآخر هنا تجتمع اللذة على انقاض الألم.. ويخلق حالة «تفجر» الدماء من جسد الضحية حالة النشوة والارتواء لدى الشخص المازوخى.. وكأن الضرب والقسوة والإهانة هى المشهيات الأساسية لبلوغ الذروة الجنسية.. لكن أهم عامل هنا هو: ارتباط القسوة بالموقف الجنسى والمازوخية هنا تعنى اشتقاق الفرد للذة من قيام الآخر بتعذيبه وتوجيه العدوان إليه سواء أكان هذا العدوان مادياً كالضرب والإيذاء البدنى «إلى درجة ترك آثار فى الجسد» أوعدواناً معنوياً يتمثل فى جميع صنوف «التعذيب الموجه إلى النفس وإهانتها والسب، والمازوخية قد تكون صفة فى حد ذاتها «أى أن الشخص يعشق أن الآخرين يهينونه» وقد تكون «هذا هو الغالب» مرتبطة بالفعل الجنسى كما أن الأبحاث والملاحظات الإكلينيكية توصلت إلى أن هذا الانحراف قد يتواجد لدى الذكور ولدى الإناث.. فالأنثى التى لديها هذا الميل وقبل الممارسة الفعلية تطلب من «رفيقها» أن يشبعها ضرباً وبالسوط وكلما «خفف» من درجة الألم والضرب كلما صرخت فيه زدنى ضرباً.. زدنى ألمًا.. أى أن صرخة الألم من «التعذيب» والتأوه الألم من مقدمات «الإثارة الجنسية» وهذا الانحراف ينسب فى الأساس إلى الكاتب النمساوى الساخر مازوخ «١٨٣٦ - ١٩٨٥» حيث أن حياته تكشف عن هذا الانحراف إن كان لا يجد المتعة الجنسية إلا إذا قام الآخر بتعذيبه فإذا لم يفعل ذلك طلب منه أن يعذبه ويقسو عليه ويميل المحللون النفسيون إلى تقسيم هذا الانحراف إلى فئتين:

أ - **مازوخية مادية:** أى طلب العذاب من الآخر وإثارة عدوانيته حتى يصب الآخر عدوانه على الشخص:

ب - **مازوخية نفسية أو معنوية:** أى طلب «التحقير من الشأن» والإهانة من الآخر ويدخل المحللون النفسيون المازوخية الجنسية ضمن هذا النوع من الانحرافات حيث يقوم الإشباع الجنسى بعد كم الآلام البدنية سواء أكان ذلك فى الواقع أم الخيال، وأن المازوخية الجنسية تعنى حرفياً: «ألم المضاجعة حيث أن المقطع Algo

باليونانية يعنى ألم، وlagnvs يعنى المضاجعة وقد ظل هذا الانحراف ـ رغم انتشاره ـ غير مفسر من الناحية النفسية حتى جاءت مدرسة التحليل النفسى وألقت أضواءاً باهرة على هذا النوع من الانحراف حيث تمتزج غريزتى العدوان والجنس فى بوتقة واحدة. ونحن نعلم أن فرويد «مؤسس مدرسة التحليل النفسى» قد ذكر دافعان لهما أهمية بالغة لدى الإنسان، ألا وهما دافع الجنس، ودافع العدوان، وهما دافعان أساسيان لدى الإنسان، ويعتبران جزءاً من الوراثة كمظاهر لغريزة الحياة، وغريزة الموت مع الأخذ فى الاعتبار أن كل دافع يعمل فى مجال قد يختلف عن مجال الدافع الآخر، فهدف الجنس هو: التكاثر والتناسل والتواصل مع الطرف الآخر من أجل «بناء الحياة وخلودها»، فى حين أن دافع العدوان يهدف فى نهاية الأمر إلى دمار الحياة ودمار الإنسان وقد قدم فرويد مقولة «غريزة الموت والعدوان المدمر النهائى»، فى كتاب **ما وراء مبدأ اللذة** مؤكداً أن العنف والتدمير حالة طبيعية لدى الإنسان وأن الإنسان يولد ولديه هذا الدافع وحتى لو «نجح» الفرد فى توجيه غالبية طاقته العدوانية إلى الخارج فسوف يظل جزء من العدوان «موجوداً» و«طازجا» فى الداخل وأن هذا الدافع «سينجح» فى النهاية فى تدمير الفرد بل وتدمير حياته.

وفى حديث فرويد عن الحضارة أكد فرويد على قوة الصراع الحاد بين الطبيعة الإنسانية لبحث الإنسان عن اللذة حيث إشباع الطاقات الجنسية والعدوانية وبين تواجده فى المجتمعات المتحضرة التى تعمل على إخفاء النزعات العدوانية، وتميل إلى إشباع الدافع الجنسى بدلا من طاقة العدوان وهنا يلجأ الشخص إلى الكثير من «الحيل الدفاعية» لكى يحاول أن «يعيش فى سلام مع النفس ومع ما يفرضه المجتمع عليه من قوانين وتقاليد» وانضباط.

وفى هذا الانحراف نجد أن «الأنا» تعجز عن «الفصل» بين غريزة الجنس وغريزة العدوان «المتناقضتين» وتفتح لهما المجال للعمل وبالتناوب وحقًا ما أغرب النفس الإنسانية وما أعجبها.

٥ - السادية : Sadistic

السادية تعنى اشتقاق اللذة عن طريق القيام بتعذيب الاخرين سواء بتوجيه عدوان مادى كالضرب والإيذاء البدنى أم بتوجيه عدوان معنوى كالتقليل من شأن الآخر

وعدم مراعاة مشاعره وكرامته وغالبا ما تمتزج السادية بالنشاط الجنسى للشخص ذى الطابع السادى، فلا يشتق لذاته الجنسية إلا عند تعذيب محبوبه، وإيقاع الأذى والضرر المادى والمعنوى به، سواء قبل الفعل الجنسى أو أثناءه، وفى كثير من الحالات تكون السادية نوعاً من الشذوذ الجنسى أو الانحراف الجنسى سواء لدى الذكر أم لدى الأنثى.

(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ٣٧٩ – ٣٨٠).

وعلى العكس هنا فالرجل لا يشعر بالمتعة ـ وربما السيدة ـ إلا إذا أوقع العذاب والآلام بالطرف الآخر، فإذا تفجرت الدماء، وبدا كخرقة بالية (الشريك الآخر) هنا يترك آلة التعذيب وينخرط فى متعة الممارسة.

وهذا الانحراف ـ تاريخياً ـ يعود إلى الكونت دى ساد، ذلك الرجل الفرنسى والذى كان يلذ له أن يرى الدماء تسيل من ضحاياه وعلى مشهد الدماء وإيقاعها تكون الممارسة والإشباع الجنسى.

وإذا كان هذا الانحراف ينسب إلى المركيز دى ساد إلا أن جذوره فى النفس الإنسانية أكثر عمقاً من ذلك.

وليس فقط التعذيب بل أحياناً يكون قتل المحبوب سبباً فى التخلص منه.

وإليكم بعض الحالات التى سجلها التاريخ.

حدث للكونت دى فرناس خلال حكم نابليون الثالث، وكان رجل متزوجا من ماركيزة صاحبة جمال وثروة، ثم تعرف على فتاة متعلمة، فجعلها سكرتيرة له، ثم ذهب معها شوطاً فى طريق الغرام، ولما اكتشفت الزوجة هذه العلاقة قطعت الصلة بينهما، فاغتاظت الخليلة، وأحضرت مسدساً وانتظرت فى أحد الأمسيات وكان الرجل عائداً مع زوجته إلى داره، وكانت الفتاة تختفى بين أشجار الحديقة، فلما ظهر شبحه برزت له وكانت تقف متخفية ونادته باسمه فالتفت لها فصوبت إلى قلبه مسدسها، وأطلقت عليه ست رصاصات ولما حاولت زوجته أن تلقى بنفسها أمامه لتحول بينه وبين القتل قائلة لها: اقتيلينى أنا واتركيه حتى أوقفت إطلاق النار خشية أن تصاب زوجته وأزاحتها من على زوجها، واستمرت فى إطلاق النار حتى أجهزت عليه، والغريب أن الأطباء قد وجدوا أن الست طلقات قد أصابت القلب فى مقتل، وحين

سألها القضاة عن ذلك قالت: لأننى أحبه، وحبه قد تمكن من قلبى، وحين سار وراء زوجته مقرراً إنهاء العلاقة التى كانت بيننا أردت أن أحرق قلبه مثلما حرق قلبى، وقد كان، وحين سألوها عن السر فى عدم قتل زوجته قالت: ليس لها من ذنب أنها حذرته لكنه كان باستطاعته أن يستمر معى، لكنه جبان وأطاع زوجته، وابتعد عنى تاركاً كل نار العالم تنهشنى فأردت أن أقتله حتى أريح هذا العذاب الرابض بداخلى.

ـ قصة أخرى ـ من الواقع الفرنسى وتراثه ـ عن امرأة كانت تحب أحد النبلاء، وعشقته إلى درجة لايمكن وصفها، وكانت مستسلمة له ولجميع نزواته، وتعقلت به أكثر لأنه كان يحب العنف قبل الممارسة، وكانت هى من النوع الذى يحب تلقى الإساءة والإيذاء والعنف، فلما علمت أنه يخونها مع فتاة أخرى لم تتحمل ذلك، وانتظرت إلى أن نام ثم استلت موس وقطعت جزءا معيناً من جسده وأخذته وفرت هاربة، ولما سيقت إلى المحاكمة وقفت فى قفص الاتهام تبرر تصرفاتها بأن الرجل قد غدر بها ولعب على عواطفها وعقلها فأرادت أن يكون لها بمفردها، وأن تنقذ بنات جنسها من غدره، لأنه «رائع» فى عذابه لها إبان الممارسة الجنسية، وهى تريد أن تحتفظ بهذه الروعة لنفسها.

وقد تصل الانحرافات الجنسية إلى إتفاق الرجل وزوجته فى الميول السادية ومن هذه القصص قصة امرأة متزوجة عاشت مع زوجها وكانت فائقة الجمال، فاتفقت مع زوجها أن تستدرج الرجال من أصحاب المتعة الرخيصة إلى شقتها وأن تهىء الجو، وحين يكون الرجل الآخر فى وضع جنسى، يفاجئهما الزوج وهى مع «الغريب» فى وضع جنسى شاذ، ثم تكون المتعة لكلا الطرفين من خلال مشاهدة أعراض الخوف والفزع والاستلذاذ بذلك، وبعد أن «يجمدا» دم «الغريب تكون قمة المتعة فى طرده إلى الشارع وهو عارياً وحين قبض البوليس على أحد الشباب العارى وتم استجوابه، اتضحت حقيقة القصة، وأنه ليس الرجل الوحيد الذى يخرج عارياً هكذا بل سبقه عشرات من الرجال.

وإذا كان (المازوخى) يستمد اللذة من (وقوع العذاب والإهانة) به. فإنه فى هذا النوع من الانحراف يكون هو البادئ بالتعذيب، وأن متعته أن (يعذب) الآخر كأن العذاب هنا يكون (المقدمة) و(الإثارة) و(المدخل الذى لابد من ولوجه) قبل أن

(ينخرط) فى الممارسة الجنسية.

وأيضًا تكون السادية Sadistic فى الغالب ممتزجة ومرتبطة بالنشاط الجنسى، وهنا فإن الفرد لا يشعر (باللذة الجنسية) إلا إذا أنزل (عقابه) بالشخص الذى يحبه (أنا أعذبك لأننى أحبك، وسوف أواصل قهرك وتعذيبك وأفعل ذلك غصبًا عنى لأن هذا هو أسلوبى وطريقتى الوحيدة فى التعبير لك عن حبى).. وإذا تصادف وكانت (المحبوبة) من النوع المازوخى (الذى يجد لذته فى تلقى العذاب والإهانات)فلا مشكلة (لأن الاثنان من حيث لايدريان قد اتفقا فى هذا البناء النفسى الشاذ، وهو يضرب ويعذب ويواصل الإهانات وهى (تتوسل) إليه أن يزيدها ضرب وقهراً وتعذيباً (زدنى عذابا) وكلما كف عن الإيذاء تطلب منه راجية أن (يواصل الضرب والإهانات) حتى يصل (العذاب) إلى قمته هنا وبنظرات زائغة مزججة بالشهوة والرغبة والدم، وعلى هذا المسرح المهيأ والمزدحم بجميع أشكال القسوة، هنا يترك السوط، ويندمجان معاً فى (وصلة اتحاد جسدى ونفسى) رائع ويمارسان الجنس وسط بحور الدم، وتسلخات الجسد وآنات النفس.

وحين يعجز العامة عن فهم ما يحدث أو حل (لغز) هذه الطلاسم ينفضون يدهم من الأمر قائلين: ربنا يسعد سعيد بسعيدة(؟!).

والسادية فى الإساس تنسب إلى المركيز دى ساد (١٧٤٠ – ١٨١٤) وقد نسب هذا الانحراف إلى هذا المركيز الفرنسى لأنه كان (يجلد) ضحاياه قبل أن (يواقعهما جنسيا) فإذا استجابت (الضحية) وتلذذت بالعذاب والإهانات، وحين ينبثق الدم هنا يلقى (بسوطه) جانبًا، ويأخذ فى ممارسة الجنس بشهوة وتلذذ، وكأن هذا (العذاب الذى لا يوصف) يمثل (الشطة) و(المواد الحريفة) التى تزيد (اللقاء الجنسى) اشتعالا وقد تتراوح السادية من القسوة العادية إلى اللذة الجنسية وتصنف فى الآتى:

أ – أعمال قسوة مصحوبة بالنشوة، ولكن لايلزمها أى إحساس جنسى سواء أثناء أو بعد القسوة (العذاب من أجل العذاب).

ب – أعمال قسوة غير مصحوبة بالقذف، ولكن يلازمها إرضاء جنسى مع الانتصاب أحياناً.

جـ – أعمال قسوة مصحوبة مع الانتصاب والقسوة وأحيانا ما تشمل السادية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الانحراف قد نجده لدى الذكور، وأيضًا لدى الإناث، ونتساءل: هل (يقبل) رجل أن (تعذبه) زوجته قبل أن تسمح له بمواقعتها؟

نعم يوجد بعض الرجال الذين يقبلون ذلك، خاصة إذا كانت ميولهم الجنسية وبنائهم النفسى يتسم (بالمازوخية)، ونرى كثير من الرجال يتحولون فى منازلهم إلى (خدم وعبيد) وأن الأوامر والتعليمات لا تلقيها إلا الزوجة.

ونرى الكثير من الرجال يقومون بأعمال المنزل (كنس - طبخ - تربية الأولاد - غسيل... إلخ)، والزوجة رغم ذلك تعامله باحتقار، هذه المعاملة (المهينة) يتلذذ الرجل (ذات البناء النفسى المازوخى) وهو يتلقاها... ثم نأتى إلى لحظة (العذاب الفاصلة) حين تقوم الزوجة قبل (الفعل الجنسى) بتوجيه العديد من الإهانات أو ربما الركل إلى زوجها.. وحين (يصل به القهر) مداه .. تشتعل الزوجة (السادية) عشقا وحباً، وتتلألأ، وتنفجر رغباتها حارة وطازجة تريد الارتواء.

والمشكلة أن وجود هذه السادية (وبمعنى آخر هذا الكم المرعب والهائل) من العدوان قد يدفع الشخص إلى (جريمة الاغتصاب) وهى جريمة سنفصل الحديث عنها مستقبلا، إلا أن (فعل الاغتصاب) فى حد ذاته يمثل (اللوحة النموذجية لاتحاد العدوان (من قبل الجانى) مع (الضحية) والتى تستسلم فى نهاية الأمر. ثم قد تصل (العدوانية إلى أقصاها) حين يقوم الفرد بعد ممارسة الجنس مع الضحية بالقوة وتحت تهديد السلاح، وأحيانا وهى (مغمى) عليها من (شدة اللطمات).. وبعد أن ينتهى من (لذته العدوانية والجنسية يقوم (بقتل الضحية) وأحياناً (حرقها) ثم التخلص من جثتها.. ثم يواصل البحث عن فريسة أخرى.

ما سبب ذلك؟

هنا نجد تفجر لغريزة العدوان، واتحادها أحياناً - بل فى الغالب - مع الغريزة الجنسية، وهناك العديد من التفسيرات التى حاولت أن تلقى الضوء حول (هذا الانحراف) وتراوحت ما بين فشل الفرد فى (ضبط عدوانيته، وأن أساليب التنشئة الاجتماعية المنحرفة والخاطئة قد جعلت الفرد (يوقن) أن هذا العدوان هو المخرج الوحيد (لكى يثبت رجولته). وأن يمارس (ساديته) مع الآخر وأن يتلذذ حين يجد (دموع ودماء الآخر، وأنه (لايرحم) ولايحب أن (تتوسل إليه) الضحية. لأنها

باختصار كلما واصلت (التوسل) كلما واصل هو ضرباته الموجعة إلى الضحية.

فى حين نرى بعض التغيرات الأخرى : أن مثل هؤلاء لأشخاص يسلكون هذا السلوك العدوانى الشاذ نتيجة وجود شذوذ يعكسه رسام المخ الكهربائى، وأن هذاالشذوذ موجود (فى رسم المخ) لدى فئات أربع هم:

١ - فئات السيكوباتية:

وهم الأشخاص الذين لا يستفيدون من التجارب، ويحرصون على مخالفة العادات والتقاليد وارتكاب الجرائم، ثم يسعون إلى أن يقع الإيذاء بهم، فإذا أخذوا نصيبهم من العقاب عادوا إلى ارتكاب الجرائم وكأن حال لسانهم يقول: يبقى احنا كده خالصين أى أننى ارتكبت جريمة ثم أخذت عقابها وليس لأحد أى (جمايل) على... فلماذا إذن لا أعاود ارتكاب الفعل الإجرامى مرة أخرى.

٢ - فئة الساديين:

وهم الذين يشتقون لذاتهم عن طريق إيقاع الأذى بالاخرين، وقد تكون السادية (أى التعذيب والإهانات) سلوكا مستقلا فى حد ذاته، وقد تكون السادية ممتزجة امتزاجا لاينفصل بالجنس.

٣ - الفصام:

وهو اضطراب عقلى يصنف ضمن اضطرابات الذهان (أى الجنون)، وهذا المرض سمى فصامًا لأنه (يفصم) أو(يشطر) (أو (يقسم) العقل ويصيب الشخصية بالتصدع ، فيفقد الفرد بذلك (تكامله) و(تناسقه) وتناغمه.. وتصبح جميع وظائفه تعمل فى (انفصام) عن الجانب الآخر، فالانفصال يكون فى جانب (البلادة الانفعالية في الغالب) غير مرتبط (بالأفكار)، إضافة إلى معاناته من طائفة (مركبة) من الهلاوس والهذيانات.. أى (يرى صورا وأشخاصا) ويتبادل معها الحوار والحديث، وأحيانا يعتقد اعتقادات (ضلالية) أو (عظمة) حيث يعتقد فى الضلالات الهذائية أن مؤامرة محبكة تحيط به من قبل أقوى أجهزة المخابرات فى العالم، وأن هذه الأجهزة (تتجسس) وتتصنت على أفكاره.

فى حين فى الضلالات الخاصة بالعظمة يحدث العكس، حيث (يعتقد) ولا نقول

(يظن) أنه يمتلك إمكانات لم يملكها بشر من قبل، ولذا فإنه يتعامل مع الاخرين وفقاً لهذا المفهوم الذى أضفاه على شخصيته والفصام أنواع.. إلا أننا سنكتفى بهذا القدر اليسير مما أوردناه عن هذا الاضطراب الذى يصيب العقل والشخصية.

٤ - نوبات المراهقة والاضطراب الوجدانى:

حيث يحدث هنا العديد من صور الاضطراب الانفعالى، سواء الإفراط فى الطاقة الانفعالية المعبرة عن حدث معين فيدخل الشخص فى حالة هوس Mania وهو حالة مرضية تبدو أوضح ما تكون فى الجانب الانفعالى للشخص والشخص المصاب بالهوس يكون مزدحما ومنتفخا ومدججا بالنشاط والانشراح والمرح والسرور والبهجة والسعادة، ويكون ذلك الانفعال ملازما للنشاط الحركى (فلا يستقر فى مكان) ومن الممكن أن (يزور) أشخاص من معارفه فى أوقات غير مناسبة، أو يهاتفهم فى أوقات لا تتلاءم مع العادات وما يجب أن يكون، إضافة إلى نوبات تصيبه من الكرم فيأخذ فى (بعثرة) ما يحمله من أموال على الآخرين، فإذا رفض أحدا شيئاً من هباته انهال عليه ضربا وسباً وركلاً لأنه بهذا السلوك (يعطل هوسه).

والهوس له أنواع متعددة إلا أننا سنكتفى بهذا القدر من الحديث عنه.

وقد يأخذ الاضطراب الوجدانى شكلا مناقضًا للهوس فيظهر الاكتئاب، والذى يعنى عزلة الفرد عن الآخرين، وعدم التفاعل مع أحداث الواقع، وفقدان الأمل، وإهمال النظافة الشخصية، وربما التفكير فى الانتحار والتخطيط له، وربما يقوم (بقتل الأشخاص المسئول عنهم) أو الذين (كان) يرتبط بهم وجدانيا وهو إذ يفعل ذلك فإن يفعله من(باب الخدمة لهم) وأن (أخلاقه) لا تسمح له أن (يتركهم) فى هذا العالم المزدحم بالوحوش والذئاب والكلاب، وأن الإحساس بالذنب سوف يطارده (حتى بعد أن يرحل من هذا العالم) لو (انتحر) وترك من يرتبط بهم أو يكون (مسئولا) عنهم وبعد أن ينتهى من (قتلهم) يطلق الرصاصة الأخيرة على نفسه، وفى مقتل حتى لا يترك الفرصة (للآخرين الكلاب) أن (ينقذوه).

تلك كانت باختصار أبرز (التفسيرات) التى قدمت للأشخاص الذين يعانون من انحراف السادية.

العلاج:

لاشك أن علاج السادى (كما هو الحال لدى المازوخى) يتطلب العلاج النفسى، ونفضل العلاج العقلانى - الانفعالى - السلوكى فى مثل هذه الحالات.

ذلك لأن السادية (ومن قبلها المازوخية، لم تظهر فى البناء النفسى للفرد بين عشية أو ضحاها وإنما نتيجة للعديد من الأساليب التربوية الخاطئة، أو الأفكار غير العقلانية عن الرجولة والسيطرة والقيمة مثلا: لكى تكون رجلا لابد أن تضرب وتهين المرأة.. ثم يتواصل الأمر حتى يصبح هذا السلوك الانحرافى فعلا قائما فى حد ذاته، أو قد يرتبط بموقف من أهم المواقف الإنسانية (من وجهة نظرنا)ألا وهو اللقاء الحميم، والعلاقة المقدسة ولذا لابد أن نتعرف ونتتبع أفكار الفرد (حيث تقود الأفكار إلى انفعالات معينة مصاحبة لها، ثم ينعكس ذلك على السلوك)، ووضع أفكار الشخص موضع (التقييم) تجعلنا نقوم بعملية (دحض) لها.. واستبدال مثل هذه الأفكار غير المنطقية بأفكار أخرى أكثر عقلانية وواقعية، مع الزخذ فى الاعتبار ضرورة عطاءه بعض المهدئات فى بعض مراحل العلاج وخاصة حين يعجز الفرد فى (السيطرة) على توتره كما يجب علاج الطرف الآخر (الشريك) خاصة إذا كان أحدهما ساديا (يعشق تعذيب وإهانات الآخر) والثانى (مازوخيا) يتلذذ من خلال عذاب وإهانة وتحثير الاخر له،، لأن علاج طرف سوف يسارع إلى انتكاسة الطرف الآخر (ماذا حدث لك لقد كنت من قبل متوهجا كالماء الماسخ لا لون ولا طعم).

٦ - السادية والمازوخية:

هل من الممكن أن تجتمع السادية (الرغبة فى التعذيب) والمازوخية (الرغبة فى تلقى التعذيب والإهانات) فى شخص واحد؟.

نعم وهذا الانحراف يسمى Sado - Masochism (سادو - مازوخيه) ويشير هذا الانحراف إلى إمكانية أن يتواجد هذان (الانحرافان) فى شخص واحد، لماذا؟ لأنه قد يندر أن نجد السادية (أى القسوة والتلذذ) بتعذيب الإخرين واضحة وضوح الشمس فى شخص واحد، كما أن المازوخية (أى الرغبة فى تلقى الإهانات والضرب والعذاب) واضحة فى شخص واحد.

لأن السادية والمازوخية ينشآن من أصل واحد وغريزة واحدة هى (العدوان) بيد أن العدوان يكون عاليا ومعبرا عن نفسه بصورة لاتحتمل التحايل فى السادية، وقد يكون متخفياً، ملتويا فى المازوخية، وهنا قد تجد الشخص يضرب ويهين الآخرين، ثم فجأة (يتراخى) ويستسلم وكأنه يريد أن (يحرض) الآخرين، على (رد الإهانة) له... كأنه إذا أشبع جانباً (السادية مثلا) فإنه لن تستقيم حياته إلا إذا أشبع الجانب المضاد لانحرافه وهو هنا المازوخية.

ولعل المثل الشعبى الشهير : (ما محبة إلا بعد عداوة) قد يعبر عن هذا الانحراف، فالمحبة والصداقة جاءت بعد أن أشبع الفرد عدوانيته فى الآخر، فإذا رد الآخر الإهانة فقد (يتصالح) معه ويصبح حبيب له.

ومن الواقع نستطيع أن نقول أن بعض العلاقات الوثيقة قد بدأت ببعض التصادمات بين شخصين، وتبادلا السب والعراك، ثم فجأة انتهى الموقف وأصبحا صديقين،وكلما (تذكرا) اللقاء الأول تنتباهم السعادة لمثل هذه (الصدفة) العجيبة والتى كانت (سببا محوريا) فى تعارفهما، وسببا فى استمرار هذه العلاقة).

٧ - تحول الزى : Transvesrism

وهو انحراف جنسى لا تتحق الإثارة فيه، ولا تتحقق النشوة إلا بارتداء ملابس الجنس الآخر، وهكذا يفعل بعض الرجال ذلك، وقد تفعل السيدات ذلك.

وإليكم بعض الحالات كما صرح بها أصحابها وبلسانهم:

- أبلغ من العمر ٢٣ عاما متزوج ولدى بنت وولد.. زوجتى سيدة محترمة تخشى الله فى كل تصرفاتها، تزوجنا عن حب شديد، بعد قصة كفاح طويلة من أجل بناء عشنا الصغير، مشكلتى هى أننى أصبحت مدمنا لارتداء قمصان نوم زوجتى وكل ملابسها الداخلية قطعة قطعة، بل كثيرا ما أستمتع بأن أضع المكياج كامل أيضًا بل وصل الأمر إلا أن عرفت زوجتى ذلك، وأصبحت متعتى ألا أمارس الجنس مع زوجتى إلا إذا كنت مرتديا لقميص نوم زوجتى مما أدى بزوجتى أن تقول لى: أنها لا تحترمنى.

- حالة أخرى لشاب صعيدى ذهب بنفسه إلى قسم الأمراض النفسية بالقصر

العينى شاكياً من أنه يرتدى ملابس زوجته ليلا، لدرجة أنه يشعر بطغيان أنوثته على رجولته، ويقف أمام المرآة بالساعات - أكثر من زوجته - واضعاً الإكسسوارات والمكياج ويتجول فى شقته ليلا وهو هكذا. وزوجته هى الأخرى يذكر أنها لا تحترمه وماذا يفعل إذا كان يشعر أنه فى أعماقه أنثى، وأن لذته الجنسية والشخصية يجدها من خلال ارتداءه الملابس الزوجة/ الأنثى، بل تصل لذته إلى القمة وهو مستغرق فى ممارسة العادة السرية وهو مازال مرتديا للملابس الأنثوية.

– شاب يميل إلى ارتداء الملابس الحريرية النسائية، ويصفف شعره فى أناقة ودقة، وكان دائمًا ما يتخيل نفسه امرأة بمواصفات معينة وقريبة من الرجولة، كان يميل للسيدة التى فى أرجلها شعيرات نامية أو لها شارب صغير، وبالطبع فإن هؤلاء النسوة إما مطلقات ، أو أرامل أوكبار السن.

– على العكس امرأة كانت تشعر باللذة وهى ترتدى صديرى زوجها - الفلاح - وسرواله، وحين كان يتعجب زوجها منها تقول له مبررة هذا الموقف: إنها تشعر فى أعماقها إنها رجل ومن ظهر رجل، وكانت تأخذ دائما دور المبادرة فى الممارسة.

وتحول الزى transvestism أو انحراف الملابس حيث لا تتحقق الإثارة (والنشوة النهائية إلا بارتداء ملابس الجنس الآخر، فالرجل يرتدى ملابس النساء (وخاصة الملابس الداخلية)، وكذا تفعل المرأة التى تعانى من هذا النوع من الانحراف (ترتدى ملابس الرجال).

وقد يكون ارتداء الملابس مجرد وسيلة للحصول على المتعة الجنسية، أو مجرد ميل عند الرجل (أو السيدة) يمارسه قبل الجماع الطبيعى السوى (الغيرى).

كما أننا يجب أن نشير إلى خطأ إمكانية (الاعتقاد) بأن هذا الانحراف يشير إلى الجنسية المثلية (أى ممارسة الجنس مع أفراد من نفس جنس الشخص)، لأن الانحراف هنا يتمثل فى مجرد ارتداء ملابس الجنس الآخر كمقدمة ومدخل لاستجلاب الإثارة بعدها يدخل مباشرة فى ممارسة الفعل الجنسى الغيرى، لكن لو كان ارتداء الملابس قد ارتبط بممارسة الجنس مع أفراد من نفس جنسه هنا قد يدخل هذا الانحراف فى الجنسية المثلية.

أما **عن تفسير ذلك:** أى لماذا يفضل بعض الرجال الذين لديهم هذا الانحراف

من ارتداء ملابس الجنس الآخر قبل ممارسة الجماع فهذا له العديد من محاولات التفسير:

الأول: يرى أن مثل هؤلاء الأفراد الذين يلجأون إلى ارتداء ملابس الجنس الآخر لديهم شهوة جنسية مفرطة، وأن الاستثارة تحدث حين يرتدى ملابس الجنس الآخر (خاصة الداخلية) دون أن يكون هناك اتصال مباشر بالمرأة.

الثانى: أن الرجل الذ ى يرتدى ملابس المرأة قد أسقطها تماما وأحل محلها الملابس، وهنا يمثل هذا الموقف (هروبا) من المرأة ذاتها، وعدم القدرة على إقامة علاقة معها.. كما أنه قد لا يطيق مجرد الالتصاق بها نفسيا وجسديا.. ولكن ملابسها تكفى وهو يرتديها .. وأن تكون الملابس ملاصقة لجسده.. ثم ينظر إلى نفسه فى المرآة، وبمجرد أن يرى صورته (بملابسها الأخرى) منعكسه على صفحة المرآة حتى يستثار جنسيا، ويبدأ بشكل تلقائى فى ممارسة العادة السرية Masturvation، وأثناء الممارسة (الذاتية) تنطلق الخيالات الجامحة تجاه الجنس الآخر، أى أنه يستدعى المرأة ولكن على المستوى الخيالى، ولا يطيق وجودها فى حيز وجوده على المستوى الوجودى ـ الإنسانى.

هل مثل هذا النوع من الانحراف يستدعى العلاج؟

واقع الأمر أنه من الصعب أن تقبل مثل هذه النوعيات العلاج، لأنه فى الأساس علاجًا نفسيا، ولو افترضنا مثلا أن (شريكة هذا الرجل) لا تتبرم حين يقوم (زوجها) بارتداء أجزاء من ملابسها فليست هناك مشكلة، لكن إذا حدث ضيق ونفور من الزوجة، وإصرار من الزوج على ارتداء مثل هذه الأجزاء من الملابس.. فإن عدم تقبل ذلك قد يستدعى التدخل العلاجى.

ولعل هذا النوع من الانحراف قد جرمه الرسول ﷺ فى قوله: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال».

مؤشرات تشخيصية لانحراف الملابس:

يجب تمييز هذا الاضطراب عن الانحراف الفيتيشى (أى الاحتفاظ بأى «أثر» للجنس الآخر واستخدام هذا (الأثر) كمقدمة لاستجلاب الإثارة الجنسية، وهنا فى هذا

الانحراف يقوم الشخص بارتداء قطعة ملابس واحدة وربما أكثر من قطعة ملابس، وربما يستعير ويستخدم أدوات الزينة، والشعر المستعار.. ويبدو وكأنه امرأة (كاملة الجمال).. إلا أن هذا المظهر (الأنثوى) الذى يلجأ إليه الرجل وكل هذا (التنظيم) لإضفاء طابع الجنس الآخر عليه يهدم بمجرد أن(يندمج) فى الفعل الجنسى مع الطرف الآخر. وقد تفعل المرأة التى تعانى من هذا الانحراف الشيء نفسه. إذ تقوم بوضع شارب مستعار،وقد (تلف العمامة) حول رأسها.. وترتدى ملابس زوجها.. ويبدو مظهرها رجوليا.. فإذا اندمجت فى (الفعل الجنسى) عادت فوراً إلى طبيعتها الأنثوية وتخلت عن طقم (الرجال) هذا لأنه بالفعل يكون (أى الطقم والشكل الخارجى) قد أدى واجبه وأشعل نار الجنس والإثارة.

إلا أن بعض الأفراد الذين يعانون من هذا الانحراف قد ذكروا أن هذا الانحراف بدأ فيتيشيا بمعنى أنه قد (سرق) فى البداية قطعة من ملابس المرأة الداخلية، وحين يقوم بارتداءها تشتغل رغبته،وجرت القطعة الواحدة قطع متعددة.

٨ - **تحول الجنس** Trans sexualism أو الجنسية المتخالطة

ويعنى هذا الانحراف الرغبة الدفينة القوية فى (تغيير الجنس)، وهى مختلفة تماما عن انحراف الملبس، وهذه الرغبة توجد بشكل أساسى عند الرجال الذين يرغبون فى التحول إلى إناث.

وليس هذا فحسب بل يظل الشخص (متضايقاً) من مجرد أنه ينتمى إلى (نفس جنسه) قبل أن يحدث (التحول)، بمعنى أن الرجل الذى لديه هذا الميل يتضايق من مجرد أنه (ينتسب) إلى طائفة الذكور، ويتواجد معظم الوقت مع الإناث، ويتشبه بهن فى كلامهن، ملابسهن، اهتماماتهن الداخلية.

وهذا الانحراف يسبب ألما نفسيا شديداً لصاحبها أو لصاحبتها، كما أنه يسبب العديد من المشاكل الأسرية والاجتماعية والتعليمية.

وفى هذه الحالات ينتمى الشخص إلى جنس إلا أنه «يحن نفسياً وينتمى» للجنس الآخر، ولذا يصبح جسده غريباً عنه، وتصبح نفسه غريبة عن جسدها، لديه جسد رجل إلا أنه يشعر فى داخله أنه امرأة، أو العكس، وطبعًا ممكن أن نجد ذلك عند النساء، امرأة جسدها جسد امرأة لكنها فى داخلها تشعر أنها رجل، إذا لا يثيرها جنسيا

رجل، لأنها فى داخلها تشعر بذلك.

ولعل أشهر حالات التحول الجنسى حالة سالى التى كانت سيد حيث بلغ الثلاث والعشرون عاما وكان منتظمًا فى طب بنين الأزهر وتم فصله عام ١٩٨٨، حيث كان يذهب إلى الكلية مرتديا ملابس النساء ومتحليا بالعديد من الإكسسوارات، وواضعا الروج والمكياج، وقد شغلت هذه القضية الرأى العام ولعدة سنوات، حيث أجرى عملية جراحية وتحول من «سيد» إلى «سالى» وهنا رفضته الكلية لأن الأزهر ـ كما هو معروف ـ به كليتين أحدهما للذكور والأخرى للإناث، وقد قررت نقابة الأطباء فى شتاء ١٩٨٩ بتحريم مثل هذه العمليات إلا أنها عدلت عن قرارها ـ بعد ذلك ـ ووافقت على إجراء مثل هذه العمليات (تحويل الجنس) بشرط أن يتقدم طبيب نفسى وجراح تجميل إلى لجنة نقابة خاصة مكونة من عديد من مختلف التخصصات للموافقة على إجراء العملية الجراحية.

ومن وقتها وقد هدأت الأمور، إلا أننا لا ننكر حالة سالى (سيد سابقًا) قد فجرت وأظهرت إلى سطح الرأى العام من المشاكل التى ما كانت لتظهر لولا أن ظهرت هذه الحالة وأثارت ما أثارت من قضايا واستشكالات.

وهذه حالة ثانية نعرض لها للتحول الجنسى ذكر من مواليد ١٩٧٣، أكدت والدته أن أعضاء الذكورة لدى ابنها ضامرة وأعضاء الأنوثة واضحة، وأن جسده أقرب للأنثى، وأن الأشعة فوق الصوتية، أكدت وجود رحم ومبيض أسفل البطن، ولهذا قام ثلاثة من أساتذة الطب النفسى / الغدد/ جراحة التجميل بتحويل أوراق هذا الشاب إلى مصلحة الطب الشرعى، وقد ذهب بالفعل ـ هذا الفتى سابقا ـ وهو يرتدى فستان قصير، وشعره طويل ومكياج أنثوى كامل، وجاء تقرير الطب الشرعى ليؤكد الحقائق السابقة إضافة إلى أن جسده خالى من الشعر، وأن صوته بين الذكر والأنثى، وأحباله الصوتية تبدو أطول نسبياً من الأحبال الصوتية للأنثى، وأن إجراء عملية التحول إلى أنثى يجب أن تتم بعد فشل جميع الوسائل العلاجية والطبية والنفسية فى إبقاءه كذكر، كما كان يرتدى ملابس نسائية/ داخلية و(خارجية) وكان على درجة عالية من الجمال والجاذبية، وتم بالفعل تحويله إلى أنثى تحب أن يناديها الجميع باسم «سارة» أو «سوسو».

ما الذى يحدث إذا وجد هذا الانحراف لدى الشخص؟

فى هذه الحالة ينقسم الفرد على نفسه، أؤ ينفصل جسده عن نفسه، فيصبح جسده غريباً عن نفسه، وتصبح النفس غريبة عن جسدها،، لديها جسد امرأة ولكنها تشعر نفسيا وعاطفيًا وانفعاليا) أنها رجل ويحدث العكس لدى الرجل .. إذ يشعر أن جسده غريبا عنه (لأنه ليس جسده) وأن نفسيته تتوق دوما إلى الجنس الآخر لأنه بالفعل يريد أن يكون امرأة.

هنا كل منهما يرفض جنسه (و نوعه) الذى حدده له جسده، ويعترف فقط بجنسيته الذى حددته له أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته الداخلية وهنا نأتى إلى أهم محور فى الإنسان: أن موضوع المشاعر والأحاسيس الداخلية لا تتكون من خلال الجسد وما يضيفه على الفرد من(مفاهيم وقيم) بل أن (مشاعر وأحاسيس) الفرد هى الفيصل الأساسى فى جعل الفرد إما أن يشعر بالانتماء إلى جنسه أو إلى الجنس المقابل، وما الجسد إلا مجرد وعاء يضيف أو لا يضيف الفرد إليه مشاعر وأفكار معينة.

فالرجل ليس رجلا بجسده، ولكن بأفكاره (هو) عن نفسه، وبتقبله معنى الرجولة أورفضها، والمرأة امرأة بمشاعرها وأحاسيسها الداخلية، وليست فقط امرأة لأنها تملك جسداً (يقال أنه أنثويا) لأن (رفض هذا الجسد، قد يكون من داخل الشخص، والفرد إذا رفض جسده، فمن يقدر على جعله يغير هذا الانجاه؟!.

والمرأة التى تريد نفسيا) أن تكون رجل بالطبع لا يقدر رجل ـ أى رجل ـ على استثارتها جنسيا، ولا تشعر بميل نحوه، وكيف تشعر بميل نحو من تعده من نفس (نوعها)، ولذا نجدها: تلبس ملابس الرجال ، تمشى كما يمشون، تتحدث كما يتحدثون، تجد متعتها فى التواجد معهم.

ما أسباب هذا الانحراف؟

تتعدد الأسباب والتفسيرات التى قدمت حول هذا الاضطراب والذى يشير منذ عنوانه إلى الرفض للانتماء إلى (نفس الجنس أوالنوع الذى خلقنا به الله) وأن أتوق نفسيا إلى أن أنضم إلى أفراد الجنس الآخر رغم أننى أمتلك جسداً ظاهريا يعطينى (مرور) الانتماء إلى هذا النوع.

أ – هناك رأى يرى أن هذه الرغبة تنشأ مبكراً لدى الفرد بسبب تعرض مخ الجنين الذكر فى رحم الأم لمعدلات غير ملائمة من هرمون الأدرينالين، أو غيره من الهرمونات الموجودة فى جسد الأم، وأن هذه (التركيبة الجنينية) الذكرية للفرد مع الاستجابات الاجتماعية وحتى الهرمونية من الانحراف يظهر قناعه بذلك وفى داخلة يسمع هذا الصوت «منذ طفولتى المبكرة كنت أشعر بأننى امرأة مسجونة فى جسد رجل».

ب – رأى آخر يرجح أساليب التنشئة الاجتماعية خاصة إبان فترات الطفولة المبكرة، فالصبى نشأ فى أحضان الأم وشقيقاتها.. دون وجود رجل .. فإنه (آليا) يجد نفسه منشغلا بنفس موضوعات انشغالهم ولذا فقد (يشتاق) أن يكون مثلهم، متمرداً على (نوعه) و(جسده).

وأن طول فترة التنشئة، والمكوث مع النساء، وممارستهن لجميع شؤونهم الداخلية (والخاصة والحميمة) أمامه على أساس أنه (غر) لا يعرف ولا يدرك شيئا، مثل هذه (الأشياء) قد تجعل الصبى راغبا (وبشدة) فى أن يكون مثلهن. لأنه لم يجد النموذج الذى يقدم له كرجل (أو ينتمى إلى هذه الفئة).

والدليل على ذلك أمرين:

الأول: أن هذا الانحراف ينتشر أكثر بين الأولاد من الذكور مقارنة بالبنات.

الثانى: أن الأولاد من الذكور منذ سنوات ما قبل المدرسة ينشغلون بأنواع من اللعب والنشاطات الأخرى المقترنة بشكل نمطى بالإناث، وقد يلجأ الولد إلى ارتداء ملابس شقيقته فيجد الاهتمام من والدته، وربما (تمطره بالقبلات)، وأنه (جميل) بهذه الملابس وتظل (تقدم له الصورة الجميلة) لمجرد أنه (ارتدى ملابس الجنس الآخر.

وليس هذا فحسب بل نجد انشغالا ومصادفة من الجنس الآخر ومعروف أن عملية (التنميط الجنسى) مرحلة يدرك من خلالها الفرد أنه ينتمى إلى (نوع) معين فى حين أن (شقيقته) تنتمى إلى النوع الثانى، إلا أنه يستمر فى (تجاهل) مثل هذه (الخصوصية) فالبنات يتخذن رفاقا من الذكور، ويبدون اهتمام شديدا بالرياضة واللعب العنيف، ويفتقدون الاهتمام بالعرائس وباتخاذ الأدوار النسائية فى ألعاب الخيال

مثل : لعبة الأمهات والأباء أو لعبة البيت وإعداد الطعام.

ناهيك من أن مثل هذا الانحراف نجده (يصل إلى درجة من الاعتقاد) فى أنه سيحدث تغييرا ما فى جسد (فى يوما ما). فالفتاة يكون لديها ثقة من أنه (ستجد لها قضيب ذكرى) والولد سيكون لديه ثقة فى أن هذا العضو الذكرى، سيختفى وتظهر الأعضاء التناسلية للأنثى له.. وأن المسألة مسألة وقت لا أكثر ولا أقل.

والحل أو ما العلاج لمثل هذه الحالات؟

أ – هل إجراء الجراحة وتحويله من نوعا إلى اخر يكون حلا؟

ب – هل إعطاء هرمونات تساعد على هذا (التحول) يكون حلا؟

جـ – هل (العلاج النفسى) يكون حلا لكى يقتنع بجنسه ونوعه.

وما خلقه الله قبل الإقدام على إعطاء الهرمونات أو إجراء الجراحة؟

واقع الأمر أن من يعانون من مثل هذه الانحراف من الرجال مثلا يكونوا مصرين على (بتر عضوهم الذكرى)، واستحداث (مهبل صناعى) وزرع الثديين أو تضخيمهما (بواسطة الحقن).

وليت الأمر يصل إلى هذا الحد بل نجدهم يسعون إلى(تغيير) نوعهم، فإذا رفضت الأسرة ذلك فقد يهددون بالانتحار، أو ينخرطون فى ممارسة العديد من السلوكيات العنيفة التى (تجبر) أسر هؤلاء الأشخاص إلى (الانصياع) لهذه الرغبة، (امتلاك جسد رجل ولكنى لا أريد أن أكون رجلا، لأن بداخلى أنثى تتعملق وتنمو كل لحظة.. فكيف أواصل سجنى فى جسد لا أريده، وإطار لا أحترمه ولا أشعر بأدنى انتماء له.. إن كنتم تحبوننى أنقذونى من هذه (الآلام) التى تعتصرنى.. أنا كاره لهذا الجسد. وأريد إجراء (عملية جراحية بسيطة) حتى تستقيم الأمور، وتتطبق (نفسيتى على جسدى) أو يقبل كل منهما للآخر.

والخبرة الطبية والنفسية فى هذا الانحراف تشير إلى الآتى:

أ – اقناع عدد بسيط جداً بأن يظل على (نوعه) ولا يغيره.

ب – وجد أن إعطاء (الفينوثيزينات) ذات فائدة فى علاج بعض الحالات (لكى تثبت على نوعها).

جـ – أن مثل هؤلاء الأفراد لا يعانون فقط من هذه (الأزمة بل يعانون من (أزمات متعددة) وأن الرغبة فى (التحول إلى الجنس المقابل تخفى ورائها (كما هائلا) من الصراعات والأزمات النفسية والاضطرابات الشخصية الحادة.

د – أن (الخضوع) لرغبات مثل هؤلاء الأشخاص فى (تغيير نوعهم) مازالت فى حاجة إلى دراسات مستفيضة،وهل الأمر يتعلق بمجرد وجود (خلل) فى التركيبة الهرمونية والفسيولوجية لمثل هؤلاء الأشخاص، أم أن الأمر يتعلق فى الأساس (بوجود (عقد وتشابكات) تتفاعل داخل النفس.

هـ – أن تقدير مدى أخلاقية عملية تغيير النوع (بالجراحة) يجب أن تكون محط نظر وتساؤل.. وهل (يقوم الجراح بدوره) فقط أم لابد من أن يؤدى (المعالج النفسى) دوره.

أسئلة كثيرة يطرحها هذا النوع من الانحراف والذى يتلخص باختصار فى أن الله خلقنى لأنتمى إلى نوع معين من البشر (رجل مثلا) وقد أعطانى ـ جسد الرجال) إلا أن الرجل (نفسيا) يرفض هذا (الجسد) ويتوق إلى (إجراء العديد من التعديلات به) لأنه يشعر بوجود فجوة بين (النفس ⟵ الجسد).

٩ – التعرى Exhibiction nism

وهو إنحراف جنسى، يهدف من خلاله الشخص إلى الكشف عن أعضاءه الجنسية أمام المرأة وحين تفزع يشرع باللذة والنشوة ويكفيه ذلك، وقد يحدث العكس.

حيث تقوم امرأة أو فتاة بالكشف عن أعضاءها الجنسية وحين يؤخذ الرجل تنتابها حالة من اللذة والنشوة.

ولذا فإن التعرى قد يكون ارتدادا لمرحلة الطفولة، تلك المرحلة التى يحب من خلالها الصغار التعرى أو الوقوف عرايا، والرقص عرايا قبل الذهاب إلى الفراش، كما أنه عودة إلى البدائية الأولى عندما ولد الإنسان دون ملابس وصورالتعرى تكون واضحة على «البلاجات»، كما أن هناك العديد من الأشخاص الذين يمتدحون التعرى ويحبون أن يعيشوا هكذا كما ولدتهم أمهاتهم.

والتعرى نوع من السادزم أوالقسوة الجنسية حيث يتلذذ المريض فى تعذيب المرأة

وترويعها من خلال الظهور المفاجئ أمامها ـ هكذا ـ عاريا.

ومثل هذا النوع من الانحراف قد يدخل صاحبه فى العديد من الاستشكالات، حيث يمكن للسيدة أن تحدث له فضيحة، ويمكن أن تستدعى له البوليس، ويمكن أن يتدخل أنصار الكرامة والخير فى تلقين هذا الشخص درسا لن ينساه ويمكن أيضاً لسيدة أخرى أن تضحك وتواصل السير.

وإليكم بعض الحالات الواقعية:

ـ شاب فى التاسعة عشر من عمره، يعمل خادماً بأحد البيوت ومصاب بمرض التعرى وكان ينتهز فرصة وجود سيدته مواجهة له فيتعرى أمامها مدعيا أن العراء محض صدفة، كانت تتركه وتذهب إلى مكان آخر، حتى تأكدت أن العرى مقصود، وهنا كان قرارها الطرد له، وقد تكرر ذلك فى أكثر من منزل حتى شاهده رجل أحد البيوت التى يعمل فيها فانهال عليه ضرب واستدعى له البوليس.

ـ طالب جامعى قد تم فصله لأنه كان ينتهز فرصة انفراد بعض الطالبات وحدهن ويتعرى أمامهن، وقد حدث أن شاهده مصادفة أحد الأساتذة فرفع أمره إلى إدارة الجامعة وفصل، وكان يسير مرة فى الطريق العام فواجهته فتاة فى ريعان الشباب وكان الشارع مزدحمًا، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يعرى نفسه ورغم ذلك وقف فى الشارع يمارس العادة السرية ناهيك عن الركل والصفع الذى ناله من الاخرين، و«الجر» إلى قسم الشرطة ، وقد ذكر أنه كان يشعر باللذة القصوى حين كان «يختبئ» ليلا بين الأشجار ثم يظهر فجأة لسيدة أو فتاة وهو عاريا للجزء التناسلى وأن اللذة كل اللذة حين تأخذ السيدة فى الصياح ويرى علامات الرعب مجسدة فى وجهها، أما إذا نظرت إلى «الأمر» بلا مبالاة فإن ذلك كان يؤد شهوته.

ـ رجل متزوج ذهب إلى صديقه للسؤال عنه، فلم يجده ووجد زوجه.. فجلس على (كنبه) وجلست السيدة على الأرض، فجأة انتابته هذه الرغبة فأخرج (عضوه الذكرى) من فتحة جلبابه وأخذ يعبث به أمام المرأة.. وحين صرخت وسبته متهمة إياه بأحقر وأحط الصفات.. حتى (شعر بلذة) غريبة وانصرف.. وكادت أن تحدث (جريمة قتل) بسبب سلوك هذا الرجل.. إلا أن أشقاؤه ذكروا: أنه رغم أنه متزوج ولديه أولاد سيصبحون غداً فى طور الرجولة) إلا أنه لا يكف عن جلب الفضائح لهم

بسلوكه المشين هذا؟ وهو نفسه لا يعرف لماذا يفعل ذلك.. إذ تسيطر عليه رغبة (أشبه ما تكون بالقهر والإجبار) لكى يخرج (عضوه التناسلى) أمام أى فتاة أو امرأة ويعبث به، فإذا انطلقت صرخات الرعب شعر بنشوة (أشبه ما تكون بنشوة الجماع).. أما إذا (دعته واستجابت له فإنه يتركها ساخطا.. لا عنا.. ويرحل فورا عن هذا المكان (لأن الاستجابة التى توقعها لم تحدث ألا وهى الفزع والرعب. ولم تحقق له هذه الرغبة فإن (جيوش الهم تركبه) ويترك فورا المكان.

لماذا يفعل ما يفعل ؟

إن الإنحراف فى هذا الفعل يتمثل فى أمرين:

الأول: الكشف المفاجئ والمباغت عن أعضاءه التناسلية.

الثانى: رد فعل الطرف الآخر إزاء هذه الرؤية وغالبا ما يكون (الفزع) هو المهيمن والمسيطر على الموقف.

وإذا كانت هناك تفسيرات قد قدمت فيمكن حصرها فى أمرين:

الأول: أن تربية هذا الفرد منذ صغره قد قامت على (الفزع) من خلال (ترويع) الآخرين له، فكبت مثل هذه (الاكتشافات) وحاول أن (ينتقم) من الآخرين مثلما فعلوا به وهو صغير.

الثانى: أننا نجد الغريزة العدوانية تستثار مع الغريزة الجنسية (أو العكس) حيث يكشف الشخص أولا عن غريزته الجنسية (أعضاءه التناسلية) بصورة مفاجئة للآخر، وحين يأخذ الآخر بهذا الفعل غير المتوقع، يكون الرد الطبيعى والمنطقى (الصراخ) ومن صراخ الآخر يولد (اللذة لدى الشخص الذى كشف عن أعضاءه).

لكن هل هذا الانحراف له أصول أو شذوذ فسيولوجية مرتبطة برسم المخ أو كيميائه.. حتى الآن لم نجد أبحاثا قد تناولت هذا الانحراف بالدراسة المتعمقة، وحتى تجرى هذه الأبحاث لتكشف عما إذا كان هناك خللا فسيولوجيا أم لا.. فسوف يظل (التفسير النفسى)، والتنشئة الاجتماعية الخاطئة إبان فترة الطفولة، وبعض الصدمات (القوية والسيئة) التى تعرض لها الفرد هى الفيصل الذى نعتد به فى تفسير هذا السلوك الانحرافى.

وقد كشفت الأبحاث أن الاستعراء Exhibictionism هو ميل متكرر أو دائم نحو كشف الأعضاء الجنسية الذاتية للغرباء (غالبا ما يكونوا من الجنس الآخر)، أو لأشخاص لا يعرفهم الشخص وفى الأماكن العامة دون محاولة الاتصال الوثيق ، ولا تحدث حالة من الاستثارة الجنسية وقت كشف الأعضاء التناسلية للشخص الذى لجأ إلى وسيلة الاستعراء، لكن الملاحظات الكلينيكية، والمقابلات الشخصية التى تمت مع مثل هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من هذا الانحراف عن حقيقة خلاصتها: أن هؤلاء الأشخاص عقب كشفهم عن أعضائهم التناسلية، ورؤيتهم نظرات الفزع وصرخات الرعب من الآخر، فإنهم غالبا ما يركضون من المكان ثم ينتحون جانبا ويواصلون ممارسة (العادة السرية)، فإذا انتهى من ذلك شعر بالارتياح، وبعد فترة يعاود هذا السلوك (وكأنه قهر أو إجبار) يتكرر رغما عن الشخص.. وهكذا يدخل فى الدائرة المغلقة.

كما أن مثل هؤلاء الأشخاص تتزايد لديهم هذه الميول الاستعراضية لأعضائهم التناسلية فى الأوقات الآتية:

أ – حين يتعرض لمجموعة من الضغوط لا يستطيع الفكاك منها.

ب – حين يتعرض لأزمات شديدة.

جـ – الشعور بالعجز.

د – المرور بحالة (كرب) عاطفى.

هـ – سوء العلاقة مع أشخاص (على صلة وثقيه بالشخص).

و – تعرضه لأزمة حادة أو توقعه بدخوله فى أزمات مع الآخرين.

ولذا فإن مثل هؤلاء الأشخاص (ضعفاء) بداخلهم، ويشعرون بعدم الاستقلالية، وأنهم (معتمدون) على الآخرين، وأنهم بدون (حماية) هذا الآخر سوف يشعر بالتشتت والضياع والغربة والانسحاق.

كيف يتم تشخيص هذا الانحراف:

أ – وجدت الملاحظات الكلينيكية أن هذا الانحراف يكثر لدى الذكور.

ب – لم تكشف الملاحظات الكلينيكية أن هذا الانحراف تعانى منه السيدات: (إلا نادرا).

جـ – أن الشخص الذى يعانى من هذا الانحراف يكشف عن نفسه فى مكان عام، وعلى بعد آمن من الضحية (أى يكون بينه وبينها مسافة).

د – أن هذا الاستعراء يمثل للبعض المخرج الآمن لكى (يستمر متوافقا حتى وإن كان توافقا شاذاً وهشاً مع الذات).

هـ – أن هذا الانحراف قد يسير جنبًا إلى جنب مع حياة جنسية طبيعية مع زوجته.

و – أن الرغبة فى الاستعراء تشتد إذا كان فى (أزمة عاطفية) أو (وقع فى مشكلة) مع زوجته.

ز – أن الكثير من مرضى هذا الانحراف قد عبروا عن فشلهم التام إزاء إمكانية التحكم فى (هذه الدفعات القهرية والرغبة فى الاستعراء) وأن مثل هذا السلوك (الاستعراء) يقرون أنه غريب وشاذ عن سلوكهم ولكنهم لايجدون أزاء (الخضوع له) بدا.

ح – أن الصدمة التى يحدثها الاستعراء فى الطرف الآخر تجلب النشوة واللذة لدى الشخص الذى قام بفعل الاستعراء.

ط – أن هذا الكشف وصرخات الألم لدى الضحية يمكن أن تتحول لدى البعض من منحرفى هذا السلوك إلى مقدمة (لاغتصاب) الضحية.

تصنيف منحرفى الاستعراء:

هل من الممكن أن نضع جميع الأشخاص الذين يقومون بهذا السلوك الانحرافى فى (سلة واحدة) أو فى فئة واحدة؟

أشارت الملاحظات إلى خطأ وضع هذه الفئة فى (فئة تصنيفية واحدة) وأن مبدأ (الفروق والاختلافات الفردية) يلعب دوراً لايمكن إنكاره فى إمكانية (تصنيف) هذه الفئة من أصحاب هذا الانحراف (الاستعراء) فى فئات. أمكن حصرها فى:

أ – أصحاب الجنسية الزائدة:

هذا السلوك أشارت الملاحظات والمقابلات مع من يعانون من هذا الانحراف إلى أنهم يتسمون بالآتى:

١ – زيادة فى الرغبة الجنسية.

٢ – إسراف فى ممارسة العادة السرية.

٣ – التجول فى الطرقات أو الميادين العامة ثم يكشف عن عورته حين يجد الفرصة سانحة لذلك.

٤ – أنه بهذا السلوك (الاستعراء) يقلل من رغبته الجنسية.

٥ – أن هذا السلوك يخفف من حدة (النشوء) الذى يستشعره أزاء رغبته الجنسية العاتية.

ب – أصحاب الجنسية الضعيفة:

أشارت الملاحظات وما تم استخلاصه من خلال مقابلة بعضاً من أفراد هذه الفئة الانحرافية إلى اتصافهم بالآتى:

أ – المعاناة من الضعف الجنسى.

ب – الفشل فى إتمام العملية الجنسية (الطبيعية) حتى نهايتها.

جـ – الخوف من المرأة.

د – وجود العديد من الأفكار غير العقلانية عن (الأعضاء التناسلية للمرأة من قبيل أنه سيخفى عضوه التناسلى، أو أنه مكان غير آمن، أو مكان (قذر) مليىء بالميكروبات والجراثيم التى ستصيبه لا محالة إن هو أقدم على ممارسة هذا الفعل.

هـ – جاءت التفسيرات المنطقية فى هذه الحالة: وكأن الاستعراض بالعرى، وكشف العضو التناسلى وكأنه (محاولة لمداره) الإحساس المتعمق والمتجذر لديه من أنه فاشل وضعيف جنسيا.

جـ – أصحاب التخلف العقلى:

التخلف العقلى بدرجة ما هو عبارة عن معاناة الفرد من (نقص) فى درجة الذكاء تجعل الفرد غير متوافق مع البيئة التى يعيش فيها بدرجة تسمح له أن (يكون إنسانا طبيعيا).

ولذا تتعدد المفاهيم والتعريفات التى قدمت لمفهوم (التخلف العقلى) Mental Retavdation ، كما لايجب أن يقتصر التعريف الذى يقدم للتخلف العقلى على مفهوم (نقص درجة الذكاء فقط) ولكنه يشمل أبعاداً متعددة بعضها: طبى، نفسى، اجتماعى، تربوى، أخلاقى، ولذا فإن الشخص المتخلف عقليا يكون غير (ناضج) اجتماعيا ولا نفسيا ولا حتى عقليا، كما أنه لا يصبح مستقلا بل (يعتمد) بدرجة ما (قلت أم كثرت) على الآخرين.

وبالتالى ينظر إلى (التخلف العقلى) على أساس أنه غير (متوافق) لامع نفسه ولامع عادات وتقاليد المجتمع، ولذا فإن إقدامه على كشف عورته أمام الآخرين قد يتم ذلك دون وعى منه لأنه لايدرك خطورة ما أقدم عليه، ولذا فإن الشخص، وفقا للمفهوم القانونى ـ يعد غير مسئولا عن هذا السلوك، لأن (ملكه البصيرة والفعل ووزن الأمور ووضعها فى نصابها الصحيح) غير متوفرة.

د - الذهان المزمن:

وتشمل هذه الفئة جميع الأفراد الذين أصابهم الذهان بشقيه (الوظيفى والعضوى) مثل خرف الشيخوخة وزهرى الجهاز العصبى... إلخ. والذهان بالمعنى الشعبى الشائع يعنى (الجنون) ومعروف أن الذهان حين يصيب الشخص فإنه (يفصله) عن الواقع وقوانينه، ومن ثم (لايحاسبه) أو (يجرمه) القانون، لأنه قد (افتقد) إلى عملية (التناغم) و(الانسجام) و(الهارمونى) بين الكلام والانفعال والسلوك.

كما دلت الملاحظات أن أصحاب هذه الفئة الذين يلجأون إلى مثل هذا الانحراف لايكتفون فقط (باستعراض عضلاتهم الجنسية فقط) بل يقرنون (الكشف والاستعراء) مع التفوه بالعديد من الألفاظ البذيئة (كأن الاستعراء هنا يتم بالصوت والصورة المجسمة والنقل الحى على الهواء مباشرة).

وإذا تم ما سبق فإن أصحاب هذا الانحراف من هذا النوع يتم تشخيصهم على أساس أنهم (مجانين) وهذا يختلف عن الفئة الأخرى من هذا الانحراف والتى تكتفى فقط (بالاستعراض والاستواء) دون أن يكون ذلك مقرونا بكلمات بذيئة (تخدش الحياء).

هـ - مرضى الصرع:

والصرع Epilepsy باختصار هو أحد الأمراض العضوية التى تصيب المخ، ويتميز بأنه اضطراب فى النشاط الكيميائى الكهربائى للمخ، وقد ينتج من عوامل وراثية أو يسبب بعض الأمراض المعدية التى تؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الفرد ارتفاعاً كبيراً، أو بسبب الإصابات التى تصيب المخ، أو يسبب بعض أمراض الجهاز العصبى... إلخ.

كما أن الصرع له عدة أشكال منها: النوبة الصرعية الكبرى Grand Mal وتتميز بحدوث حالة تشنج وانقباض عضلى وفقدان للوعى الشعورى، ويلى عملية التشنج والتيبس الكامل بعض التشنجات العضلية وقد يحدث للفرد أثناء هذه النوبة العديد من الكسور والدخول فى غيبوبة تشنجيه.

والنوبة الصرعة الخفيفة Patitmal وتتميز بفقد الوعى الإدراكى لمدة ثوان يلاحظ على الفرد أثناءها شحوبا فى لون الوجه والاستجابة ببعض الحركات اللاإرادية، ثم يعود بعدها لوعيه الإدراكى ونشاطه المعتاد والنوبة الصرعية النفسية الحركية Psychomomotor Epilepsy

وتتميز بأن الفرد المصاب بهذا الشكل من الصرع تضطرب لديه الحالة الشعورية فيسلك كأنه فى حالة لا شعوريه، أو كأنه فى حلم مستمر مع عدم وعيه إدراكيا بالمكان والزمان، مع ظهور بعض مظاهر الاضطراب الأخرى مثل: الهلاوس وأحيانا الدخول فى حالة شرود يتجول أثناءها ويقوم أثناءها ببعض الأنشطة الحركية والكلامية مع فقدان للذاكرة.

فهل من الممكن أن الفرد إن قام (باستعراء) أعضاءه التناسلية يكون فى أحد هذه الأنواع من نوبات الصرع، الاحتمال قائم وخاصة إذا مر الفرد بالنوبة الصرعية النفسية الحركية، حيث ينسى تماما ما يقوم به من أفعال أو ما يردد من كلمات (أوهما معاً).

و - العراه:

يعتقد بعض المعالجين النفسيين أنه ربما أن الأفراد الذين يترددون على (مستعمرات العراة)، أو الذين يعملون كموديلات، أو راقصات، أو الذين لديهم

(نرجسية شديدة) وعشق متيم بالذات وبجسدهم، قد يعانون من هذا الاضطراب، وقد يكشفون دون أن يدروا عن أعضائهم التناسلية، لأن مسألة (العرى) هذه لم تعد تخجلهم، وأنهم ربما قد وصلوا إلى مرحلة (عدم) التمييز ما بين المكان الذى يجب أن (يتعرى) فيه أو المكان الذى يجب أن (يحتشم) فيه.

وما سبق يذكرنى بحالة شاب ظهر عليه هذا السلوك إبان تواجده فى الجامعة، كان من إحدى القرى، وكانت تربيته تتسم بالصرامة، وكان ينام هو وأشقاءه فى حجره واحدة (والتى ينام فيها أيضاً الوالدين) . وكان خجولا إلى درجة الحياء، وفجأة أخذ يلفت نظر (بنات الكلية) (بهرشه) المستمر حول (عضوه التناسلى) ثم تطور الأمر إلى أن يقول للفتاة التى تشمئز من (فعله) هذا بأقوال تخدش الحياء.. ثم تطور الأمر إلى أن أخذ (يعرى) عضوه التناسلى لسيدات وفتيات من القرية.. حتى طرده والده من المنزل.. والمأساة أنه عمل فى وزارة التربية والتعليم وللمرحلة الثانوية.. وفى مدرسة بنات.. وتكرر نفس سلوكه.. حتى تم نقله إلى المرحلة الإعدادية.. واشتهر فى القرية (وكل مدارس المركز) بهذاالسلوك الفاضح، حيث كان يتعمد أن يترك (سوستة) البنطال دون أن يغلقها، ويتعمد أن (يهرش) حول عضوه التناسلى. ورغم خطر مثل هذا السلوك، وأن هذه النوعية لايجب أن تعمل فى مجال التربية والتعليم إلا أن الجميع كانوا لا يتخذون موقفا إزاء هذا السلوك متعللين (تيجى من غيرنا) كان هو الشعار المسيطر. وبلاش (نقطع الأرزاق).. حتى تدهورت حالته.. ويبدو أنه كان يعانى نوعًا من الفصام لأنه ما إن اشتدت الضغوط عليه،وتعرض للطرد وعاش وحيداً فى منزل ريفى يفتقد إلى أبسط شروط استمرار الحياة الآدمية (لايوجد به ماء ولا كهرباء كمثال).. حتى استيقظت القرية ذات صباح لتجده هائما على وجهه فى الطرقات، ممزق الملابس، أشعث الشعر، يهذى بكلمات غير مفهومة، ويطارد السراب وأشياء لا وجود لها لا فى ذهنه هو ورؤيته هو.

ولو كان (والده) أو حتى أي أحد من أقاربه المتعلمين) قد انتبه إلى (محكات اضطرابه) لكان من الممكن التدخل العلاجى النفسى المبكر.. ولكان حاله غير هذه الحال. ولكن فكرة (العار من الاضطراب النفسى والعقلى) مازالت مترسبة فى العقول.

وتلك قصص أخرى ليس الآن مجالها.

١٠ - الولع بالمشاهدة الجنسية:

وهذا الانحراف يظهر فى الولع بتكرار مشاهدة (المواقعة الجنسية)، سواء أكانت عن طريق (إدمان أفلام الجنس) أوالمواقع الإباحية عبر الانترنت أو التلصص على الآخرين أثناء ممارستهم الجنسية.

وأن (الولع بالمشاهدة) يقود الفرد إلى الاستثارة الجنسية، وأحيانا قد لا يتمالك الشخص نفسه فيقوم من فوره بممارسة العادة السرية، لكن يشترط فى (التلصص الجنسى) على الآخرين أن يتم دون معرفة الشخص الذى يقوم بمراقبته وفى هذا الانحراف سنذكر العديد من المشاهد الواقعية.

ـ امرأة متزوجة ولديها بنات متزوجات تشكو زوجها والذى قارب على الخروج إلى سن التقاعد، وقد أدمن مشاهدة الـ C.D الجنسية عبر الكمبيوتر..والأغرب أنه (يجبر) زوجته على مشاهدة مثل هذه الأشاء، واحترات الزوجة.. ماذا تفعل إزاء هذا السلوك المشين الذى ظهر فجأة على زوجها، وفى الوقت نفسه (تستحى أن تشكو زوجها إلى الآخرين، ولذى زاد إدمانه إلى درجة أنه قد أصبح لاترك الحجرة التى بها (جهاز الكمبيوتر).

ـ ذكرت الصحف والمجلات (حمادة حسين ـ روزاليوسف (١٨ – ٢٠٠٦/٢/٢٤) هذه الواقعة: «عقب صلاة الجمعة وقف أهل القرية فى تجمعات متجانسة يتداولون حادثة ليلة الخميس.. بطل الحادث طالب فى الدفعة الثالثة بكلية التجارة.. كان يتلصص ـ كما هى عادته التى كانت معروفة قبل اليوم فى نطاق ضيق عبر شبابيك البيوت على الأزواج الذين يمارسون الحب ـ المؤكد أنه لن يرى شيئا.. وهو أول من يعرف ذلك... لكنه يعتمد على رسم صورة متخيلة لأشخاص يعرفهم تغذيها أصوات مبهمة أو تأوهات حارقة. بالأمس ترصده.. مهندس زراعى متزوج ويقول .. وبينما (حالتنا) يلصق أذنه فى الشباك «دلق» عليه برميل (مياه قذرة) وانفجرت الفضيحة وكان مصدر الدهشة الوحيد فيها هو أن بطلها (أى حالتنا) إنسان: متدين.. وديع.. مؤدب جداً.. وكيف اكتشف المهنس الزراعى الصامت أمر طالب الجامعة.. التفاصيل المتداولة بين أهل القرية تقول: أن المهندس الزراعى (أيضاً) قد اشتهر بإدمان هذه العادة، وأنه يملك الرصيد الأكبر من القصص والحكايات المرتبطة بمطاردة كرنفال الخميس السرى».

(حمادة حسين ، عازب والله أعلم، مجلة روزاليوسف، العدد (٤٠٥٤) ١٨ – ٢٠٠٦/٢/٢٤، ص ص ٤٦ – ٤٧).

ـ ذكر لى (حالة) أنه كان أيام الجامعة قد أغواه أحد (الرجال) أن يذهب به إلى (بيت دعارة)، وبعد تردد ذهب صاحبنا.. كان قد سلمه للسيدة وتركه إلى حال سبيله، وأغلقت المرأة عليهما الباب.. وأثناء اندماجه فى الممارسة سمع صوتا بالباب (أى باب الحجرة المغلقة) فترك السيدة سريعًا، وفتح باب الحجرة فجأة.. فماذا وجد؟ وجد رجل منهمكا فى النظر إليهما من (ثقب الباب).. وهو فى الوقت نفسه منهمك فى ممارسة العادة السرية على أنغام وتأوهات المرأة..وحين أراد أن يفتك بالرجل.. عرف الحقيقة المرة وخلاصتها.. أن هذا الرجل هو زوج السيدة التى كان يمارس معها الجنس بالداخل) وأنه لا يستثار إلا إذا شاهد زوجه وهى تمارس الجنس.. فيسارع إلى أن (يطفئ) لهيب رغبته بالعادة السرية،وبعد أن (ينصرف الزبون) يستطيع أن يمارس الجنس مع زوجته!؟!).

ـ ذكر شاب كان يقطن فى إحدى المناطق الشعبية حيث الزحام، والبيوت المتلاصقة، وإمكانية مشاهدة ما يحدث فى الشقق المقابلة (من كل جانب) بالصوت والصورة.. حدث أنه صعد إلى السطح لكى (يعدل من إتجاه الإيريال). ونظر إلى بعيد.. فشاهد رجلا يجامع زوجته على ضوء مصباح أحمر بلون الدم .. ظلت أنفاس صاحبنا تتصاعد..حتى شعر كأن قلبه سوف يغادر صدره.. وفجأة وجد أن عضوه التناسلى قد انتصب.. فما كان منه إلا أن مد يده ومارس العادة السرية.. ومن يومها أصبح (صعود السطح) تقريبا كل ليلة هدفًا يحرص عليه .. حتى شاع أمره فى المنطقة التى سكن فيها.. وحاول أن (يمنع) نفسه إلا أن (رغبة قهرية) كانت تدفعه إلى ذلك.

ما تفسير ذلك:

هل هذا الشخص الذى لديه هذا الاضطراب قد يعانى من زيادة فى الرغبة الجنسية.. ولماذا يستثار حين (يشاهد) أطرافا أخرى تمارس الجنس، أم هل لديه (ضعفاً جنسيا) وأن مشاهدته للآخرين وهم فى موقف (حب) يجعله يستثار؟

أم هل يتوحد بالآخرين الذين يمارسون أمامه (الحب)، وأن هذا التوحد يجعله

(قادراً) على ممارسة الجنس ولو بصورة ذاتية؟ أم أن مثل هؤلاء الأشخاص لديهم العديد من الأفكار غير العقلانية عن (المرأة) وعن الممارسة الجنسية.. ومن ثم فإن مشاهدة الآخرين وهم يمارسون الحب تجعله (يدخل إلى حالة تخدير عقلى مؤقت) تسمح له أن (يمارس الحب) قبل أن (يفيق من حالة النشوة التى تعرض لها إبان تلصصه أوتفرسه فى الآخرين (عبر الـ C.D أو المواقع الإباحية) وهم يمارسون الحب.

هل مثل هؤلاء الأشخاص كانوا ينامون فى نفس الحجرة التى كان ينام فيها والديهما.. وهل كان الوالدين يمارسان (الحب) ظنا منهما أن (الأولاد فى سابع نومة) وأن الأولاد فى الحقيقة لم يدخلوا بعد فى مرحلة النوم.. وقد شاهدوا (الممارسة كاملة) فانطبعت الصورة فى ذهنهم وفقا لمفهوم الأطفال عن المشاهد) هذه إبان هذه المحطة من نموهم النفسى.. حيث يتصور الطفل الذى يشاهد (المشهد الأول ـ أى الممارسة الجنسية) وكأنه اعتداء من الأب (أو الرجل بصفة عامة) تجاه الأم (أو المرأة بصفة عامة).

أسئلة كثيرة فى حاجة ماسة إلى إجابات شافية.

١١- الخيانة الزوجية:

– ما الذى يدفع الزوجة إلى خيانة زوجها رغم أن لديها ذكور وإناث فى عمر الرجولة والأنوثة والنضج؟

– ما الذى يدفع الزوج إلى خيانة زوجته رغم أن الزوجة تلبى جميع مطالبه الجسدية والنفسية؟

– ما رد فعل المرأة إذا عرفت أن الزوج يخونها؟

– وفى المقابل ما هو رد فعل الرجل إذا عرف أن زوجه تخونه؟

وهل ردود الأفعال تكون واحدة أزاء اكتشاف خيانة طرف للطرف الآخر فى العلاقة الزوجية أم أن ردود الأفعال تختلف وفقا للعديد من العوامل والظروف والمواقف؟

إن أكثر ما يؤلم فى هذا الفعل هو أن (الجريمة) لا يقتصر تأثيرها على (الجانى) أو (المجنى عليه) بل يمتد تأثيرها إلى أبعد من ذلك.. إلى الأبناء.. وإلى الأسرة..

وإلى (هدم) كل (القيم) و(المعانى الجميلة) والتى جعلت الزواج (عهدا) و(ميثاقا غليظًا) ومودة ورحمة وسكينة).

والمأساة حديثًا أن الجانى قد لايكتفى بممارسة الخيانة مع زوجة أو أم ولكنه إمعانا فى (العدوانية والعنف واللاإنسانية) قد يلجأ إلى (التصوير) إما بكاميرا المحمول أو بكاميرا خفية حتى يتلذذ بهذا الفعل الإجرامى.. وقد يواصل عدوانيته فيقوم بإذاعة هذه الممارسات الفاحشة على الملأ.. على الانترنت وتكون الفرصة مهيأة للشباب ولكل المرضى سلوكيا وأخلاقيا أن يقوموا (بطبع) هذا الفيلم الشاذ ويتم إرساله وتبادله مع بعضهم البعض.

وقد لا تعرف من هى المرأة التى فى هذا الفيلم.. ولكن بالتأكيد لو تصادف وشاهد هذا الفيلم ابنا لها أو بنتا أو قريبا لها أو أخا لها.. أكيد أنه سوف يعرفها.. وأكيد أن حالته النفسية تسوء.. وأكيد أنه سينهار.. ومن المؤكد أن هذا الحادث لن يمحو من ذاكرته.. وقد يكره كل النساء (أليست الأم أو الأخت أو الابنة) واحدة منهن، وقد تؤدى به الكراهية إلى الانتقام من كل جنس النساء.. والسبب (حادث خيانة الرمز والمثال وقد دفعنى هذا الفعل (اللاإنسانى) إلى الاهتمام بدراسة الخيانة فقمت بدراستها فى الأدب.. من خلال القصص الروايات بداية من ألف ليلة وليلة.. حيث أن الذى حك الأحداث وفجرها هو اكتشاف الملك شهريار لخيانة زوجه له حين أبلغها أنه سيقوم برحلة صيد مع شقيقه ولأمر ما عاد إلى القصر.. فوجد زوجه تخونه.. ومع من.. مع عبد من عبيده.. صحيح أنه قتل الزوجة والعبد.. إلا أن هذا الفعل ـ المشهد) لم يمح من ذاكرته.. وظل طوال الرواية يختار امرأة .. يجامعها.. ثم يقتلها.. ولم تنقذ بنات جنسها من هذا المصير القدرى والعدوان إلا شهرزاد حين تفننت حكايات تلهى وتشغل بها الملك. وسوف نكتفى فى هذا الحيز بإيراد نماذج من التحليل الكمى.

الرجل والمرأة والعلاقة المقدسة

قد يبدو للوهلة الأولى أننا بإزاء كيانين مختلفين، لكل منهما عالمه وحياته ومصيره: عالم الذكور ، وعالم آخر مختلف ومستقل عنه هو عالم الإناث. على أن الأمر فى الحقيقة غير ذلك. نحن بازاء وجهين لشىء واحد، وأن وجود أحد الجنسين لايتحقق ولايكتسب شرعية ومبرر وجوده دون وجود الجنس الآخر (فرج أحمد،

١٩٧٦، ١٤٠).

ولذا فإن طرح قضية المرأة فى مقابل قضية الرجل وتصور الأمر وكأنه صراع أو تناقض بينهما لهو طرح خاطئ، كما لابد من ضرورة عدم تناول قضية المرأة بمعزل عن الواقع الكلى فى حركته التاريخية، وأن تقدم الرجل بل وحريته مرهون بحصول الطرف الآخر أى المرأةّ على نفس الحقوق والواجبات (فرج أحمد ١٩٨٠، ٧٤ : ٨٢).

وربما المرأة هى أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها وديناميـاتها ودفاعاتها فى المجتمع المتخلف، إضافة إلى أنها أكثر العناصر الاجتماعية تعرضًا للتبخيس فى قيمتها وعلى جميع الأصعدة: الجنس، الجسد الفكر، الإنتاج، المكانة، يقابل هذا التبخيس إعلاء لشأن المرأة الأم وخاصة إذا أنجبت ذكوراً على عكس الحال إن أنجبت إناث أو كانت عاقراً حيث تعانى من القهر وتجرعه حتى النخاع، أو قد يضيف إليها الرجل العديد من الصفات الإيجابية مثل الطيبة والحنان والتضحية... وهكذا تتفاوت مكانة المرأة فى نظر الرجل ونظر المجتمع وتتراوح هذه النظرة بين الارتقاء بها أو التبخيس وإضفاء كافة الصفات السيئة عليها وأن تفاوت الأمر فى النظر إليها يحدث من طيقة اجتماعية إلى أخرى (مصطفى حجازى ١٩٧٦، من ص ٣٠٧: ٣٤٨). إضافة إلى العديد من أمثلة القهر والتبخيس والتى أشارت إليها نوال السعداوى (١٩٧٧) فى كتبها: المرأة والجنس، والرجل، والجنس، الأنثى هى الأصل، حيث ناقشت العديد من القضايا مثل التعرض لأشد أنواع الكبت والقسوة إبان فترة الطفولة ثم إفراغ لشخصيتها وجعلها توقن أنها مجرد جسد خارجى ويتأكد ذلك من خلال مخاطبة وسائل الإعلام لها على أساس أنها طبقة من الجلد تحتاج إلى تدليك بأنواع خاصة من الكريم، وكرموش تحتاج إلى تقوية وتغذية، وكشفاه تحتاج إلى طلاء بلون الورد. وكشعر يحتاج إلى صبغات مع لون الفستان، إضافة إلى التركيز على سمة «العفة والشرف» بالرغم من هشاشة الجانب الجسدى الذ ى يستند إليه هذا الاعتقاد، وغيرها من أمثلة القهر والتعامل مع المرأة (نوال السعداوى، ١٩٧٧) ويؤكد ذلك سيد عويس (١٩٧٧) من أن مفهوم «العرض» ومفهوم «الشرف» يتصلان فى ظل ذلك المناخ الثقافى الاجتماعى المصرى اتصالا وثيقاً بمفهوم «العفة» ودرجة الصاق هذا المفهوم «العفة/ الشرف/ العرض» بمفهوم «عرض الوطن» لأن عرض الوطن هو عرض أبناءه، وصيانة الوطن هو صيانة العرض (سيد عويس ١٩٧٧، ٩٠: ٩١).

ولعل ما تتعرض له المرأة العربية بصفة عامة هو مشكلة التمييز. إذ من المعروف أن العرب منذ الجاهلية يتحيزون لولادة الأطفال الذكور، وقد كان دعاء الوالد لابنته حينما تغادر بيته للحاق بزوجه قوله: «أيسرت وأذكرت ولا أنثت» كما أنه من المعروف أنهم كانوا يكرهون أن تولد لهم الأنثى وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون» ولعل عزلة المرأة وعدم معاركتها للعمل قد جعلها عبئاً وعالة على ذويها دون أن يرجى أو يأمل نفع فيها حينما تشب عن الطوق ولذا فلا غرابة أن نجد الزوجين (يشاطرهما فى ذلك الأهل) يستقبلان ولادة البنت بفتور وخيبة أمل وخاصة إذا لم ينجبا ابناً ذكراً، ومن هنا فلقد جاءت العديد من الأمثلة الشعبية معبرة عن هذه الحقيقة مثل «البنات مربطهن خالى» أى أن والد البنات مثله مثل الرجل العاقر الذى لم ينجب إلا أن النتيجة واحدة فى النهاية أو أن البنات مقاليع إبليس» ويشير ذلك إلى التجعل بمصير البنت ولا أحد قد يدرى إلى أين يتجه أو أن «البنت وراء الباب والولد ببغداد» أى أن مكان البنت هو البيت عك حال الولد الذكر الذى يمتلك حرية حركة والفعل والمبادرة (محمد العوضى جلال الدين، ١٩٨٤: من ص ٢٤ : ٢٦).

وقد رصد هذا التحيز لولادة الذكور ضد الإناث (محمد العوضى ١٩٨٤) فى دراسته عن التمييز بين الذكور والإناث وإنعكاسته على وضع المرأة ودورها فى المجتمع مثال: الأردن والسودان. حيث وجد أن الأسرة فى مجتمع الدراسة تفضل إنجاب الذكور، وأن تربيتهم للإناث تتسم بالقسوة والتشدد من أجل الحفاظ على عرضهن وشرفهن وسمعة الأسرة على عكس الحال مع الذكور حيث يسمحون بقدر من التسامح أكبر ، وأن المرأة إذا أنجبت أنثى وجد أن لديها رغبة فى المزيد من الإنجاب لكى تلد ذكراً فى حين وجد فى الدراسة أن المرأة إن كانت قد أنجبت ولدين فإنها لا ترغب فى المزيد من الإنجاب، وقد تشابهت النتائج فى المجتمع الأردنى، والمجتمع السودانى (محمد العوضى جلال الدين: ١٩٨٤، ٧ : ٣٥).

ولذا فقد أبانت دراسة المحاور الأساسية لتنشئة الفتيات الجامعيات فى الأسرة المصرية، ومن خلال التعامل بالتحليل العاملى مع النتائج المستخلصة من استجابة عينة من الفتيات قوامهن (٥٠٠ طالبة جامعية وعدد من العاملات ففى بعض

المصالح الحكومية) حيث وجد من خلال استطلاع منظور الفتيات فى تنشئتهن من الوقوف على ثلاث أبعاد للتنشئة الاجتماعية هى: السماحة والتشدد وعدم الاتساق، وإبان التحليل العام أن المناخ الذى يبرز فيه عدم الاتساق ما هو إلا مناخ التشدد والقهر وليس مناخ السماحة. (محيى الدين أحمد حسين، ١٠٩٣، ١٩ :٤٨).

ولذا فإن البنت تعد للزواج ، وحتى لو نالت قسطاً من التعليم وخرجت للعمل وشاركت الرجال فى الإنتاج فإنه ينظر إليها على أساس أنها امرأة ذات جسد جميل، كما أن التعليم والعمل يزيد من قيمتها كسلعة فى السوق حين تعرض للبيع من قبيل من يريد الاقتران بها أو شراءها (مصطفى حجازى، ١٩٧٦، ٣١٨: ٣١٩).

ولذا فإن الزواج يعد من أهم النظم الاجتماعية وأقدمها والذى من خلاله تتشكل النواة الرئيسية للمجتمع الإنسانى، كم يعد الزواج من أقدم النظم الاجتماعية وأكثرها شيوعاً وقبولا عن طريقة يشبع الفرد حاجته الفطرية بشكل يقره المجتمع ويباركه، كما يخلق علاقة جيدة حميمة تربط ذكر بأنثى، ويقول جل شأنه فى كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بيْنَكُمْ مَودَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، آية: ٢١) وورد ى قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة (١٨٧).

ومن الأحاديث الصحيحة: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»، وقوله عليه السلام: «تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة»، بل شدد الرسول على ضرورة عدم المغالاة فى المهور حتى يتاح الزواج لأكبر عدد ممكن من الشباب والشابات. مثل قوله: «خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهراً» وقوله عليه السلام: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» (طارق شقيق، ١٩٨٣، ١٣٢: ١١٥). ونستطيع أن نتصور مدى قلق الأم فى حالة تأخر زواج بناتها، وقد كشفت دراسة ميدانية عن العديد من المحددات الأسرية والاجتماعية التى تكمن خلف تأخر زواج الفتيات فى المملكة العربية السعودية كمثال (١٩٩٢) مرجعاً هذه المحددات إلى العديد من المتغيرات السريعة فى بنية المجتمع السعودى، إضافة إلى أن مدى المعاناة تختلف من أسرة إلى أخرى وذلك وفقًا للعديد من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأسرة (إبراهيم العبيدى، عبدالله الخليفة، ١٩٩٢، ٢٧ : ٣٧).

فـإذا تم الزواج، بغض النظر عمـا إذا كـان عن حب أو زواج تقليدى وهوالأعلب الأعم حتى وقت قريب، اكتسبت القداسة وأن «اللى يحصل بين الرجل ومراته زى اللى يحصل فى القبر وأفعاله» ومن الطريف أن الدكتور / سيد عويس «رائد علم الاجتماع فى مصر ـ قد حاول التعرف على الخصوصية بين الرجل وزوجته من خلال باحثات يتفحصن مثل هذه الأمور، إلا أنه فشل فى ذلك، وقد أرجع ذلك إلى قداسة العلاقة بين الزوجين إضافة إلى حياء المرأة ـ وخاصة الفقيرة من ذكر مثل هذه الأمور. (سيد عويس، ١٩٧٧، ٨٤ : ٨٥).

كما أن المجتمع قد يسمح للرجل أن يتحرك خارج الإطار الزواجى، بيد أنه يرفض مثل هذا الأمر للمرأة، بل يعد كل امرأة متزوجة وتقدم على ذلك إنما تجلب العار والخراب والدمار لهم ومن هنا يكون الموقف متشدداً، وقد ينتهى بقتلها وغسل العار، بل أحياناً ما تتم جريمة القتل من مجرد الظنون والشائعات ولعل نظرة سريعة إلى صفحات الحوادث فى الجرائد اليومية يجد مثل هذه الأمور أخ يقتل شقيقه أو زوج يقتل زوجه.. إلخ لمجرد الشك فى سلوكها دون أن يمتلك الدليل ـ أو حتى شبه الدليل ـ على هذه الخيانة وليس من أدلة حقيقية ولعل المرأة تعى مثل هذه التحريمات، ومن هنا فإن خيانة المرأة لزوجها إنما يعد من وجهة نظرنا تمرداً وخروجًا على المألوف والسائد والمتعارف عليه فى المجتمع، ورغم العلم بأن هذا الخروج قد يقودها إلى القتل وربما إلى سلسلة من الدمار لا تنتهى بين أسرتها وأسرة من مارست معه الجنس فى إطار غير شرعى إلا أنها قد تقدم على ذلك ومدفوعة بالعديد من الدوافع ـ كما ستوضح دراستنا من خلال تحليل مضمون بعض الأعمال الأدبية التى أشارت إلى الزوجة الخائنة. مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك موروثاً شعبياً عن المرأة قد استقر فى الأذهان، وقد أكدته القصص الشعبية المتمثلة فى ألف ليلة وليلة وغيرها من أن المرأة إذا أرادت أن تفعل شيئا فلن يعوقها عائق إنها صورة ونموذج المرأة الغاوية الماكرة والتى يسقط عليها الرجل كل تناقضاته الزائفة ويحملها مسئولية كل صراعاته، والتى يجب عليه دوماً أن يأمن جانبها ويأخذ حذره الدائم منها.

وهكذا تتكامل الصورة وتتشابك الدلالات مع المدلولات فى وحدة جدلية لا تنقطع داخل نفس الإنسان (الرجل ـ المرأة) ومن هنا تتنوع دوافع خيانة المرأة للرجل، وكذا يتنوع ردود أفعال الرجل من هذه الخيانة ويتراوح الموقف ما بين التشدد والقتل

بل المغالاة فى قتل كل جنس يمت إلى نسب النساء بصلة (مثل شهريار بعد اكتشافه خيانة زوجته مع أحد عبيده) مروراً بالتحكم أو عدم ضبط الانفعال أو اتخاذ قرار الطلاق أو حتى المبالاة والتأجيل المستمر لهذه الشكوك (مثلما فعل أزواج نساء كثيرات ممن شملهم التحليل النفسى فى هذه الدراسة).

ولاشك أن ذلك يكشف عن مأساة الوجود الإنسانى وفى نفس الآن يكشف عن تفرد وحيوية المشهد حتى وإن تفجرت بالدماء والمشاعر الكريهة.

وأخيراً فإن تناول مثل هذه الأمور بالدراسة لا يخلو من مغامرة ولم نجد غير دراستين سابقتين قد تناولتا الخيانة الزوجية ، **أولا**: دراسة سهير كامل أحمد والتى تناولت البناء النفسى القائم وراء جريمة زنا الزوجات من خلالها مقابلتها لـ (٦) حالات من اللائى حكم عليهن فى قضايا الزنا بسجن القناطر الخيرية، واستخدمت ثلاث أدوات لجمع البيانات من المفحوصات هى: استمارة تاريخ الحالة والمقابلة الإكلينيكية واختبار تفهعم الموضوع، وقد أظهرت النتائج أن هذا السلوك المنحرف قد جاء نتيجة لعدة عوامل تلازمت وتفاعلت لأحداث هذا الانحراف والذى جاء بدوره نتاج لعوامل نفسية وبيئية وشخصية واستعدادية (سهير كامل ١٩٩١، ٣٠٧: ٣٨٢).

ثانياً: دراسة إلهام فرج عشماوى عن: الانحرافات الأسرية فى المجتمع المصرى ـ دراسة ميدانية بالمؤسسات العقابية لظاهرة الخيانة الزوجية من قبل الزوجات بمدينة القاهرة.

حيث تناولت بالدراسة ـ الإحصائية ـ ١٠١ حالة «زنا الزوجات» بعد أن كانتالعينة «٣٢٠» حالة زنا بنيابات القاهرة الكبرى، وقد تم استبعاد الحالات التى تنازل فيها الزوج عن دعواه أو التى أفرج عن الزوجة لعدم ثبوت الأدلة، وقد عمقت الدراسة بمقابلة الخمى من النساء الخائنات اللائى يقضين فتة العقوبة فى سجن القناطر وكيف أوضحت المقابلات كم التمزق الأسرى والتشتت النفسى وعجز الزوج أوتمسكه الدائم فى سلوكيات زوجته مما اضطرها فى نهاية الأمر إلى القيام بفعل: الخيانة الزوجية.

(الهام فرج، ١٩٩٥).

ونحن نعتقد أن قلة الاهتمام بتناول مثل هذه الأمور إنما يرجع إلى عدة عوامل أهمها: تعقد الظاهرة موضوع الدراسة أو سريتها وغيرها من العوامل.

الخيانة الزوجية فى السرد
القصصى والروائى العربى

أهمية الدراسة :

تأتى أهمية الدراسة من أنها المحاولة الأولى فى حدود علم الباحث والتى يجرى فيها تحليل مضمون وقراءة نفسية لبعض نماذج الخيانة الزوجية وخاصة لدى المرأة المصرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة من خلال الروايات والقصص.

مصادر الدراسة:

تم اختيار مجموعة عشوائية من القصص والحكايات والروايات التى تناولت عرضاً ـ أو بصورة أساسية لخيانة المرأة المتزوجة وقد تجمع لدينا (١٠) مصادر.

جدول رقم (١) يوضح مصادر الدراسة

م	الرواية/ القصة/ الحكاية	المؤلف	سنة النشر لأول مرة
١	ألف ليلة وليلة	–	١٨٣٣
٢	أبو فودة	يحيى حقى	١٩٣٣
٣	عندما تخون المرأة	حلمى مراد	١٩٤٤
٤	قاع المدينة	يوسف إدريس	١٩٥٧
٥	اللص والكلاب	نجيب محفوظ	١٩٦١
٦	الساعة تدق العاشرة	أمين يوسف غراب	١٩٧٠
٧	حمام الملاطيلى	إسماعيل ولى الدين	١٩٧١
٨	وادى السلطان	إسماعيل ولى الدين	١٩٨٨
٩	وثانينا الكومى	خيرى شلبى	١٩٩٣
١٠	لا أحد ينام فى الإسكندرية	إبراهيم عبد المجيد	١٩٩٥

العينة الزمنية:

تغطى عينة الدراسة مدا زمنياً ممتداً يتجاوز القرن ونصف القرن مع الأخذ فى الاعتبار أن تاريخ نشر ألف ليلة وليلة قد دارت حوله خلافات كثيرة بين المؤرخين فى الغرب والشرق (لمزيد من التفاصيل راجع سهير القلماوى ١٩٩٧، ١٧ : ٧٧)

ونرجح أن قصص ألف ليلة وليلة قد اكتسبت شهرة شعبية وتناقلها الناس شفاهة قبل أن تدون فى الكتب.

عينة الدراسة:

بلغ عينة حجم الدراسة من النساء المتزوجات الخائنات (١٤) نموذجًا، حيث عرضت قصص ألف ليلة وليلة لثلاث نماذج من النساء الخائنات من خلال حكايتهن فقط، وكذا عرض خيرى شلبى لثلاث نماذج خائنات فى روايته «وثانينا الكومى» فى حين تم عرض نموذج واحد فى باقى القصص.

تساؤلات الدراسة، وتتلخص فى الإجابة على التساؤلين الآتيين:

التساؤل الأول:

أ – ما هى المتغيرات الديموجرافية والنفسية المرتبطة بالمرأة المتزوجة الخائنة من حيث : العمر ـ المهنة ـ التعليم ـ موطن الخيانة ـ كيفية الارتباط بالزوج ـ وجود أطفال من عدمه ـ كم العلاقات خارج الإطار الزواجى ـ الدافع للخيانة.

ب – ما هى المتغيرات الديموجرافية والنفسية لزوج المرأة الخائنة من حيث: العمر ـ المهنة ـ التعليم ـ كيفية اكتشاف الخيانة ـ رد فعل الزوج.

التساؤل الثانى:

القراءة النفسية التحليلية لكل حالة من حالات الخيانة الزوجية كما عرضت فى ثنايا القصة أو الحكاية أو الرواية.

أدوات البحث:

للإجابة عن التساؤل الأول تم استخدام تحليل المضمون Conent Analysis، ولعلنا نشير فى عجالة إلى الخلاف القائم فى بعض الكتابات العربية والأجنبية وميل البعض إلى اعتبار تحليل المضمون منهجا، واعتبار البعض الاخر أنه مجرد أسلوب من أساليب البحث العلمى وأداة لجمع البيانات مثله فى ذلك مثل باقى أدوات البحث العلمى (نادية سالم، ١٩٨٣، ٨).

وتعد إسهامات برلسون Berelson وغيره من العلماء من أبرز الإسهامات فى هذا المجال، والذى أكد على ضرورة أن يكون الهدف من تحليل المضمون واضحا فى

ذهن الباحث منذ البداية، وتحديد فئات التحليل أو تحديد الحدود بين «ماذا قيل وكيف قيل» (عبدالباسط عبد المعطى، ١٩٨٤، ٢٣٥ : ٢٥٨)، وسوف نستفيد من هذا المنهج فى تحديد المتغيرات الديموجرافية والنفسية المرتبطة بالزوجة الخائنة وزوجها.

المنهج:

وللإجابة عن التساؤل الثانى سوف نستخدم منهج التحليل الفرويدى التقليدى وكذا نستفيد من أبعاد القراء الجدية التى قدمها كل من جاك لاكان، وجاك دريدا، ورولان بارت فى قراءة كل نص على حدة.

نتائج الدراسة

التساؤل الأول:

أ - المتغيرات الديموجرافية والنفسية المرتبطة بالمرأة الخائنة:

١ - متغير العمر

جدول (٢) يوضح متغير العمر لدى المرأة الخائنة

فئة العمر	ك	٪
١٥-	٢	١٤,٢٩٪
٢٠-	٣	٢١,٤٣٪
٢٥-	٣	٢١,٤٣٪
٣٠-	٣	٢١,٤٣٪
٣٥-	-	-
غير مبين	٣	٢١,٤٣٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

ويتضح من الجدول أن معظم النساء الخائنات يقعن فى الفترة العمرية من ٢٠ - ٣٠ ولو جمعنا النسبة المئوية تكون ٦٤,٢٩٪ فى حين تقل نسبة النساء من سن ١٥ - ١٩ وتكون نسبتهن ١٤,٢٩٪.

٢ - متغير المهنة :

جدول (٣) يوضح متغير المهنة لدى المرأة الخائنة

المهنة	ك	٪
ست بيت	١٠	٪٧١,٤٣
أعمال حرة	٢	٪١٤,٢٩
سيدة أعمال	١	٪٧,١٤
غى مبين	١	٪٧,١٤
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن غالبية النساء الخائنات لايعملن وبلغت نسبتهن ٧١,٤٣٪ فئة : أعمال حرة بنسبة ١٤,٢٩٪ وتساوت فئتى : سيدة أعمال، غير مبين بنسبة ٧,١٤٪ فى كل منهما.

٣ - متغير التعليم :

جدول (٤) يوضح متغير التعليم عند النساء الخائنات

فئة العمر	ك	٪
أمية	١١	٪٧٨,٥٧
متعلمة	٣	٪٢١,٤٣
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن غالبية النساء الخائنات أميات وبلغت نسبتهن ٨٧,٥٧٪ فى حين أن النسبة اللائى كن متعلمات بلغت ٢١,٤٣٪.

٤ - موطن الخيانة:

جدول (٥) يوضح موطن الخيانة عند النساء الخائنات

موطن الخيانة	ك	٪
مدينة	١٠	٪٧١,٤٣
ريف	٢	٪١٤,٢٩
الواحات	٢	٪١٤,٢٩
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن غالبية النساء الخائنات يتركزن فى المدينة بنسبة ٧١,٤٣٪ فى حين تساوت نسبة النساء الخائنات فى الريف أو المناطق الصحراوية وكانت النسبة ١٤,٢٩٪.

٥ - كيفية الارتباط بالزوج

جدول (٦) يوضح كيفية الارتباط بالزوج لدى النساء الخائنات

كيفية الارتباط	ك	٪
ارتباط تقليدى	٨	٪٥٧,١٤
ارتباط عن حب	٣	٪٢١,٤٣
غير مبين	٣	٪٢١,٤٣
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن غالبية النساء الخائنات بأزواجهن بطريقة تقليدية بنسبة ٥٧,١٤٪ فى حين أن الارتباط عن حب أو غير مبين كانا بنفس النسبة وبلغت فى كل منهما ٢١,٤٣٪.

٦ - وجود أو عدم وجود أطفال لدى النساء الخائنات:

جدول (٧) يوضح وجود أو عدم وجود أطفال لدى النساء الخائنات

وجود أو عدم وجود أطفال	ك	٪
يوجد أطفال	٦	٤٢,٨٦٪
لايوجد أطفال	٥	٣٥,٧١٪
غير مبين	٣	٢١,٤٣٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

ويتضح من الجدول أن نسبة النساء اللائى لديهن أطفال قد بلغت ٤٢,٨٦٪ فى حين أن نسبة النساء الائى ليس لديهن أطفال قد بلغت ٣٥,٧١٪ وغير مبين ٢١,٤٣٪.

٧ - كم العلاقات خارج الإطار الزوجى:

جدول (٨) يوضح كم العلاقات خارج الإطار الزوجى

كم العلاقات	ك	٪
كثر من عشيق	٩	٦٥,٢٩٪
عشق واحد	٥	٣٥,٧١٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

يتضح من الجدول أن النساء الخائنات يتعاملن مع أكثر من عشيق بنسبة ٦٤,٢٩٪ فى حين أن النساء اللاتى أظهرتهن القصص يتعاملن مع عشيق واحد ٣٥,٧١٪.

٨ - **الدافع للخيانة**

جدول (٩) يوضح الدافع للخيانة لدى الزوجة الخائنة

الدافع للخيانة	ك	٪
كثرة انشغال الزوج	٤	٪٢٨,٥٧
عجز الرجل جنسيا	٣	٪٢١,٤٣
غياب الزوج	٣	٪٢١,٤٣
للانتقام	٢	٪١٤,٢٩
الرغبة فى تحسين الدخل	٢	٪١٤,٢٩
المجموع	١٤	٪١٠٠

يتضح من الجدول أن الدافع الأساسى للخيانة هو كثرة انشغال الزوج وبلغت نسبته ٢٨,٥٧ ٪ فى حين تساوا دافعى: عجز الرجل جنسيا مع غياب الزوج (خاصة بسبب السجن/ السفر) وبلغت النسبة فى كليهما ١٢,٤٣ ٪ وتساوات النسبة فى دافعى: الانتقام والرغبة فى تحسين الدخل وبلغت ١٤,٢٩ ٪.

ب - المتغيرات الديموجرافية والنفسية لزوج المرأة الخائنة:

١ - **العمر:**

جدول (١٠) يوضح متغير العمر لدى زوج المرأة الخائنة

فئة العمر	ك	٪
٢٠-	١	٪٧,١٤
٣٠-	٤	٪٢٨,٥٧
٤٠-	٥	٪٣٥,٧١
٥٠-	٢	٪١٤,٢٩
٦٠ فأكثر	٢	٪١٤,٢٩
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن أعلى نسبة تركزت فى الفئة العمرية من ٤٠- ٤٩ وبلغت نسبتها ٣٥,٧١ ٪ فى حين أن أقل الفئات كانت من ٢٠ - ٢٩ وبلغت نسبتها ٧,١٤ ٪.

المهنة :

جدول (١١) يوضح متغير المهنة لدى زوج المرأة الخائنة

المهنة	ك	٪
أعمال حرة	١١	٪٧٨,٥٧
موظف حكومى	١	٪٧,١٤
مزارع	١	٪٧,١٤
غير مبين	١	٪٧,١٤
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن غالبية أزواج النساء الخائنات يعملن فى أعمال حرة أى غير منتظمة وبلغت نسبتهن ٧٨,٥٧ ٪ فى حين تساوات نسبة الموظف والمزارع وغير مبين وبلغت ٧,١٤ ٪ فى كل منهم.

٣ - التعليم:

جدول (١٢) يوضح متغير التعليم لدى زوج المرأة الخائنة

التعليم	ك	٪
أمــى	٧	٪٥٠,٠٠
متعلم	٦	٪٤٢,٨٦
غير مبين	١	٪٧,١٤
المجموع	١٤	٪١٠٠

ويتضح من الجدول أن أعلى نسبة كانت من الأميين وبلغت ٥٠,٠٠ ٪ فى حين بلغت نسبة متعلم ٤٢,٨٦ ٪ وغير مبين ٧,١٤ ٪.

٤ - كيفية اكتشاف الخيانة:

جدول (١٣) يوضح كيفية اكتشاف الخيانة لدى زوج المرأة الخائنة

كيفية اكتشاف الخيانة	ك	٪
تأجيل الاكتشاف	٥	٣٥,٧١٪
الشك ثم المتابعة	٤	٢٨,٥٧٪
بالصدفة	٣	٢١,٤٣٪
أخبار الآخرين له	٢	١٤,٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

ويتضح من الجدول أن تأجيل الاكتشاف قد بلغ أعلى نسبة ٣٥,٧١٪ يليه الشك فى سلوك الزوجة ثم المتابعة وبلغت النسبة ٢٨,٥٧٪ ثم الصدفة وحدها كانت وراء الاكتشاف وبلغت النسبة ٢١,٤٣٪ وأخيراً أخبار الاخرين له وبلغت النسبة ١٤,٢٩٪.

٥ - رد الفعل بع اكتشاف الخيانة:

جدول (١٤) يوضح رد فعل الزوج بعد اكتشاف خيانة الزوجة

رد الفعل	ك	٪
اللامبالاة	٥	٣٥,٧١٪
القتل	٤	٢٨,٧٥٪
الطلاق	٣	٢١,٤٣٪
غير مبين	٢	١٤,٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

ويتضح من الجدول أن اللامبالاة قد بلغت نسبتها ٣٥,٧١٪ تليها فعل القتل وبلغت النسبة ٢٨,٥٧٪ ثم الطلاق وكانت النسبة ٢١,٤٣٪ وأخيرا غير مبين ١٤,٢٩٪.

مناقشة النتائج الخاصة بالخصائص الديموجرافية لخيانة الزوجات:

كشفت جداول متغيرات المرأة الخائنة عن النتائج والوقائع التالية:

١ – أن معظم النساء الخائنات يقعن فى الفئة العمرية من ٢٠ – ٣٠ عاماً بنسبة تصل إلى ٦٤,٢٩٪، وهذا يؤكد حقيقة أن المرأة فى هذه السن تصل إلى قمة نضجها الجسدى ـ والجسد مطلوب ومرغوب بل دال ـ بلغة لاكان ـ فى العملية الجنسية على عكس الحال إذا تقدم السن بالسيدة فإنها لن تكون مرغوبة.

٢ – أن غالبية النساء الخائنات لا يعملن بنسبة ٧١,٤٣٪ ولاشك أن عامل الفراغ أو امتداد الوقت قد يجعل المرأة تفكر فى الدخول فى مغامرات جديدة تقضى على الملل، بيد أن ذلك ليس شرطاً أساسيًا للوقوع فى الخيانة، فالخيانة ليست قاصرة على المرأة التى لا تعمل أو حتى التى تعمل، بيد أن العمل يحقق أبعاد جديدة، من ذاتية المرأة، ويجعلها مهمومة دومًا بقضية الإنتاج وكيفية التفوق والندية مع الرجل أو مع من يعملون معها.

٣ – أن معظم النساء الخائنات أميات ولم يتلقين القدر المناسب من التعليم إذ بلغت نسبة الأميات ٧٨,٥٧٪ وتتفق هذه النتيجة السابقة مع المرأة المحرومة من الوعى الثقافى، ومن ثم لا عمل لها سوى إرضاء مطالب الزوج والأولاد، غير أن ذلك ليس شرطاً ولكنه ملمح أبرزته الدراسة.

٤ – أن موطن الخيانة قد تركز فى المدينة بنسبة ٧١,٧٣٪ على عكس القرية إذ بلغت النسبة ١٤,٢٩٪ وتفسير ذلك أن الحياة فى الريف أو حتى الواحات تكون محدودة، والعلاقات مغلقة ومعروفة ومن ثم يكون التحرك بحذر، على عكس الحال فى المدينة حيث تتشابك العلاقات ولايوجد معيار واحد متفق عليه يلزم الجميع، ناهيك عن أن الإغراءات فى المدينة تكون أكثر ، ولذا فإن هذا الانجذاب قد يمثل مثيراً للخيانة فى المدينة.

٥ – أن ارتباط النساء الخائنات بأزواجهن قد تم بطريقة تقليدية إذا بلغت النسبة ٥٧,١٤٪ ناهيك عن عدم التكافؤ بين الزوجين من حيث السن، المكانة الإمكانات، مما قد يحرض المرأة على الانحراف.

٦ – أن النساء الخائنات لهن أطفال بنسبة ٤٢,٨٦٪ فى حين أن النساء اللائى ليس لديهن أطفال بلغت نسبتهن ٣٥,٧١٪، وقد كان المتوقع أن وجود أطفال يكون رادعاً للمرأة أن تلتزم ، بيد أن الخيانة تتم وفقاً للعديد من العوامل المتشابكة.

٧ – أن النساء الخائنات يتعاملن مع أكثر من عشيق، وقد بلغت النسبة ٦٤,٢٩٪، وهذا يؤكد حقيقة أن المرأة الخائنة قد تتشابه فى علاقتها مع الرجال بالمرأة البغى - وهذا ما سوف نوضحه تفصيلا فى ثنايا العرض لإحدى الحالات.

٨ – أن دوافع الخيانة لدى المرأة المتزوجة تتعدد ما بين: كثرة انشغال الزوج، أو عجزه جنسيًا أو غياب الزوج بسبب دخوله السجن أو للانتقام، أو للرغبة فى الثراء وزيادة الدخل، وربما نجد أكثر من دافع يتشابك ويقود المرأة إلى الخيانة ولعل هذه النتيجة تبرز حقيقة أن المرأة السوية لا تحتاج من الرجل فقط ممارسة جنسية بقدر ما تريد إشباعاً حنوناً وامتلاء لذاتها من خلال تواصلها الديالكتيكى مع الآخر/ الزوج.

ب – مناقشة النتائج الديموجرافية الخاصة بالزوج (زوج المرأة الخائنة) :

أبرزت جداول المتغيرات الملامح الآتية:

١ – أن أعلى نسبة عمر لأعمار أزواج النساء الخائنات تنحصر فى الفئة العمرية من ٤٠ – ٤٩ عاما بنسبة ٣٥,٧١٪، حيث يكون الرجل فى هذه السن قد قلت رغباته الجنسية، وانشغل أكثر – وفقًا لتصور أريكسون بمرحلة الإنتاج والابتكار وإن كانت الدراسة قد أبرزت جيداً.

٢ – أن أزواج النساء الخائنات يعملون في أعمال غير منتظمة وبلغت نسبتهم ٧٨,٥٧٪ مما يعود ذلك إلى إستنتاج مفادة عدم توفر المال بصورة مستمرة مما قد يجعل بعض الأزواج يتغاضون عن مسلك الزوجة ورغبتها فى الثراء أو حتى تلبية المطالب البيولوجية/ الحيوية. مما سيظهر بصورة جلية فى قراءة بعض النماذج القصصية التى أقدمت على فعل الخيانة.

٣ – أن نسبة الأمية لدى أزواج النساء الخائنات بلغت ٥٠٪ ، وهذا يتفق مع النسبة التى تم التوصل إليها عند النساء الخائنات، بيد أننا يجب أن نتناول مثل هذه النتائج بحذر، فليس كل زوج، «أمى» تخونه زوجته، كما أن العكس ليس صحيحاً.

٤ – أن اكتشاف الزوج لخيانة زوجته قد تعددت لكن سمة «تأجيل الاكتشاف أو التغاضى، أو أن الزوج هو آخر من يعلم بل قد لايعلم طائعاً مختاراً، قد بلغت نسبتها ٣٥,٧١٪ وهى نسبة عالية، يليها الشك ثم المتابعة ثم اكتشاف الخيانة بالصدفة البحتة وأخيراً اخبار الآخرين له.

٥ – أن رد فعل الزوج أزاء خيانة زوجته أيضًا ليس واحداً إذ بلغت نسبة «اللامبالاة» ٣٥,٧١ ٪ و(هى نفس نسبة تأجيل الاكتشاف أو التغاضى) ثم القتل فالطلاق ـ ثم غير مبين، ثم «اللامبالاة» فسوف ترتفع النسبة وهذا بلاشك يجعلنا نقف على حقيقة: أن الطيور على أشكالها تقع وأن مسلك الزوجة فى الخيانة إنما هو مجرد مشهد فى مسرحية قد تكاتف كل الأبطال على ظهورها وإخراجها بل وتمثيلها إلى درجة الاتفاق، ولاشك أن ذلك لب جوهر الوجود الإنسانى، هذاالتشابك والتناقض الغريب/ العجيب/ الفريد .

أما عن الخيانة الفعلية (أى فى الواقع بعيداً عن التناول الأدبى) فيجب أن نشير إلى بعض الملاحظات من خلال خبرة الباحث وتحليله لهذا الأمر.

١ – أن هناك العديد من الدوافع التى تدفع المرأة إلى خيانة زوجها وأن هذه الدوافع قد تنحصر فى:

أ – الرغبة فى الانتقام من الزوج (لأنها تشك أو قد تتأكد أن الزوج يخونها فلماذا لاترد له الصاع صاعين؟).

ب – عجز الرجل جنسيا وعدم أشباعه لرغباته زوجته فقد يعانى الزوج من سرعة القذف أو أى اضطراب جنسى آخر يجعله لايواصل الفعل الجنسيى حتى نهايته.

جـ – سفر الزوج وعجز المرأة أو بعضهن) على السيطرة على دافعهن الجنسى.. وقد تخضع بالقول أو النظرة أو الكلمة الطيبة الحانية التى تسمعها من رجل آخر فتجعلها تميل.

د – ممارسة الجنس مع الآخرين بهدف الحصول على مال والزوجة فى هذا النمط مثلها فى ذلك مثل (البغى ـ المومس).

هـ – معاناة الزوجة من (الشبق الجنسى) حيث أن رغبتها الجنسية تكون حادة.. لا ترتوى أو تشبع تريد أن تظل فى حالة (جماع جنسى) مستمر.. أنها قد تعانى من (السودة) كما يعرف العامة.. ولذا فهى مدفوعة دفعا إلى ذلك.. ولذا فإن نستهن قليلة.. كما أن المرأة.. قد تلجأ إلى الانتحار تخلصا من هذا الحرج (خاصة إذا كانت أما ولها أولاد (ذكور ـ إناث) متزوجين ومتزوجات.

و – قد تتزوج المرأة برجل فيه العديد من سمات القواد. فيجبرها على ممارسة الجنس مع آخرين.. أو حتى يقوم باستغلال المرأة (جنسيا) من خلل (تقديم زوجه) لبعض الرجال الآخرين حتى يحصل من خلالها على مميزات ومكاسب (أى أن الزوجة هنا مكملة لعشاء العمل وقد تكون هى فى حد ذاتها عشاء العمل).

ز – امرأة مضطربة نفسيا.. وتعانى العديد من الاضطرابات النفسية.. خاصة إن كانت من النوع المزدوج الشخصية.. وهو اضطراب هسيترى عبر عنه العديد من الأدباء مثل إحسان عبد القدوس فى رائعته بئر الحرمان ورواية دكتور جيكل ومستر هايد .. حيث يكون الشخص مزدوج الشخصية ويمتلك شخصيتين: شخصية ملتزمة.. وشخصية غانية... عربيدة ومن هنا قد تتدافع المرأة المضطربة إلى هذا المسلك المضطرب.. لا لاشىء إلا لأنها مضطربة.

ح – والعديد من الدوافع الأخرى.. مثل إغواء امرأة مثلها لها.. أن (تعيش حياتها.. وتمتع نفسها.. ومن هنا فإن (عامل التربية والتنشئة والدين والضمير ومدى احترام هذه السيدة لنفسها يلعب دورا جد هام فى اندفاع أو عدم اندفاع هذه السيدة إلى طريق له بداية وليس له نهاية.. وغيرها من العوامل والدوافع التى سنكتفى بما سبق وقدمناه.

٢ – توجد العديد من الدوافع التى تدفع الزوج إلى خيانة زوجته ومن هذه الدوافع.

أ – طبية المجتمع - وخاصة المجتمع الشرقى الذى يسمح بتجاوز الرجل (ولايسمح بذلك للمرأة).. لدرجة أننا نجد العديد من الرجال الذين يتفاخرون بسابق علاقاتهم مع نساء وفتيات.

ب – إهمال الزوجة لزوجها خاصة بعد أنجابها الطفل الأول، حيث تتجه الزوجة بكل مشاهرها وأحاسيسها إلى الطفل الجديد وتهمل الزوج (الذى له أيضًا احتياجات يريد إشباعها وبالتالى فإن عجز الزوجة عن إقامة علاقات (توازن بين الاهتمام بالأطفال (الجدد) وبين احتياجات الزوج.. قد يدفعه إلى خيانتها.

جـ – رغبة الرجل فى الاستطظلاع.. وتجريب أكبر قدر ممكن من التعامل مع النساء.

د – معاناة الرجل مع بعض الاضطرابات النفسية .. خاصة إذا كان يعانى من شبق جنسى هائل ويفشل فى التحكم فى رغباته.

هـ – اعتياد الكثير من النساء على أوضاع جنسية معينة .. بل أن الكثير من النساء يعتبرون أن الجنس عيب وأنه واجب وهم ثقيل، بل أن بعض النسوة يعتبرون الجنس (فعلا نجسا ومقرفا) يجب أن (يتطهرن من آثاره بسرعة) .. ناهيك عن معاناة العديد من النساء على (البرود الجنسى) .. وغيرها من العوامل التى تعجل بابتعاد الزوج عنها وربما خيانتها.

و – رغبة بعض الرجال فى أن يحتفظ بالزوجة والأولاد فى المنزل (حيث الاحتفاظ بالشكل والبرستيج الاجتماعى) فى حين تكون له عشيقة خارج المنزل.. يفعلان معا ما يريدان وبعيدا عن (القيود والروتين المنزلى حتى فى مثل هذه الأمور الحميمية).

ز – رفض بعض الزوجات لمطالب الزوج خاصة (فى الأوضاع الجنسية) وقبول بعض النسوة ذلك خارج الإطار الزواجى.. فقد يشاهد الرجل وضعا معينا (فى أحد الأفلام أو من خلال حكى صديق أو زميل له) .. ويريد أن (يجرب هذا الوضع، إلا أن الزوجة تتشبث بالقديم (اللى تعرفه) وترفض أى تعديلات على (المألوف والمعروف) مما قد يدفع الرجل إلى (تجريب هذه الأوضاع الجديدة وغيرها مع امرأة خارج الإطار الزواجى.

٣ – أن ردود الأفعال حيال اكتشاف الخيانة يختلف عند الرجل عن المرأة.

رد فعل الرجل:

تختلف ردود أفعال الرجال الذين يتوصلون إلى (التأكيد وليس مجرد الشك أو الظنون) من خيانة الزوجة.

وتلعب العوامل الآتية دوراً فى ردود الأفعال:

أ – حسب ظروف تربيته.

ب – حسب درجة تعليمه وثقافته.

جـ – طبيعة المفاهيم السائدة عن الشرف والعرض والكرامة.

د – حسب الثقافة المجتمع عن العلاقة بين الرجل والمرأة.

هـ – حسب درجة تدينه واعتقاده.

و – حسب التزامه أو عدم التزامه بالقيم والأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف السائدة.

ومن هنا تتباين ردود الأفعال للرجل ويمكن حصرها فى:

١ – قد يرفض عقله التصديق ويظل على هذا الرفض حتى يرحل عن دنيانا الفانية.

٢ – قد يندفع ويرتكب جريمة (القتل)

٣ – قد يعالج الأمر بهدوء وحكمة.

٤ – قد يطلق زوجه فورا، ناهيا العلاقة بها.

٥ – وقد يرفض كل ما سبق ويصر على الاستمرار معها رغم انعدام الثقة بها وتوقعه لاستمرار خيانتها له.

٦ – قد يفكر فى الأسباب التى دفعت زوجه إلى خيانته ويحاول جاهد أن يعالج أسباب الخيانة. وينتظر حتى يرى النتائج.

لكن برغم كل ما سبق فإن خيانة الزوجة تظل كالهم والكابوس الذى يطارد الرجل طوال حياته (خاصة إذا كان من النوع السوى والذى تم تربيته تربية دينية وأخلاقية ويعرف قيمة قدسية العلاقة الزوجية.

رد فعل المرأة حين تعلم بخيانة الزوج لها:

تتباين ردود أفعال المرأة حين تعلم بخيانة زوجها لها:

١ – قد تفضب وتكتفى بمعاتبة الزوج وأنها لم تقصر تجاهه فى أى شىء،، وأنها تحت أمره متى أرادها.

٢ – وقد ترحل إلى بيت والدها رافضة أن تعيش مع رجل (يحرج كرامتها) بخيانته لها.

٣ – وقد تصر على الطلاق.. رافضة كل الاستغفارات والتوسلات.

٤ – وقد تصمت وتصر على أن تخون زوجها مع أول رجل يقابلها (واحدة بواحدة والبادى أظلم).

٥ – وقد تسامح، وهى فى الغالب تسامح وتنسى خيانة الزوج لها.

٦ – وقد (ينزل الزوج) من فكرها، وعقلها.. وتعامله كمجرد شىء،، وتفعل ذلك حفاظاً على التماسك الظاهرى والشكلى للأسرة. وقد ترفض (نفسيا وفسيولوجيا وربما بطريقة لاشعورية الجنس.. ولم يك الجنس هو السبب فى هذا الشقاء الذى وصلت إليه من خلال اكتشافها (الصدمة ـ الخيانة). لكن الحقيقة التى نريد أن نؤكد علها ـ دينيا ـ فى هذا الأمر الآتى:

أ – ضروة التأكد من فعل الخيانة قبل التصديق به.. وكم من نساء وفتيات قتلن بسبب (إشاعات ليس لها أى دليل من الصحة.

أ لم يقل المولى عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

ب – أن فضيلة المرأة هى الأساس فى استمرار الأسرة والارتقاء بالإنسانية ولذا نجد الآتى:

١ – أن السنة النبوية المطهرة قد (عقدت) أن جاز المصطلح إجراءات الإمساك بالمرأة وهى تزنى منعا لشيوع الفاحشة والتقول على الناس بغير دليل وعدم إشاعة أو نشر الفاحشة.

ألم يقل المولى عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النور، آية ١٩).

٢ – تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار الزوجة الصالحة ورتب هذه الصفات: المال ـ الجمال ـ الحسب والنسب ـ الدين ورغم وجهاة الصفات الخاصة (بالمال والجمال والحسب) إلا أن الرسول قد أكد على حقيقة ضرورة اختيار المرأة المتدينة لأن التدين له العديد من المميزات أهمها: أنك إذا غبت حفظتك فى نفسها ومالك وكرامتك وإنسانيتك.

٣ – التأكيد على حقيقة قانون العلاقة الزوجية: إمساك بمعروف ، فإذا استحالت العشرة بينكما ولم تجد وفاقا أو تألفا فى: الفكر، الميول، الهوى فباقى القاعدة: أو تسريح بإحسان ولاشك أننا لو أتبعنا هذا القانون (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فسوف تتلاشى العديد من صور البغضاء والحقد، وملايين القضايا المكدسة فى المحاكم، وقضايا الرؤية، والتلاعب فى تسليم الزوجة حقوقها.. إلخ.

٤ – التأكيد على حقيقة أكدها القرآن وهى:

أ – أن الزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك.

ب – أن الطيبون للطيبات والخبيثون للخبيثات وهذا يؤكد حقيقة يقولها العامة : أن الطيور على أشكالها تقع.

٥ – أن القرآن يؤكد (للرجال والنساء على السواء) ضرورة الالتزام بالعفة والاحتشام ودرء لكل مداخل قد تقود إلى الخيانة.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور : ١٠ – ٣١) حيث يرسم القرآن الطريق الأمثل لتجنب الخيانة والوقع فى الرغبات المحرمة.

ألم يقل الإمام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه: «النظرة الأولى لك والثانية عليك».

وألم يقل أمر الشعراء أحمد شوقى:

نظرة، فابتسامة ، فسلام

فكلام، فموعد، فلقاء

ولذا لا عجب أن يصور الشعراء (بحدسهم الرائع) أن نظرات العين هى أساس البلاء والبداية التى يترتب عليها العديد من النتائج:

أول عنيه ماجت فى عينه

عرفت طريق الشوق بنا ... إلخ

* * *

تلك كانت باختصار أبرز دوافع وردود أفعال الخيانة أما عن حالات من الخيانة فهى كثيرة.. سواء أكانت فى هذا الجانب (من الرجال) أو ذاك (فى جانب النساء).

وعلى قدر تشابك العوامل النفسية (للفرد الخائن) مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية.. تكون الخيانة.

التحليل النفسى للخائنة:

تدفع إلى الخيانة الزوجية العديد من السمات والعوامل. بيد أننا فى هذ الحيز سوف نقتصر تحليلنا على (**طبيعة نمط المرأة الخائنة**).

إذ من الممكن أن تنحصر الأنماط فى :

أولا: نمط المرأة الخائنة ـ البغى:

هناك العديد من أوجه الشبه بين المرأة المتزوجة (الخائنة) والمرأة البغى نحصرها فى المحاور الآتية:

١ – المرأة البغى تحصل على مقابل مادى نظير منح جسدها وكذلك تفعل المرأة الخائنة إذ تتوقع (من الطرف الآخر فى العلاقة) مقابلا (سواء أكان مادى أو هدايا أو أى امتيازات أخرى ألم تسمع أخيرا عن ما يسمى بالرشاوى الجنسية؟!). حيث تمنح المرأة الرجل جسدها مقابل ترقيه أو علاوة إضافية أو أى مقابل آخر يعود عليها بالنفع).

٢ – العلاقة فى البغاء تقوم على العرض والطلب فالبغى تختار من يدفع أكثر، والعميل يختار الأقل فى السعر والأصغر فى السن والأجمل، إذا فشلت البغى فى إرضاء (مزاج ورغبات) العميل فإنه لن يُقبل عليها مرة أخرى وإذا كان العميل غير سخى مع

البغى فإنها قد تتمنع فى المرة الثانية أو تمارس كبتا مضاعفا (البرود التام له).

وكذلك العلاقة فى حالة الخيانة الزوجية إذ تقوم بدورها على العرض والطلب، وإذا فشل أى منهما فى إرضاء الطرف الاخر فإن العلاقة تنتهى فوراً.

فإحدى الحالات كانت تدخل فى علاقة (وخيانة بالطبع) جنسية مع الرجل الذى ينفق عليها بسخاء، ولا يبخل عليها فى مدها بالهدايا وماتحتاج إليه من نقود، فإذا تقاعس ولم يعد سخيا كما كان فى السابق انفضت عنه وبحثت عن رجل آخر بل من الممكن (وهذا ما كان يحدث بالفعل) إذ ترسل له الرجل الجديد (فى العلاقة معها) يحذره من مغبة الاتصال بها فإذا تقاعس الجديد (الذى لم يعد جديدا) أرسلت إليه الجديد يحذره من مغبة الاتصال بها وسوف تفتح عليه أبواب جهنم، ولن تتردد فى إبلاغ زوجته بخيانته لها.. وهكذا.

فالرجل طالما يدفع ويعطى ولايبخل فهو لابأس به فإذا تقاعس عن القيام بدوره وإشباع الجانب (الترفيهى ـ النهم) لديها يكون مصيره النفى إلى خارج الحدود (على الأقل حدودها النفسية والجسدية).

٣ – يتعدد الرجال فى حياة البغى، وكذلك قد يتعدد الرجال فى حياة بعض النساء الخائنات، فكما لاتوجد بغى خائنة (وهذا نادراً) قد تقصر علاقتها على رجل واحد، وقد ذكرت لى امرأة خائنة فى معرض حديثها دوافع وأسباب خيانتها لزوجها: أن الرجل طالما (شغال) وفى (الصورة) أهلا وسهلا به. (هنج) مايلزمنيش؟!.

٤ – العلاقات فى حياة البغى موقوتة زمنيا وهى علاقات عابرة لا تستمر طويلا، وكذلك الحال مع المرأة الخائنة لا تدوم علاقتها طويلا أى أنها علاقات موقوتة لها عمر محدد لايمكن أن تقاس بالسنوات.

٥ – فى العلاقة السوية القائمة على الحب (الحقيقى) يلعب الوجدان الدور الأساسى والموجه لمسار العلاقة، أما فى البغاء، فإن الشق الوجدانى يكون منعدماً تماما وكذلك فى الخيانة الزوجية حيث تتعطل دائما العاطفة، إضافة إلى أنها فى الخيانة يحرص طرفى العلاقة على تحقيق توقعات الآخر الجسدية دون الاهتمام بالرغبات العاطفية لأنها ليسا موجودة (فى الأصل).

وكما فى البغاء (جنس مقابل مال) فإن فى الخيانة الزوجية (خاصة فى النساء اللائى من هذا النمط: جنس مقابل جنس أو جنس مقابل مال أو هدايا المهم وجود مقابل لهذا الجنس.

٦ – فى العلاقة الجنسية السوية يتحقق للمرأة والرجل إشباعا حقيقيا لأن الجنسية السوية تحقيق لأحد أهم جوانب الصحة النفسية (الحب بشقيه (الشهوى والحنون) لكن فى العلاقة مع البغى أو المرأة المتزوجة الخائنة يشعر الطرفين بالاشمئزاز من هذه العلاقة، وإظهار جانب (الجانب الشهوى الجسدى) وكبت وإخفاء أو محو جانب آخر (الجانب الحنون القائم على ممارسة الحب مع شخص أحبه وأختاره وأشعر أنه وأنا امتداد لبعضنا البعض)، بيد أنه فى مثل هذه العلاقات (المشوهة) تنعدم مثل هذه المشاعر الإنسانية الرقيقة ويتحول الأمر إلى (تفريغ للشهوة) فقط.

٧ – الجسد هو نقطة البداية والنهاية فى البغاء وفى الخيانة، ولذا فإن البغى، والمرأة المتزوجة الخائنة لابد أن تكون امرأة صغيرة السن وجميلة، وذلك لأن العلاقة فى كلا الأمرين (البغاء ـ الخيانة) تنهض فقط على الجسد.

ولذا معروف فى البغاء أن السيدة التى احترفت البغاء إن تقدم بها العمر قامت بممارسة مهنة أخرى ألا وهى مهنة القوادة ويوجد مثل شعبى فى هذا الصدد، أستحى أن أذكره بنفس معنيه وبألفاظ (لأنه مباشر ويدخل فى الموضوع مباشرة) بيد أننى سأضطر أن (ألف وأدور) حتى أوصل لكما لمعنى: أن السيدة التى تسير فى طريق البغاء إن تابت (أو توقفت) فإنها لن تبحث عن عمل يبعد بها عن (عملها السابق) بل حتى إذا أصابها العمى فإنها من خلال (لفة الأصابع) سوف تتحسس الطريق إلى الأماكن الحساسة فى الجسد.

٨ – فى البغاء يتعرض الرجل للغواية، وكذلك الحال مع المرأة المتزوجة ـ الخائنة لأن كلا الطرفين (البغى ـ الخائنة) تجدان فى اختيار نوعية معينة من الرجال.. فإذا زهدت من العلاقة، ومن الرجل (لأسباب وعوامل متعددة) أو وجدت رجل أفضل من الرجل الذى كان فى حوزتها.. قطعت علاقتها فوراً بالرجل وبدأت تلف حبالها حول (الضحية) الجديد.

٩ – البغى بحكم طبيعة مهنتها لاتمانع ـ بل ترحب ـ بأن تعرف كل الرجال فى

وقت واحد فهى امرأة لكل الرجال وليست لرجل واحد.

وقد تفعل نفس الشيء المرأة المتزوجة الخائنة من هذا النمط إذ قد (تعرف) و(تقيم علاقة) بأكثر من رجل فى وقت واحد مع ممارسة أكبر وقت ممكن من التمويه) و(إيهام) كل طرف (على حدة) أنه الطرف الوحيد والمفضل والمستمر والغالى فى حياتها وتفعل ذلك بدرجة عالية من(التمثيل) و(الحبكة) السينمائية (عالية التقنية) حتى تنكشف وحين ذاك لاتمانع فى أن (تؤلف) حبكات أخرى جديدة.

١٠ – المرأة الخائنة ذات النمط البغائى قد تحب الرجل الذى رفضها جنسيا فتمنته أى ترغبه ولا يرغبها، أو قد يكون العكس : لن ترغب الرجل الذى يرغبها لذاتها ويكون فيه شيئا مختلفا عن الآخرين.

ومن الغريب ومن خلال دراسات العديد من حالات البغايا نعلم أنه رغم مقابلتها للعديد من أنماط وصور من الرجال (العملاء) إلا أنها إذا أحبت رجل منهم تفعل معه ما يعجز الآخرون عن فعله معه. تذهب إليه، تطيع أوامره لا تخذله. لأنها تحبه

(هو بمفرده) .. والآخرون الذى يعبرون بها مجرد أوهام وخيالات والاخر مجرد أشباه رجال غير حقيقيين . إن المرأة (حتى وإن كانت بغى) تحب الرجل (حتى إن كان عميلا) إلا أنها تستشعر من خلال لغته (سواء أكانت لفظية أم جسدية أنه يحترمها ويعاملها بكل ود وحب واحترام ولايظهر نفوره منها.أو يعاملها بقسوة، مثلما يفعل فى الغالب الرجال الآخرون).

ثانيا: النمط النسائى الخائنة السيكوباتى:

يوجد نوع آخر من النساء الخائنات)غير النمط الأول الذى تحدثنا عنه).

ومن أهم سمات هذا النمط الآتى:

١ – إنها إنسانة لا تستطيع أن تصادق ، ولاتوجد صديقة دائمة حميمة لها لأن لكل مرحلة (بل لكل يوم) صديقة تنتهى بمجرد زوال أو انتهاء المصلحة.. إنها تنظر إلى الآخرون وكأنهم (درجات سلم) ما إن تصعد عليهم وتصل إلى ما تريد حتى تركل الدرج بل تبصق عليه.

٢ – إنها لا تصادق إلا النساء الاتى تستشعر أنهن على شاكلتها (الطيور على

أشكالها تقع).. لديها (بوصلة) غريبة لاستشفاف النمط المنحرف) أو (المستعد للانحراف) ولذا لاتمانع من أن تبدأ معهم.. على الأقل تضع حجر الأساس.

٣ – لاتحمل عواطف لأى إنسان وخاصة أفراد أسرتها أو حتى أقرب الأشخاص لها.. وهذا السلوك شائع فى العديد من المجتمعات المنحرفة، وكذا النساء الخائنات ضرراً من مثل هذه النوعية من النسوة على إمكانية إنحراف بناتها وأبنائها، بل وتجد فى مثل هذا الأمر (وضعا طبيعيًا) وكأنها تطبق المثل الشعبى : «لاتعيرنى ولا أعيرك.. الهم طايلنى وطايلك».

٤ – ليس لديها مانع أن تشترى رجل يعجبها مثلما هى تعشق أن تستغل رجل لينفق عليها ويغدق عليها المال والهدايا وتفعل ذلك من أجل الحصول على الرجل الذى يستهويها، ولعل فى ذلك طريق من طرق الاستيلاء على الرجل وكأنه مجرد (شىء) يباع ويشترى.

٥ – الكذب هو السمة الأساسية فى حياة هذه المرأة. لايمكن أن تقول الصدق أبدا (وكأن بينها وبين الصدق ثأرا).. وبالتالى لا أمان لها ولاعهد ولا وعد.

٦ – المرأة من هذا النمط شديدة القسوة لاترحم، وتتلذذ بتعذيب الآخرين، وياويل من يعمل تحت أمرتها (مثل الخدم والعمال والموظفين) أنها تتلذذ حين تحتقرهم، ولايحلوا لها أن تفعل ذلك إلا فى وجود آخرين (حتى تكون فضيحة وتعذيب وإذلال مثل هؤلاء على الملأ) وفى نفس الوقت هو إنذار للآخرين وكأنها تقول لهم: مهلا: سوف يأتى دوركم فلا تتعجلوه.

٧ – نرجسية لاتعشق إلا نفسها، مغرورة، متعالية، لديها شعور طاغ بأهميتها، والويل كل الويل لمن يظهر أمامها سمات أو (لمحات) من التفوق.

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن نمط المرأة الخائنة (لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا سيكولوجية زنا الزوجات ٢٠٠٧).

الفصل الخامس

تابع نماذج من الاضطرابات الجنسية (٢)

محتويات الفصل

١٢ – البغى والمومس

١٣ – العميل أو الرجل الذى يتردد على البغايا

١٤ – القواد والقوادة

١٥ – الجنسية المثلية

١٦ – العادة السرية

١٧ – الاغتصاب

١٨ – انحراف عشق ملامسة الفم للأعضاء التناسلية

١٩ – اغتصاب الأطفال

٢٠ – ممارسة الجنس مع الحيوانات

٢١ – جماع الأموات

الفصل الرابع

تابع نماذج من الاضطرابات الجنسية (٢)

١٢ - البغاء Prositution

ويعرف البغاء بأنه ممارسة الجنس مقابل مبلغ من المال أو أى مقابل مادى يقدمه الطرف الآخر بحيث يصبح النشاط الجنسى للبغى وكأنه حرفه يتكسب منها أو يعيش عليها.

ورغم أن البغاء ينسب فى الغالب إلى الأنثى وإن لم يكن هناك ما يمنع من إطلاق نفس التسمية على الذكر إذا أحترف نفس النشاط بمقابل مادى على نحو ما سبق.

(فرج طه واخرون ١٩٩٣، ص ١٤٣)

والبغاء لكى يتم لابد من توافر (٣) شرط هى:

١ - عدم التمييز فى علاقة البغى بالذكور.

٢ - تكون الممارسة بقصد الحصول على فائدة مالية.

٣ - الاعتياد على فعل الفاحشة.

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٥).

البغى: هى امرأة تقيم علاقة جنسية مع أى رجل لاترتبط به عاطفيا نظير «وقت وأجر» معلومين.

وبهذا التعريف نستطيع أن نفرق بين البغى وأى إنحراف آخر، فالبغى تتاجر فى جسدها أو جزء منه، وهذه السلعة متاحة للجميع طالما أن الجميع يدفع، وبالتالى فالكل سواء وهو حق للجميع.

إليكم بعض القصص الواقعية:

ـ عمرى ٣٠ عاماً، تعرفت على العديد من الرجال تقريبا بعدد شعر رأسى، فى آخر النهار ـ فى أمسيات الصيف ـ أقف تلتقطنى السيارات، أحب جلسات «الفرفشة والأنس» أحيانا يكون شاب بمفرده، وأحيانا يقام على شرفى حفلات من شلة أصدقاءه،

ولكن بمجرد أن ينتهى كل منهم من شهوته تنقطع علاقتى بهم، لا أحب العلاقات الجنسية الثابتة، على الرغم من طلب الكثيرين ممن أعرفهم منى ذلك، أحب التغيير، التجديد، كل يوم المرور بتجربة جديدة، يتقدم بى العمر تداعبنى أحيانا فكرة الزواج والاستقرار مع رجل وفى علاقة مغلقة وأنشغل بهذه الفكرة عدة أيام ثم أجد نفسى أخرج إلى الشارع تلتقطنى السيارات... وهكذا.

ـ **الحالة الثانية:** فرحت جداً وأنا أغادر القرية لكى أسكن فى المدينة الجامعية التى تقع فى «مصر» أم الدنيا وحين فرحت بحريتى بعيداً عن بُخل ورقابة الأب وكانت أول صدمة لى: موت الأم، ثم اكتشفت أن القاهرة أو الجامعة تحديداً ما هى إلا كرنفال كبير فكنت استعير من بعض زميلاتى ملابسهن حتى لا أظهر فى الكلية كل يوم بنفس «الفستان» أو «التايير» الذى لا أملك سواهما حتى عرضت علي زميلتى أن نعمل بجوار الدراسة حتى نتمكن من أن نشترى لأنفسنا بعض الملابس والأدوات ورغم أننى كنت أعلم جيداً مغزى هذا الأمر إلا أننى سرت فى الطريق حتى نهايته، وأستطيع أقول أننى فى فترة وجيزة قد أصبحت داعرة محترفة تملك المال والأزياء المتنوعة، بل ولى سجائرى المفضلة وأدخر «قرشين» فى البنك تحسباً لإجراء عملية «الترقيع» إذا تقدم لى ابن الحلال ولم يكشف مصيبتى، وهكذا تمضى بى الحياة وأشعر بالقلق إذا انتهت سنوات دراستى الجامعية وأعود مرة أخرى إلى حظيرة «الأوامر» فياليت سنوات التعليم الجامعى تمتد.

الحالة الثالثة: زوج أختى ظل يطاردنى ويتغزل فى جمالى، من وراء ظهر زوجته (أختى فى الوقت نفسه) لكن هذه الكلمات المعسولة بدأت تؤثر في، وفى يوم اتصلت بى أختى تريدنى. كان زوجها مريضاً وهى تريدنى أن أظل بجواره ومع الأولاد حتى تذهب إلى عملها، استسلمت له، وتم كل شىء، وحين حدث ما حدث سرت بنفس القوة والاندفاع، وأصبحت أسلم نفسى لأول رجل أو شاب يتغزل فى جمالى أو حتى يسرح في بنظراته، لا أهتم بالنقود ولكن بى رغبة لا تقاوم لأن أرتمى فى أحضان أى رجل على الرغم من أننى فى داخلى أكره كل الرجال وأعرف أن كل كلماتهم نفاق ورياء وأنهم مثل الكلاب يقبلون يدك إذا كانت لهم عندك مصلحة فإذا قضوها كأن شيئا لم يكن.

ـ هل نستطيع أن نضيف إلى البغاء حالات الخيانة الزوجية (وقد سبق الحديث عنها فى شىء من التفصيل فى نهاية الفصل السابق.. مثل امرأة استطاع رجل إغرائها، وحين انتفخت أحشائها، فرضت عليه أن يتزوج منها (ضغوط عائلية)، ولكنه تم تكبيله بمؤخر صداق كبير، ورغم إنجابها ثلاثة أولاد إلا أن الحياة الزوجية بينهما قد استحالت إلى ساحة من البغضاء والكراهية، تطلب منه أن يطلقها، وهو يطلب منها أن تتنازل له عن جميع مستحقاتها.. ولكنها ترفض ويواصل ضغوطه عليها لكى (يطلق سراحها) إن أرادت التنازل.. فكانت ترفض أن تتنازل وفى الوقت نفسه كانت تأخذ أطفالها لكى تنتقم من زوجها.. وتشترط فيمن يمارس معها ضرورة أن يمارس معها الجنس على سرير الزوجية (؟!).. وتشترط نقوداً محدودة، فإذا وجدت فى الرجل (فحولة وشوقا لها) حاولت (دون أن تدرى) أن تخيفه بحجة أن زوجها لا تعرف متى يعود.. وربما يدق جرس الباب الآن لدرجة أنها اتفقت مع حارس العقار أن يؤمن لها دخول الرجال.. وتتواصل القصة.

والبغاء كما ذكرنا سابقًا هو ممارسة الجنس دون تمييز بين الرجال وبمقابل مالى أو حتى (هدية).

وقد يكون (البغاء) حرفة فى حد ذاته أى تجد امرأة وقد تفرغت تماما لممارسة هذا الفعل ولا عمل لها سوى البحث عن (الرجال) والنظر إلى جيوبهم قبل أى شىء آخر، أو تطبيق شعارهم (الدفع قبل الرفع).

ولذا فإن البغى ـ كما أشارت العديد من الدراسات ـ تتصف بالآتى:

أ – قد تعانى من (البرود الجنسى).

ب – الهدف من الممارسة الجنسية هو (المال أو أى مقابل).

جـ – المجال مفتوح لأى رجل يتقدم طالما قادر على الدفع.

د – أخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا تقع فى قبضة البوليس.

هـ – الكذب المستمر على العملاء (لاتوجد بغى تذكر اسمها الحقيقى مثلا، وإنما تتمسح بأسماء وهمية من قبيل (فيفى، ريرى، سوسو... إلخ).

و – لامانع من أن تسرق أى عميل إذا وجدت فى شقته ما استحق أن يسرق.

ز – لامانع من أن (تمارس ابتذاذها) مع العميل إذا وجدت منه خوفا منها، أو خشية من افتضاح أمره.

ح – تشترط مبلغا محددا من المال قبل الممارسة، ولا تقبل (الفصال أو المساومة فى إمكانية تخفيض هذا المبلغ المتفق عليه، فإذا أعطيتها (المبلغ المتفق عليه) شكرتك، وإذا قل عن المتق عليه (تحولت إلى نمرة شرسة) تريد الفتك بك، ولا تتورع فى إمكانية أن (تشهر بك).

ط – الكثيرات منهن من المحترفات قد يتسلحن بسلاح (خفى) والسبب فى ذلك يرجع إلى إمكانية أن (يقم على شرفها حفلة قد تضم العديد من الإشخاص وقد ترفض وقد توافق وقد تشترط). المهم أن يكون لها الكلمة الأولى.

ى – غالبية المحترفات من البغايا مدمنات، بدءا من التدخين حتى إدمان الخمور وربما البانجو والعديد من أنواع المخدرات الأخرى.

ك – أن العديد من الدراسات المتعمقة لنفوس وديناميات البغايا قد كشفت عن حقيقة خلاصتها أن (البغى) تستطيع أن تمارس نوعا من (الضبط الذاتى) على رغبتها الجنسية أو بمعنى آخر لديها نوعا من (البرود الجنسى) الذى يمكنها من إمكانية (مضاجعة) أكثر من (١٠) رجال فى اليوم الواحد دون أن (يهتز لها جفن).

ل – ورغم ذلك تختار شخصًا واحدا تمارس معه بإخلاص وحب حياتها الجنسية.

ومن خلال مقابلة العديدمن (البغايا) فى سجن القناطر الخيرية إبان إعداد كاتب هذه السطور أطروحته للماجستير اكتشف هذه الحقيقة، فقد يكون (حبها الأول) للقواد الذى (يدير حركتها)، أو قد يكون (شخصاً) آخر تعرفت عليه، ولمست منه (احتراما لها) و(حبا لها) و(تعاطفا معها)..ورغم مشاغلها.. إلا أنها تسعى إلى توثيق علاقتها به. مثل تلك الفتاة التى التقيت بها فى السجن وذكرت لى أن امرأة كانت تدير حركتها (أى القوادة).. وحين جاء (شاب) لممارسة الجنس معها.. أحست بالحنان معه.. خاصة وأنه كان يعاملها بإنسانية وكانت بالفعل تفتقد إليها من جميع زبائنها من العملاء)وحين كرر زيارته مرة أخرى لها.. هى التى سعت فى طلب عنوانه وأمرته أن لا يحضر هنا مرة أخرى.. وأنها هى التى سوف تأتى إليه ليلة أجازتها وبالفعل كانت تذهب إليه حتى وشت بها أحد صديقاتها إلى (معلمتها القوادة) وتم القبض عليها من قبل الشرطة وتعتقد أن القبض عليها) كان بأس وتحريض) من

القوادة التى تؤكد أن لها علاقة بشرطة الآداب.

- هل نستطيع أن نضيف إلى (قائمة البغايا) هذه الفئات :

١ – من تتزوج عرفيا.

٢ – المرأة المتزوجة وتسعى إلى خيانة زوجها مع رجل وبدون مقابل.

٣ – المرأة المتزوجة وتسعى إلى خيانة زوجها مع عدة رجال وبمقابل.

٤ – الرجل الذى يسعى إلى خيانة زوجته سواء مع امرأة واحدة أو أكثر بمقابل أو بدون مقابل.

(وبالمناسبة إذا كان فعل البغاء ينسب إلى الأنثى، إلا أن ذلك لايمنع أن يطلق ذلك على الذكر إذا احترف نفس النشاط بمقابل مادى أو معنوى)

٥ – تحايل الشباب والفتيات على ممارسة الجنس والزواج (بطرق غير مشروعة مثل: زواج المتعة، زواج الوشم، زواج الدم، زواج الطابع (عن طريق لصق طابع بريد... إلخ. هل يعد هذا نوعا من البغاء والتحايل على ممارسة الجنس، ونوعا من السخرية من الزواج المشروع بشروطه المعروفة.

٦ – ما هو الموقف بالنسبة (لأزواج) يعلمون جيداً أن زوجاتهم (تخونهم) ورغم ذلك لاينفعلون، بل (يؤجلون) اكتشاف هذا الاكتشاف، وربما (يقرون به) ويعترفون.

٧ – العكس، ما هو الموقف بالنسبة للعديد من الزوجات اللاتى يسعن جاهدات إلى (توفير) بعض فرص الممارسة الجنسية لأزواجهن مع أخريات، هل يعانين ـ هؤلاء السيدات من البرود الجنسى، هل توجد فجوة ما بين رغبات الزوج (المتأججة) ورغبات الزوجة (الخافتة).

ص – أن مهنة البغاء والرقيق تعد من أقدم المهن، كما أن البغاء المقدس كان له تاريخاً، إلا أن الكثير من المجتمعات الآن قد حرمت البغاء.

البغاء والدين: جميع الأديان تحرم البغاء والزنا (رغم وجود خلط بين الأمرين، إلا أننا نظن أن(الزنا) يطلق على علاقة مقتصرة على رجل وامرأة، فى حين أن (البغاء) يمتد ليشمل علاقة امرأة برجال متعددين.

والإسلام على سبيل المثال ـ ذكر الآتى فى تحريم البغاء والزنا :

﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَي إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ الإسراء – ٣٢

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ الشورى – ٣٧

﴿ولايزنين ولا يقتلن أولادهن﴾ – ١٢

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور – ٢.

وغنى عن البيان أن هذا التحريم جاء قبل اكتشاف العديد من الأضرار التى يحدثها الزنا.. وأهمها على الإطلاق.. الإصابة بالإيدز.. حيث أن الرجل (متعدد العلاقات ـ كمثال ـ من الممكن أن يصيب زوجه بالإيدز (أو العكس).. كما أن ممارسة الجنس (بغير الطريق الذى أحله الله (أى اقتصار العلاقة الجنسية على الرجل وزوجه) من الممكن أن يقود إلى العديد من الأضرار الجسمية (السفلس، الزهرى، الإيدز) وغيرها من الأضرار النفسية والاجتماعية.. خاصة قضية (نسب الأطفال مجهولى الهوية).. وهى قضية مازالت مثارة فى المجتمع المصرى ـ فى الفترة الأخيرة ـ من جراء الزواج العرفى، وإمكانية الاستعانة بتحليل الـ D.N.A ، فضلا عن أن مثل هؤلاء الأطفال (مجهولى النسب) سوف يكونوا مرفوضون اجتماعيا لأن المجتمع لن يرحمه وستطارده واقعة (الزنا لأمه) مدى حياته... إلخ.

دراسات فى سيكولوجية البغايا:

يمكن رصد العديد من الدراسات التى تناولت ظاهرة البغاء، وبما أن هذه الظاهرة قديمة.. قدم الوجود الإنسانى.. فكان من الضرورى إثارة العديد من القضايا والاستشكالات حول هذا الأمر، خاصة وأن تجارة البغاء هى التجارة الوحيدة التى (تتاجر فى الجسد).. أنها تؤجر جسدها نظير وقت معلوم وبثمن محدد مسبقا، وأن هذا التأجير (مفتوحا) و(متاحا) لكل من يستطيع أن (يدفع).

وسوف نقدم بعضا من الدراسات التى تناولت ظاهرة البغاء.

دراسة المركز القومى عن: البغاء فى القاهرة مسح اجتماعى ـ دراسة إكلينيكية: ١٩٦١

اشتمل هذا البحث على جزءين:

الجزء الأول: مسح اجتماعى للبغاء اللائى ألقى القبض عليهن بواسطة مكتبى حماية الآداب بالقاهرة والجيزة من الفترة (أكتوبر ١٩٥٧ إلى أكتوبر ١٩٥٨) لمدة عام كامل، وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج منها:

– أن أكثر من ثلاث أرباع البغايا أميات،والباقى يعرفن القراءة والكتابة.

– من حيث أحوالهن المهنية وجد أن أكثر من نصفهن يقتصرون على ممارسة البغاء وحده، أى أنه لا عمل لهن،. ومعظم اللائى يعملن كن خادمات فى المنازل أو بائعات جائلات، أو عاملات فى بعض المصانع، وهى مهن غير مكسبة (٤ جنيهات) أما دخلهن من البغاء فقد كان يصل إلى (١٠) أو (١٥) جنيها فى اليوم.

– وجد من خلال البحث أن ٨٦,٢٪ منهن قد بدأن ممارسة البغاء بتأثير محرضى ، وأن ١٣,٨٪ قد بدأن الممارسة بدون تحريض.

الجزء الثانى من البحث: الدراسة الإكلينيكية:

الهدف: الدراسة النفسية المتعمقة لبعض حالات البغايا.

العينة: ١٨ بغياً ، درست كل حالة من الجوانب الآتية:

١ – **الجانب الاجتماعى:** من حيث العوامل التى اكتنفت التطبيع الاجتماعى.

٢ – **الجانب العضوى:** من حيث التكوين الجسمى والأعراض المرضية.

٣ – **الجانب الطبنفسى،** لتحديد السمات العامة لشخصية البغايا ومختلف العوامل الوراثية والمكتسبة فى احتراف البغاء.

٤ – **الجانب النفسى:** ويهدف إلى التعرف على الذكاء العام ونمط الشخصية.

الأدوات: استخدم الأدوات الآتية:

أ – اختبار المتاهات لبروتيوس.

ب – اختبار الإزاحة لالكسندر.

ثانيا: اختبارات الشخصية

أ – اختبار تداعى الأفكار: للدكتور عبد المنعم المليجى.

ب – اختبار بقع الحبر لرورشاخ.

جـ – اختبار الرسم: وقد وضعه وطبقه وحلل نتائجه: د. سامى محمود على.

النتائج:

أولا: فيما يتعلق بمستوى الذكاء.

وزعت أفراد المجموعة إلى أربعة مستويات هى:

أ – ضعف عقلى.

ب – دون المتوسط.

جـ – متوسط.

د – أعلى من المتوسط.

ثانيا: فيما يتصل بالمستوى الاجتماعىـ الاقتصادى للبغايا.

ـ نلاحظ أن معظمهن نشأن فى أسر فقيرة عرضتهن للحرمان المبكر من الحاجات المادية، وساعدتهن على احتراف البغاء بوصفه وسيلة سهلة للتحرر من القيود المادية الملحة.

ثالثا: فيما يتعلق بالحالة الصحية العامة لدى البغايا ومدى انتشار الأمراض التناسلية والاضطرابات الغدية بينهن اتضح الآتى:

١ –٧ حالات من أفراد المجموعة مصابة بمرض السيلان أو الزهرى.

٢ –٨ حالات من أفراد المجموعة تعانى من اضطرابات غدية.

٣ –٥ حالات من تجمع بين المرض التناسلى واضطراب الإفراز.

ومن ثم يمكن القول أن المكانة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة المميزة للمجموعة بأسرها مصحوبة بانتشار الأمراض التناسلية، ما يزيد على نصف أفراد العينة.

رابعًا : فيما يتعلق بمدى قدرة البغايا على الاستجابة الجنسية ومدى نضجهم الجنسى والنفسى عامة : وجد الآتى:

١ – حالتان فقط لهما القدرة على الاستجابة الجنسية.

٢– ٥ حالات أخرى تتميز بقدرة نسبية على هذه الاستجابة.

٣– ١١ حالة عاجزة كل العجز عن استشعار اللذة الجنسية.

ولذلك يمكن القول أن الغالبية العظمى من أفراد المجموعة قد توقف نموها النفسى والجنسى فى مستوى طفلى انعدمت معه الحساسية الجنسية أيًا كانت أسباب هذا التوقف.

خامساً: أن البغايا ـ على عكس ما يذهب إليه الكثيرون ـ لاينتمون إلى نمط واحد من الشخصية بل إلى أنماط عدة.

وقد وجد أن الأنماط السائدة فيها هى:

السيكوباتية ـ الضعف العقلى ـ الحوازية ـ الهسترية ـ الاكتئابية.

بحث ناهد صالح عن:العودة إلى الإجرام عند المرأة ـ دراسة اجتماعية ميدانية: ١٩٦٥.

الهدف من البحث:

لماذا تعود النساء إلى ارتكاب الجريمة بينما لا يعود البعض الآخر؟ وما هو التفسير الاجتماعى لهذه الظاهرة؟

عينة البحث:

أ – المجموعة التجريبية : (١١٨) حالة تم اختيارهم جميعا من المؤسسة العقابية للنساء بالقناطر الخيرية من جرائم المال والمخدرات والبغاء.

ب – المجموعة الضابطة: ضمت مجموعة من النساء اللائى حدث أن حكم عليهم لأول مرة بارتكاب جريمة حكم بإيداعهن السجن ثم أفرج عنهن ولم يعدن إلى ارتكاب الجريمة لمدة ٣ سنوات، حتى إجراء الدراسة.

أدوات البحث:

استمارة كشف بحث Schedule ملئت بياناتها عن طريق الاستبار Interview

النتائج:

١ – أخذ العودة إلى الإجرام عند المرأة غالبًا نمط التكسب من الجريمة، حيث وجد أن المرأة العائدة لايكون لديها مصدر دخل سوى ارتكاب الجريمة.

٢ – تظهر المرأة العائدة للإجرام دلائل على سلوكها فى سن مبكرة.

٣ – المرأة العائدة للإجرام نشأت فى أسر متصدعة معنوياً، والذى يأخذ الأشكال الآتية:

أ – وجود أنماط للسلوك الإجرامى داخل الأسرة.

ب – اتباع الأسرة أسلوباً خاطئاً فى التربية.

جـ – سوء العلاقات بين الوالدين أو من يقوم مقامهما.

٤ – المرأة العائدة للإجرام لا تختلف عن غيرها فى مستواها التعليمى.

٥ – المرأة العائدة للإجرام لا تعمل عادة ، وإذا عملت فهى غير مستقرة فى عملها.

٦ – المرأة العائدة للإجرام عاشت فى ظروف اجتماعية سيئة إبان نشأتها وقبل إرتكابها أول جريمة أدينت فيها.

٧ – المرأة العائدة للإجرام غير مستقرة فى حياتها الزوجية (حيث تزيد نسبة الطلاق).

٨ – المرأة العائدة للإجرام تخالط جماعات إجرامية وأفراداً من المجرمين.

٩ – المرأة العائدة للإجرام تعيش فى ظروف اقتصادية أسوأ من تلك التى تعيش فيها المرأة غير العائدة.

١٠ – المرأة العائدة للإجرام تعيش فى ظروف اجتماعية أسوأ من التى تعيش فيها المرأة غير العائدة.

١١ – إيداع المرأة العائدة للإجرام بالسجن أسهم فى بعض الحالات فى عودتها إلى ارتكاب الجريمة.

١٢ – إن نسبة العودة فى جرائم البغاء تفوق مثيلاتها من الجرائم الأخرى.

– دراسة نجية إسحق عبد الله عن: سيكولوجية البغاء ـ دراسة نظرية ميدانية: ١٩٨٣.

هدف الدراسة:

محاولة الإجابة عن تساؤل مؤداه:

ما هى شخصية البغى؟ وما هو وجه الخلاف والفوارق فى جوانب الشخصية بين البغايا وغير البغايا؟

عينة الدراسة:

تكونت من مجموعتين:

العينة التجريبية: (٢٠) بغيًا من فئة المتعلمات (مؤهلات متوسطة ـ عليا ـ لايزلن فى التعليم الجامعى) من نزلاء المؤسسة العقابية بالقناطر الخيرية.

العينة الضابطة: (١٠) حالة اخترن بطريقة عمدية.

أدوات الدراسة:

١ – مقياس وكسلر ـ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين.

٢ – اختبار تفهم الموضوع.

٣ – المقابلة الشخصية المنظمة.

نتائج الدراسة:

سنعرض فقط لأهم النتائج قريبة الصلة بموضوع دراستنا.

أولا: المقابلة الشخصية المنظمة:

١ – تطرف أنماط النماذج الأسرية وأساليب التنشئة فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٢ – اضطراب الحياة الأسرية فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٣ – إنحراف مظاهر الحياة الجنسية فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٤ – زيادة درجة القابلية للاستهواء فى مجموعة البغايا.

٥ – نقص الجانب الدينى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٦ – زيادة مشاعر الخوف والقلق فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

ثانيا: النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى كما تتضح فى بطاقات التات

١ – غلبه الطابع السادى ـ المازوخى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٣ – عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٤ – ضحالة الرابطة الانفعالية، والسطحية فى العلاقة بالآخر فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٥ – وضوح الجانب السيكوباتى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٦ – الاستسلام والعجز عن حل الصراعات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها.

٧ – تشويه صورة الذات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجمنوعة الضابطة لها. فضلا عن ظهور بعض الجوانب الاكتئابية.

– ملامح القوادين كما ظهر فى دراسة المركز القومى عن البغاء فى القاهرة: ١٩٦١.

أجرى المركز القومى دراسة اجتماعية وإكلينيكية عن البغاء فى القاهرة، وقد احتوت الاستمارة على بعض المعلومات عن القوادين أو المستغلين نجملها فى النقاط الآتية:

١ - كيفية بدء ممارسة البغاء:

أ - أن الغالبية الكبرى اعترفت من البغايا (٣٧٤ بغياً أو ٨٦,٢٪) منهن قد بدأن ممارسة البغاء بتأثير محرض.

ب - أن البقية القليلة وتشمل (٦٠ بغايا أو ١٣,٨٪) منهن قد بدأن الممارسة بدون تحريض.

جـ - أن أكثر من نصف البغايا المعترفات (٢٣٢ بغياً أو ٥٣,٥٪) منهن قد بدأن الممارسة بتحريض من زميلات سبقهن فى البغاء.

د - أن أكثر من الربع (١٠٩ بغياً أو ٢٥,١٪) منهن قد بدأن الممارسة بتحريض مستقل.

هـ - أن (٢٣ بغيا أو ٣,٥٪) منهن قد بدأن الممارسة بتحريض الأزواج.

و - أن (٤ بغياً فقط أو ٠,٩٪) منهن قد بدأن الممارسة بتحريض أقارب.

ويتضح مما سبق مبلغ الدور الذى يلعبه الإغراء والتحريض للفتيات وإغوائهن لممارسة البغاء.

١ - علاقة البغى بالقواد:

اتضح أيضاً من الدراسة الآتى:

أ - أن أكثر من نصف البغايا ذوات الوسطاء (٥١ بغيًا أو ٥٦٪) منهن يتعاملن مع وسطاء من الذكور.

ب - أن أكثر من الربع (٢٦ بغيًا أو ٢٨,٦٪ منهن يتعاملن مع وسيطات من الإناث.

جـ - وأن قلة منهن (١٤ بغـيًا أو ١٥,٤٪) منهن يتعاملن مع وسطاء من الجنسين.

٣ - علاقة الوسطاء بالبغايا:

أ - أن الأغلبية الساحقة من البغايا اللاتى يتعاملن مع الوسطاء (٦١ بغيًا أو ٦٧٪) منهن لاتربطهن بالوسطاء سوى علاقة الوساطة.

جـ - أن عدد قليل (٦ بغيًا أو ٦,٦٪) منهن تربطهن بالوسطاء علاقات أخرى مختلفة كأن يكون الوسيط زميلاً فى العمل بالوسط الفنى، أو سائق سيارة أجرى، أو حلاقاً.

٤ - الحالة المهنية للوسطاء:

اتضح من الدراسة الحقائق الآتية:

أ - أن غالبية كبيرة من البغايا اللائى يتعاملن مع وسطاء (٦٤ بغياً أو ٧٠,٣٪) منهن يتعاملن مع وسطاء متعطلين متفرغون لعملهم فى البغاء.

ب - أن قلة من البغايا (٥ بغايا أو ٨,٨٪) منهم يتعاملون مع وسطاء من سائقى سيارات الأجرة، وفى هذه الحالة يغلب أن يتم الاتصال الجنسى بالعملاء فى هذه السيارات.

جـ - وجد أن بعض البغايا (بغيان فقط أو ٣,٢٪) منهن يتعاملن مع أصحاب المقاهى.

د - أن قلة ضئيلة (٨ بغايا أو ٨,٨٪) منهن يتعاملن مع وسطاء من مهن أخرى مثل بائع أوراق اليانصيب أو بائع الصحف أوالعمل فى الوسط الفنى.

هـ - وأن (١ بغياً أو ١,١٪) منهن يتعاملن مع ترجمان.

٥ - علاقة المستغلين بالبغايا:

اتضح من الدراسة الآتى:

أ - توجد (٢٧ بغيًا أو ٤٠,٦٪) منهن لا يربطهن بالمستغل سوى علاقة الاستغلال.

ب - وأن (١١ بغياً أو ١٦,٦٪) منهن يقوم أزواجهن بدور المستغل.

جـ - وإن (٧ بغايا أو ١٦,٦٪) منهن تربطهن بالمستغل علاقة صداقة.

د – وأن قلة من البغايا (٢ أو ٣) منهن تربطهن بالوسطاء العلاقة الآتية:

ـ إقامة علاقات أخرى.

ـ جوار ـ غير مبين.

٦ – الحالة المهنية للمستغل: اتضح الآتى:

أ – أن (٤٦ بغياً أو ٦٩,٧ ٪) منهن يخضعن لمستغلين عاطلين.

ب – أن (٢) اثنين من البغايا يخضعت لمستغلين من الحلاقين.

جـ – أن (٢) اثنين من البغايا يخضعن لمستغلين فى مجال التجارة.

د – وأن (١٢ بغيًا أو ١٨,٢ ٪) منهن يخضعهن لمستغلين فى مجالات عمل مختلفة مثل:

سائق سيارة أجر أو عامل فى الوسط الفنى أو بائع متجول، وصاحب مقهى وغير هؤلاء مما يتشابهن معهن فى مستوى المهن.

وقد لجأنا إلى هذه الطريقة نظراً لعدم توافر أى بيانات من دراسات ميدانية أجريت على فئة القوادين.

وعلى الرغم من كل ما سبق يظل البغاء من «الظواهر التى تدهش عالم الإنسان مهما كان تخصصه، فالإنسان على قدر رقيه، وبقدر ما نجحح فى تقييد سلوكه الجنسى وتحديد المقبول منه، والمرفوض هو الحيوان الوحيد الذى يمارس بعض أفراده البغاء، فالبغاء نشاط جنسى قديم قدم الإنسانية نفسها، لقى نفور البشر على مر الزمن ما جعلهم يرون فيه أقصى أنواع امتهان البشرية، وأقصى إهدار لمنزلة الإنسان، بل يكاد الإنسان أن يرى البغاء نزولا إلى مرتبة النشاط الجنسى الحيوانى، رغم أن الحيوان براء من تهمة البغاء، ولايوجد فى مملكته شكل من النشاط الجنسى المماثل للبغاء».

(أحمد فائق، ١٩٨٢، ٣٤٣ – ٣٤٤).

ديناميات سيكولوجية البغى:

هل نستطيع فى هذا الحيز أن نضع فى (خندق واحد) (البغى) التى تتاجر فى جسدها، مع المرأة التى تخون زوجها مع عشيق واحد؟

واقع الأمر أننا لا نستطيع أن نضع الاثنين فى (سلة واحدة) لأن البغى متعددة العلاقات فى حين أن الثانية تقيم علاقة (شبه ثابتة) مع رجل واحد (بجوار زوجها) وتمارس معه الحب وربما بصورة (شبقية وحنونة) أفضل من تلك التى تمارسها مع الزوج.

وسيكولوجية (التشبق) قد تحتاج إلى وقفة متأنية، لكن الدراسات المتعمقة حول ديناميات سيكولوجية البغى قد أوقفتنا على الحقائق الآتية:

١ – البغى موضوع جنسى ناقص ومؤقت ، ولاحق لها فى الوجود المستقل عن رغبة العميل (الزبون) فيها.

٢ – البغى موضوع جنس ينرك حقه فى الوجود ويصر أن يكون دائماً للآخرين.

٣ – البغى مالكه لما لاحق لها فيه ، ولا حق لها فيما تمتلك.

٤ – البغى من حيث هى موضوع جنس لاتزيد عن كونها (وهما جنسيا) للعميل ، ولاترضى بأن تكون واقعا جنسيا له.

٥ – إن البغى كموضوع للعميل سلعة تشترى وهذا يعنى أنها لا تسمح بعلاقة ثنائية فالجنس الممكن الحصول عليه من البغى يعنى وجودها (سلعة) ووجود مشترى (عميل) وبائع (قواد) لذلك تعد (البغى) شيئا وليست موضوعا، كما تعد المتعة الجنسية معها (شيئاً) وليست (عملية).

(أحمد فائق، ١٩٨٢، ٣٦٥ – ٣٦٦).

١٢ – العميل أو الرجل الذى يتردد على البغايا: (الزبون أو الرجل المستهتر)

إذا كان البعض من الشباب يسمح لنفسه وقبل الزواج وربما بعده أن يدخل فى تجربة استطلاعية مع (بعض البغايا) وبتحريض من بعض زملاؤه.. فكيف يستقيم الأمر مع رجل متزوج ولديه (إدمان) التردد على البغايا؟

وإليكم بعض القصص الواقعية:

ـ رجل متزوج.. اعتاد قبل الزواج أن يصادق (المومسات).. ولم يمنعه الزواج من (توسعة نشاطه) الجنسى مع البغايا..وكان ينتهز فرصة سفر زوجه إلى أسرتها فى قريتهم (وأحيانا كان يحرض زوجته على السفر والابتعاد) عن الشقة،، وكان يحضر

الموم‍سات. باصطياده لهن من بعض الشوارع الشهيرة (بتسكع) المومسات، أو بالاتصال بأرقام هواتف من (عاشرها) من قبل،.. وحين كبر أولاده ووجد أن إمكانية (توزيعهم) صعبة. استطاع مع زميل آخر له (لديه نفس الميول الجنسية على البغايا) إلى تأجير شقة وقضاء أوقات ممتعة كل فى حال سبيله كلما تيسر له (اصطياد) فريسة، أو ربما يشتركان معا فى (ممارسة الجنس) مع (بغى).

ـ رجل متزوج. فجأة بعد الزواج نشبت خلافات حادة بينه وبين زوجه.. كان (حاد) جنسيا، وكانت الزوجة خجولة إلى درجة أنها كانت تشعر بتقلصات وآلام رهيبة من عملية (الجماع).. حين سافرت إلى أسرتها لكى (تلد).. حتى انتاب صاحبنا القلق، فأخذ سيارته وأخذ يجوب بعض الشوارع.. وحين أوقف سيارته لكى يدخن سيجارة حتى فتحت الباب امرأة.. وسارع من فوره إلى أخذها إلى الشقة.. واتفقا معها على المبلغ.. ثم أعجبه الأمر فغير الاتفاق من(مرة) إلى (قضاء ليلة).. ثم طمعت فيه (المومس) فطلبت مبلغاً أكبر مما اتفقت معه عليه.. فحاول استعطافها.. إلا أنها هددته.. فما كان منه إلى أن قتلها)..وقد قبض عليه (سريعا). ولايدرى حتى الآن لماذا فعل ما فعل.

ـ رجل ينتمى إلى أسرة ثرية.. زوجه والده من فتاة متعلمة تعليما جامعياً.. كان الفرق شاسعا ما بين أسلوب زوجة ورقتها الطاغية وحديثها (الايتكيت) وبين (جلافة) هذا الشاب.. لم يحدث توافق جنسيا منذ اللحظة الأولى، هو يريد كل شىء بالقوة والقهر) وهى تريد أن (تعامل برقة).. حتى دبت الخلافات لدرجة أنها ـ كما ذكرت ـ تستسلم له كما (يستسلم الشوال (الجوال) ليد (الشيال) فاندفع صاحبنا فى سلوك (فوضويا جنسيا على غرار الفوضى الخلاقة). وعلى حد قوله الزوجة (لم يعتق امرأة مومس، فتاة، حيوان، طفل.. عادة سرية.. إلخ.

ورغم أن سيكولوجية العميل الذى يتردد على البغايا) من الممكن أن تتضح من خلال بعض الحالات الواقعية التى أوردناها حالا، إلا أن كاتب هذه السطور قد سأل مباشرة (بعض الأشخاص الذين يترددون على البغايا) سؤالا محددا.

ـ أنت متزوج، ما الذى يدفعك إلى التردد على البغايا (مع دفع فلوس وإمكانية أن تصاب بالعديد من الأمراض الجنسية المعدية (أخطرها الإيدز) ناهيك عن إمكانية

(الفضيحة) التى من الممكن أن تتعرض لها، سواء تمت (الفضيحة) من قِبل (المومس) ذاتها أم رآك أحد يعرفك أو رآها وهى تدخل شقتك؟

وجاءات الإجابات متعددة، ومحملة بالعديد من ميكانيزمات وحيل الدفاع من قبيل: التبرير، الإسقاط ، التكوين العكس... إلخ.

ذكر لى شاب - بمجرد أن عرف أن تخصصى هو علم النفس - أنه مضطرب نفسيا ويريد العلاج.. ممن؟! .. قال بعد تردد أنه مستعد أن يقضى اليوم خارج منزله لممارسة الجنس مع (مومسات) ومن الممكن أن يقضى اليوم الواحد فى ممارسة الجنس مع عدة مصالح (تعبير حديث عن المومس).. وأنه ينفق كل راتبه فى هذا الأمر، لدرجة أن المرتب لم يعد يكفى فيضطر إلى الاستدانة من الزملاء والأصدقاء أو حتى يقوم بسرقة بعض الأشياء من منزلة لكى يبيعها وينفق ثمنها على (الداعرات).. والغريب أنه متزوج ولديه ثلاثة ذكور وبنتين.. أما عن علاقته بزوجه فشبه مقطوعة، وأي حوار بينهما يتحول إلى مشاجرة قد يظلا على أثرها بدون حوار أو مخاطبة لمدرة شهور.. لأنه يصف نفسه بأن لديه كرامة.. وأن زوجه - بدورها - (دماغها ناشف) وأنه لولا الأولاد لكان قد طلقها من زمن.. ورغم أنه (لايقصر فى حق زوجته خاصة أيام الصفاء بينهما.. وما أقل هذه الأيام) إلا أنه مستعد أن يقضى أيامه فى بيوت الداعرات.. وما أن ينتهى من ممارسة الجنس مع امرأة ويزهد فيها حتى يطالبها بأن تبحث له عن امرأة أخرى وفعلا تحضر له فتاة أو امرأة منحرفة

(ذلك لأن اطيور على أشكالها تقع).. يتعاطى الكثير من المنشطات (سواء أكانت رسمية أم غير رسمية)، زبون دائم على جميع أماكن الدعارة.. ومن الممكن إذا شعر بالإعياء الجسدى أن ينام لديهن أن كنا يسمحن بذلك) .. ولايعرف كيف يتخلص من هذا الدعاء.. يشعر أن هناك شيئا خطأ فى حياته.. ويسأل:

- هل بسبب سوء التفاهم المستمر بينى وبين زوجتى ألجأ إلى هذا؟
- هل يعانى من رغبة جنسية جامحة تدفعه إلى ذلك؟
- أم يفعل ذلك لأنه مضطرب وأن (فيه شيء غلط بداخله) ولابد من العلاج له؟

وغيرها من التساؤلات التى توضح حقيقة الأزمة.. وأنه بالفعل مضطرب وإلا ما كان هذا السلوك المنحرف.

ونستطيع تلخيص الدوافع التى تدفع بعض الرجال إلى التردد على (البغايا) كالآتى:

- تزوجت عن حب وبعد الأولاد والمسئوليات أصبحت زوجتى باردة.

- زوجتى ترفض مطالبى، وتحدد هى الميعاد ولأنها موظفة وتنهض مبكرة كى تلحق بأتوبيس (المؤسسة) فى السادسة صباحا وأن اللقاء يتم وفقا لرغباتها هى وليست رغبتى أنا.

- الأولاد والمصاريف والميزانية جعلت (المشاجرات والمشاحنات، لاتهدأ بينى وبين زوجتى ولذا بعد كل هذا كيف أهرب من الواقع (الذى تمثله زوجتى) فى جنتى المفترض أن تكون هى أيضاً زوجتى.

- طبيعتى تختلف تمام عن طبيعة زوجتى، هى مرحة وكثيرة الكلام وأنا قليل الكلام، دائم السرحان والشرود فكيف تستقيم الأمور.

- امرأتى لا تهتم بمظهرها إلا إذا خرجنا إلى الشارع.. أما فى البيت فكل شىء (فوضى).. هى نفسها تعشق الفوضى وبينها وبين النظافة (ثأر شخصى).

- زوجتى روتينية.. طلبت منها أن نجرى تعديلات فى الأوضاع) حتى لا يتسرب الملل إلى عشنا الهادئ.. ولكنها رفضت كأننى أطلب منها أن (تدمن) أو تنحرف).

- لدى قلق وأريد أن (أضاجع) كل نساء العالم.. وزوجتى لاتكفى رغباتى.. رغم أنها تحاول (إطاعتى) مهما كانت ظروفها.

- الجنس هو (المتعة لوحيدة) التى أهرب إليها وأجوع إليها ولا أشبع .

- زوجتى لا تهتم بى.. تقابلنى من الباب.. فلان اتصل.. فلان عايزك تسدد الأقساط.. الأولاد عايزين دروس خصوصية عند (فلان) و(علان) و(ترتان).. لدرجة أننى أصبحت أتشاءم من مجرد رجوعى إلى البيت وأواصل الهروب وقد اكتسبت عادات جديدة من قبيل : الجلوس على المقاهى، تدخين الشيشة، لعب

الدومينو والطاولة، والرجل رقم (١) فى طابور (المعزيين للزملاء و(ريحة الزملاء) .

ـ أذهب إلى بيتنا بعد أن ينام الأولاد والزوجة واستيقظ إلى العمل قبل أن يستيقظوا، وأترك المرتب (شبه كاملا) لزوجتى لتدبر أمورنا ، لدرجة أننى لم أعرف طريقها، أوتعرف طريقى منذ سنوات، وحين أريد أن أنهض بواجبى كرجل، وأهمس لها تقول لى: عيب يا راجل وا أحنا عندنا شباب وعرايس.

ـ ممارسة الجنس مع الساقطات هو المتعة الوحيدة وسط سيمفونية النكد والحزن التى لا تفارقنى) .. بنات صغيرات فى السن.. تقول ماتريد.. شرب.. رقص.. فرفشة..تمرد على كل شىء.

ـ ممارسة الجنس مع البغايا أستعد له.. أى وضع جنسى أريده أعرضه عليها.. كما أننى أستعد ببعض المنشطات لأننى أريد أن (أعذبها) حتى (تعترف برجولتى) . فى حين إذا تم الفعل الجنس مع زوجتى فبسرعه.. (وكأنه أمر لابد من إتمامه) .. وأفشل فى الهروب من المسئوليات والضغوط و(هات) و(هات) و(هات) .

ـ مع المومس) تشعر برجولتك.. تستطيع أن (تحرك) نارك، وتجعلك تشعر بالحياة تدب فى أوصالك عن طريق (الحركات المعروفة) و(الفنج) حتى وإن كان (تحلية بضاعة) .

تلك كانت أهم الدوافع) من وجهة نظر عينة من الرجال (المتزوجين) (عددهم ١٠ رجال) الذين يترددون على (مومسات) .

فما هى ديناميات هؤلاء العملاء ؟

ـ العميل يريد سلعة (البغى) .

ـ يتفق على تأجير هذه السلعة إما من البغى (ذاتها) أو من القواد (الذى يمتلك أمرها) .

ـ يقبل العميل على البغى مسلما بحق غيره فى امتلاكها قبله أوبعده وبوصفها موضوعا جنسيا له هذه الحقوق وهذا الطابع (أى أن البغى متاحة للجميع، ولمن يدفع)، (يا سلام على الشفافية والديمقراطية ياناس) .

ـ تمنح البغى نفسها للعميل متمسكة بحقوقها فى منح نفسها لغيره أو حتى ترفض

إمكانية أن تمنحه نفسها (لأسباب شخصية تخصها.. أو حتى لاختلاف (المشترى) و(السلعة) فى تحديد (الثمن)، وقد ذكر لى أحد (المترددين على البغايا) أنه أراد (من تدير البيت شخصيا ونظير أى مبلغ تطلبه إلا أنها رفضت وبشدة وأنها قد وصلت إلى مرحلة (اختيار العميل الذى تريده وتبغاه، وما عدا ذلك فأمامه عشرات من الفتيات يختار منهن من يشاء).

- يقبل العميل على علاقته بالبغى وهو يتعامل مع وسيط ضمنى أو علنى لايمكنه تخطيه كى يحصل على متعته الجنسية، هذا الوسيط هو الممتلك الأول للبغى وصاحب الحق فى منحها لفترة ما لغيره (دور أو ليلة).

- تمارس البغى بغاءها فى ظل فقدان حريتها فى العطاء نظراً لملكية آخر لها (القواد).

- أن القواد بالنسبة للعميل يكون مالكا لامرأة لايمارس معها ملكيته.

- إن العميل حين يقبل على ممارسة الجنس مع البغى فإنه يسلم بالحقائق الآتى:

أ – أن البغى تمثل له الإباحية الجنسية.

ب – تكون المتعة مؤقتة ومحددة ونظير ثمن.

جـ – العلاقة بها تنتهى فور انتهاءه من متعته الجنسية (دون أن ينتظرها) لأنه يعلم أنها (بارده جنسيا)، وأنها لاتمارس حق التمتع بجسدها إلا مع (رجل) واحد تختاره فى الغالب يكون (قوادها).

د – أن العميل مع إشباعه رغباته الجنسية يوجه قدراً كبيرا من العدوان تجاه (البغى) إذ قد يستخدم منشطات، أو يضع مواد (ملتهبة) فوق عضوه التناسلى وهو يقصد إيذاء (البغى).. إضافة إلى إمكانية سبها وضربها إذا اقتضى الأمر ذلك.

هـ – أن العميل يقبل على البغى وهو يعلم جيداً أنها امرأة خطرة سواء من ناحية إمكانية نقل أمراض معدية ومميتة له، أو حتى إمكانية أن تسرقه (إذا كانت فى شقته أو شقة أحد معارفه) أو حتى إمكانية أن تسبب له فضيحة وتستغل (مركزه ومكانته الاجتماعية) لتحقيق العديد من أنواع المكاسب، أوتكون وراءها عصابة تحاول ابتزازه، وربما (قتله) لسرقته...إلخ.

و – أنه فى العملية الجنسية بين البغى والعميل يتحقق نوعا من الإسقاط بينهما هو يسقط رغباته الجنسية البدنية الممزوجة بالعدوان وهى تسقط برودها الجنسى وإمكانية (السخرية) منه والاستهزاء به إذا فشل، وقد يرجوها أن لا تفضحه خارج الغرفة أمام رفاقه وقد تفعل (نظير مبلغ من المال) وقد لا تلتزم بوعدها مع العميل (بكتمان أمره).

ز – أن كل منهما يحتقر الآخر، فهى تحتقره لأنه متزوج ولايحافظ على استقرار أسرته (ذلك الاستقرار الذى تفتقده)، وهو لايحترمها لأنه يعلم جيداً (وقد يؤكد لها ذلك من خلال طرحه) أنها ساقطة وتتاجر فى شرفها وقد يسألها عن سبب ولوجها هذا الطريق فتكذب عليه (وهو يعلم ذلك) وقد تسأله: لماذا يلجأ إلى علاقات خارج الإطار الزواجى فيكذب وهى تعلم ذلك (فى لعبة القط والفأر).

ح – أن العلاقة الجنسية بين العميل والبغى تقتصر على الجانب الشهوى (قضاء الشهوة الجنسية لكلا الطرفين فقط، بل إن البغى تحاول استثارة العميل وما أن تظهر بوادر انتهاء الشهوة حتى تتركه وربما (تدفعه بعيداً عنها) وهى تمنحه ذلك الجانب الجسدى دون أن تسمح لنفسها أو تسمح له أن يتبادلا الحب (حتى لو قبلت كلمات حب تكون من قبيل (الإيتكيت) أوالنفاق (الممجوج).

ط – قد تتحول (البغى) عقب الممارسة إلى (نمره متوحشة) و(قواده ماهرة) لأنها لابد أن تأخذ المبلغ الذى اتفقت عليه، وربما تتحايل لتأخذ أكثر تحت العديد من الحجج والاحتياجات.

ى – أن العميل عقب انتهاء الفعل الجنسى وخروجه من عند البغى (يدخل فى دوامة من تأنيب الضمير) ويحدث نفسه أن هذه الزيارة (ستكون الأخيرة)، وقد يمارس العديد من ميكانيزمات المحو (كأن يذهب إلى المنزل ويمارس الجنس مع زوجه)، أو كما يفعل البعض (يصلى) أو (يسكر) أو (يدخن شيشة).. المهم أنه يحاول أن (يطفئ كافة التساؤلات وتوجعات الضمير والأخلاق التى تنتابه عقب خروجه من (ممارسة الجنس مع بغى).

ك – يحاول العميل أن (يلتزم) مع زوجه ويحاول أن تكون على شاكلة (البغى) من حيث إحضار ملابس داخلية مثيرة لها أو حتى لكى تتفاعل معه.. إلا أن الزوجة غالبا ما تنظر إلى مثل هذه الأمور وكأنها (لعب صغار) من قبل زوجها (المتقلب مزاجيا ونفسيا).

ل – أن العميل إذا وجد أن (بغى) تكاد أن ترتبط به ، أو (تسخر) منه فإنه يحاول أن ينهى علاقته بها عن طريق إقامة حفلة على شرفها وذلك بدعوة العديد من زملاؤه (الذين لهم نفس الميول)ورغم ذلك يكون مرعوب من أن تسبب لهم فضيحة أوتبلغ عنهم الشرطة.. إلخ.

م – أن العميل قد يتحول من(زبون) لبغى معينة إلى (قواد) لها.. حين يعرض عليها (خدماته) من خلال جلب (رجال) لها.. والاتفاق معهم على (سعر محدد) نظير (تأجير البغى لوقت معلوم).. وقد تقبل البغى أن يقوم بدور القواد لها.. وقد ترفض،، وإذا قبلت فسوف تسلمه (نفسها) مجانا نظير خدماته (المالية) لها وكذا (حمايته لها) من خلال قولها المشهور: ما طرح ما خدتنى ترجعنى ياروحى (وفى رواية أخرى: يا روح أمك).

ن – لايوجد عميل ـ من وجهة نظرنا وقد ارتبط نفسيا ببغى ولكن تكون العلاقة معها (وكل من على شاكلتها) سطحية، ومحددة ومعلومة الهدف والاتجاه والمعنى.

* * *

تلك كانت أبرز تحليلاتنا لديناميات العميل (وهو الطرف الثانى فى العلاقة البغائية) ونتمنى إجراء العديد من الدراسات للإجابة عن هذا التساؤل، لماذا يلجأ بعض الأزواج إلى خيانة زوجاتهم والتردد إلى أوكار البغايا؟!.

١٤ – القواد والقوادة

القوادة أصلها بغى فلما تقدم بها السن احترفت مهنة القوادة حتى تكون قريبة ـ النفس والعقل والقلب والإحساس ـ من العمل الذى تجيده وتحب احترافه ولذا يقول المثل الشعبى: أن المومس «إن تابت قودت، وإن عميت تبحث عن مكان ممارسة الجنس».

القواد: هو وسيط بين مومس وعميل (أو زبون) ولذا فإن دوره هام جداً فى هذا «الفعل» وحتى البغى يمكن أن تقوم بالدورين وستجد فارقا بين «لهجتها وإيماءتها» وهى تتفق مختلفة تماما عن لهجتها وإيماءاتها وهى تقوم بالدور الثانى (لفة الجسد).

ـ وطالما أن القواد يقوم بالدورين فهو مزيج من شخصيتين، أنوثة لم تكتمل ورجولة أيضاً لم تكتمل.

كما يمكن أن نجد بعض الحالات ـ وهى موجودة بالفعل ـ يمكن أن نجد الزوج يقدم زوجته لزملاءه أو لمجموعة من الرجال الذى يكون على علاقة معهم، أو حتى بدون هذه العلاقة.

وقد يقترن رجل لديه هذه الميول القوادية، وتكون فرصة سانحة لكى يملك امرأة بهذه المواصفات ويكونوا «شركة مساهمة» من الممكن أن تجذب العديد من العميلات والعملاء لممارسة هذا النشاط.

هناك العديد من الحالات الواقعية والتى نترك أبطالها لكى يروا بأنفسهم قصصهم:

ـ زوجنى أبى رجل طاعن فى السن، هذا الرجل ثرى وقد أغرق والدى ـ الفقير ـ بالهدايا والأموال، وحين جد الجد وتركت الأهل وأصبحت هكذا مع قدرى وجها لوجه فشل تمامًا وكان يكتفى أن «أدلك» له بعض أجزاء جسده ثم بعد ذلك أرغمنى على تقديمى لزملاءه نتيجة صفقات تجارية مازال زوجى يعقدها رغم تقدمه فى السن، فى البداية رفضت ومع تذكرى لأحوالنا وافقت، ومازلت سائرة فى الطريق.

ـ **الحالة الثانية:** وقد فجرتها الصحافة والمجلات (روز اليوسف بتاريخ ١٩٩٥/١٢/٢٥ ـ العدد ٣٥٢٤ من ص ٦٩ – ٧٣) عن زوج أرغم زوجته على أن تمارس الجنس مع أصدقاءه ولنسمع من الزوجة القصة:

منذ ٢٢ عاما تزوجت بطريقة رومانسية جداً، أحببت جارها وتبادلا النظرات والابتسامات واللقاءات ثم فوجئت به يتقدم لخطبتها، كانت أيامها فى دبلوم التجارة وعمرها ٢٠ عاما وفى السنوات العشر الأول من الزواج كانت الأمور أيامها طبيعية تمامًا، بل كان يغار على جدا و يتشاجر مع أى شخص يبدى اهتماماً بى فجأة ودون

سابق إنذار أدمن زوجى مشاهدة أفلام الفيديو الجنسية وبالذات الأفلام التى تصور أوضاعا شاذة وعمليات جنس جماعى وأجبرنى على مشاهدة الأفلام، وبدأ يشترى الكتب والمجلات الجنسية وملأ بها البيت وفجأة وأثناء مشاهدة أحد الأفلام توقف عند مشهد جنسى جماعى وسألنى: أيه رأيك نعمل زى الفيلم؟ فذهلت وصعقت، وظل يلح ، ثم بدأ يتجه إلى العنف والضرب والشتائم وأحال البيت إلى جحيم وكان يغلق على الباب طوال اليوم لمجرد تعذيبى وإذلالى ويعامل أبنائنا بقسوة، قاومت لمدة عامين ووجدت أن بيتى سيخرب فوافقت وأقسم أنه سيفعلها مرة واحدة وفى الظلام ولن يكررها مرة ثانية وأحضر بالفعل زملاء له، لكن المرة أصبحت مرات وحين انكشف المستور قدمت الزوجة للنيابة مستنداً غريبًا عبارة عن إقرار كتابى موقع من الزوج بأن ذلك الجنس يتم بموافقة الزوج وأنه يجد لذة شخصية فى ذلك وأنه هو الذى يستدعى أو يحضر لها «الزبائن».

ولعل هذه الحالات الواقعية جزء من واقع نفسى لايجب تجاهله بل التمعن فيه وفض مجهلته.

ومن الحالات التى قابلتها فى السجن (إبان إعدادى لرسالة الماجستير) عن رجل قواد كان يتاجر فى زوجه وزوجة ابنه وابنته.. حيث بدأت الفكرة كما ذكر لى: أنه وجد اشتياقا للجنس لدى زوجه، وفى الوقت نفسه كان عاطلا عن العمل.. فاتفقا معا على جلب الزبائن من (خارج المنطقة) وأن يظل هو فى الشقة ليستقبل طالبى المتعة.. حيث يقدم إليه ما يقارب بالثلاث رجال مثلا، ثم يتفق على سعر (محدد) و(مختلف لزوجه ولابنته ولزوجة ابنه.. ثم يأخذ كل عميل (البغى) التى اتفق عليها.. ويظل الرجل (يراقب الموقف) حتى تنتهى إجراءات الممارسة، ويقبض المبلغ المتفق عليه.. وهكذا إلى أن ذاع صيته فى (المنطقة) وتمت مراقبته وإلقاء القبض على (شبكته) العائلية التى اتسعت وضمت العديد من النساء الساقطات، والفتيات، ولم يمانع أيضًا من أن يحضر إلى عميل (امرأة) من خارج شبكته، ويقوم بتأجير المكان لهم نظير مبلغ متفق عليه.

ـ ومن الحالات الأخرى حالة شاب اعتاد خطف السلاسل من النساء وكان يستقل (موتوسيكلا) مع شخص آخر، المهم تكرر هذا الموقف عدة مرات حتى تم إلقاء

القبض عليه، وتعرض للعديد من أنواع الضرب والتعذيب داخل (التخشيبة) فى القسم.. وخرج بعد ستة أشهر من السجن.. وذكر أنه كان يجلس على مقهى فى وسط البلد وبالصدفة تابع فتاة كانت ذاهبة إلى شقة أحد (العرب) وبعد أن دخلت الفتاة.. دق الباب بعنف، فتح له الرجل الشراعه.. فقال له أنه : مباحث ويعلم جيداً أن معه فتاة ساقطة.. وحاول الرجل ترضيته وفعلا أخذ منه (مبلغا) ضخما من المال.. جعله من فوره يغير نشاطه من (خطف السلاسل) وإمكانية القبض عليه إلى عمل (سهل).. ودخل مع الرجل الشقة وسهل له كل الأمور وصادق الفتاة (البغى) ومن يومها أصبحت هى الفتاة التى يقدمها للآخرين نظير (دور) أو (ليلة) حسب الاتفاق، وهذه الفتاة بدورها قد (أغوت العديد من النساء والفتيات) وعلى حد قوله.. لم يكن يتعامل إلا مع (الأجانب) لأن (نقودهم كثيرة) كما أن (الفتاة لا تستمتع معهم بالجنس) . وأن الفتاة التى تعرف عليها لأول مرة كانت (محبوبته الخاصة) واستأجر شقة وكان يتابع الفتيات ، بل ويضرب كل فتاة (تخالف) أو (حتى تهم بمخالفة) أوامره ويذكر أنه قد دخل السجن نتيجة غواية أحد القوادين ولخلافه حول فتاة بريمو) مطلوبة بالاسم من (الزبائن) وحين قام (بضرب) القواد الآخر أبلغ عنه منهيا حديثة بقوله: مايكرهكش إلا ابن كارك.

ـ كما أن المتتبع للعديد من التحقيقات التى تتم حول شبكات الدعارة والقوادين الذين (يسهلون) مثل هذه الأمور قد تنتهى إلى براءة القواد وفتياته..ولسبب واضح.. لأن مثل هذه القضايا معقدة إلى حد بعيد.. كما أنها تحتاج إلى إجراءات خاصة وضوابط واضحة للغاية بحيث لو أفلت أى منها تفسد القضية وتتحول الأنثى التى كانت متهمة إلى بريئة، وتتحول (القوادة) التى كانت متهمة بإدارة (شبكة دعارة) وتسهيل مهمة الاتصال بأى فتاة (دون تمييز من الرجال) إلى بريئة.. ناهيك عن بطء التقاضى، وإمكانية تغيير الأقوال، وأخذ إذن من النيابة بوضع تليفون محدد تحت المراقبة، وتفريغ الأصوات، والاحتياج إلى (خبير لمطابقة الأصوات) أو أخذ بصمة الصوت على الشرائط المسجلة لهن.. ناهيك عن إمكانية أن محضر التحريات قد طلب إجراء المراقبة على رقم تليفون معين، ثم صدر أمر المحكمة على رقم آخر.. إلخ. تعقيدات الإجراءات وإدعاء (البغايا) و(القوادين إلى أنهن قد تعرضن للإكراه لكى يعترفن وأنهن لايعرفن عن التهمة الموجهة إليهن أى شىء.

والواقع أن (صورة القواد ـ كعنصر هام وأساسى فى العلاقة الجنسية الثلاثية (بغى ⟵ عميل ⟵ قواد) قد تلاشت الآن، ولم تعد (البغى) هى تلك الفتاة التى تستند على (عمود إنارة) وذات مكياج خاص، كما أن القواد وطرق الاتصال بالعملاء قد تغيرت وظهرت صورة جديدة للقوادة، وتحت العديد من المسميات أو ربما يقوم بعمل (إعلان فى الصحف مدفوع الأجر) أنه يريد فتيات يعملن فى مجال الإعلان أو السياحة أو السينما، أو حتى فى بعض الفنادق والمنتجات السياحية خارج مصر.. وقد تذهب الفتاة وتشم بأنوثتها (طبيعة الفخ المنصوب لها) وقد تحجم فوراً هذا الاكتشاف، وقد تواصل (طريق الانزلاق) حتى نهاية الطريق وتتحول من مجرد (حب استطلاع) إلى (أستاذة محترفة ومشهورة بالكفاءة، وعقد الصفقات وترويض رغبات الرجال).

فما هو القواد وما هى الوظيفة التى يؤديها فى (الفعل الجنسى المكون من ثلاث أطراف هى: (البغى ⟵ العميل ⟵ القواد) وهل من الممكن أن تتم العلاقة بين البغى والعميل دون واسطة قواد؟ أم أن وجوده جد هام لإتمام هذا الفعل؟ أسئلة كثير تثار حول (هذه المهنة) إلا أننا سنلخصها فى الآتى:

القواد هو ذلك الوسيط الذى يسمح بإقامة علاقة بين البغى (السلعة) والعميل (المشترى).

وهو ذلك الشخص (بغض النظر عن تحديد نوعه ما إذا كان رجل أم امرأة) الذى يجلب النساء أو ييسر الحصول عليهن لانحراف الزنا.

أو هو ذلك الشخص (بغض النظر أيضاً عن نوعه أو جنسه ـ الذى يجلب العملاء (أو الزبائن) للبغايا، وقد يتم ذلك فى بيوت تدار للدعار، وقد يكون القواد له مهنة مشروعة، أو تكون له مهنة أخرى غير مشروعة، وقد يكون متعطلا أو بلطجيا يفرض حمايته على البغى، أو قد تلجأ هى إليه طلب لحمايته.. ويتم ذلك (أى فرض الحماية والسيطرة) نظير فائدة إما مالية أو جنسية (أو الفائدتين معاً).

أو القواد «يتوسط فى إقامة علاقة جنسية بين رجل وامرأة وتكفل له وساطته تلك جزء من الربح الذى تحصله البغى من العميل وحيث يتفق على نسبة ثابته من كل

زيون)، والقواد يمتلك عادة حرية ومصير ويتحكم فى عدد من البغايا.. وأن التحليل النفسى ـ كما سنوضح فيما بعد ـ مزيج من شخصيتى البغى والعميل.

إن الدراسة التى أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية حول البغايا والقوادة فى ستينيات القرن الماضى (١٩٦٢) قد ذكرت العديد من الحقائق عن الدور الذى يلعبه القواد فى (فعل البغاء) «حيث دلت الدراسة المسحية للظاهرة فى محافظة القاهرة أن نسبة من يمارسن البغاء دون تحريض لم تزد عن ١٤٪، فى حين بلغ نسبة التحريض ٨٦٪، كذلك تبين أن ٣٠٪ من البغايا يقابلن العملاء بواسطة هذه الوساطةو أما من كن يصادقن الوسطاء فلم تزد عن ١٨٪، ومما يدل على أن الوساطة مهنة قائمة بذاتها فى البغاء أن ٧٠٪ من الوسطاء اتوا من المتعطلين، فى حين أن ١٨ ٪ منهم كانوا يمارسون الوساطة لزيادة دخلهم وكعمل جانبى، وقد اتضح أن ٥٦٪ من البغايا يتعاملون مع وسطاء من الذكور، بينما يتعامل ٢٩٪ منهن مع وسيطات من الإناث».

(أحمد فائق، ١٩٨٢، ص ٣٧٥).

وقد تم تحريم البغاء فى مصر فى الأربعينيات من القرن الماضى.. وأتخذ البغاء صورا متعددة ، كذلك أخذت القوادة (صورة جديدة) ونقصد بهذه الصورة الجديدة من القواد، أن القواد (بغض النظر عن جنسه أو نوعه) قد تجنبوا الظهور فى الشوارع والمحلات العامة، واستخدموا (التكنولوجيا الحديثة.. الموبايل.. الرسائل.. رموز وشفرات معينة.. إلخ). فى (خلق لغة مشتركة أو (سيم) بينهم وبين البغايا والعملاء.

وقام الدكتور أحمد فائق بقراءة نفسية تحليلية لديناميات القواد تتلخص فى:

١ – فصل الشق الوجدانى (الحب المتبادل بين البغى والعميل) عن الشق الشهوى (الممارسة فعلا)، مع انفصال وظيفتى الجسد، وربط الشق الوجدانى بالوظيفة المكبوتة.

٢ – ممارسة الجنس مع من تحب، وحب من لا تمارس معه الجنس لإقامة الاتزان بين شقى الوظيفة النفسية الجنسية.

٣ – التوحد بالعميل كراغب فى الجنس (المتعة) والتوحد باعتبارها فاقدة حرية المنح وممارسة المتعة، وبذلك تصبح وظيفة القواد أساسية لأن التوحد به (من قِبل

البغى والعميل) يتيح لهما نوعا من الاتزان مع إمكانية ملاحظة التناقض الحاد بين وظائف الجسد وشقى الغريزة الجنسية وبين البغى والعميل، إضافة إلى السمات الآتية:

ـ القواد يقوم بتحريض (العملاء) على أن يمارسوا الجنس مع امرأة يمتلكها.

ـ إلا أن امتلاكه لحرية (امرأة أوأكثر) لايعطيه الحق فى امتلاكهن كاملا.

ـ يخدم بوسطاته إشباع الجنس للعميل (الزبون) نظير أجر وهو من جانب آخر محروم من الجنس الذى (يفعله) العميل.

ـ كما أن القواد (يحرض) البغى على القيام بفعل لايستطيع هو القيام به.

ـ والخلاصة أن شخصية القواد قد تكون مزيجا من (البغى) والعميل إلا أن الفعل الجنسى لديه غير مكتمل إلى النهاية لأنه فى الحقيقة إنسان مضطرب، لأنه فى جانبه النفسى العميق هو (بغى) يحرض الآخرين على ممارسة الجنس، وفى الوقت نفسه يشترك مع البغى فى (كراهية (الزبون) لأنه لايستطيع (ممارسة الجنس كما يفعل العميل) وفى الوقت نفسها لا يستطيع هو القيام بدور البغى.. أو بلغة أخرى: أن القواد مزيج من: رجولة فحلة وأنوثة عاجزة، أو من أنوثة طاغية ، وذكوره ناقصة.

ورغم سمات هذه الشخصية المضطربة إلا أن دورها مهم جداً فى إقامة علاقة (توازن هشة) بين البغى والعميل.

كما أننا ذكرنا سابقا أن(البغى) من الممكن أن تقوم بالدورين معا،، قبل الممارسة تقوم بدور القواد فى الاتفاق على (سعر للسلعة) التى سوف تقدمها (للزبون)، وتدخل معه فى (جدل وفصال) فإذا (خضع الزبون للاتفاق) غيرت (البغى) ديكور مسرح الأحداث وحولته من (حجرة للاتفاق) إلى (حجرة لممارسة الجنس والإثارة والوصول بالعميل إلى قمة الرغبة (القذف) فى أسرع وقت حتى تنتهى من (مهنة البغاء) إلى (مهنة القوادة) وتتسلم (المبلغ المتفق عليه) فإن راوغ العميل، أو أظهر أى تردد فى الاتفاق تحولت إلى (نمرة مفترسة) قد (تفعل به وفيه) أى شيء، وتعد (الاتفاق) بينهما يدخل فى (العهود المقدسة) التى لا تحتاج إلى (محاولة إعادة نظر). ولذا فإن وجود (القواد) المنفصل عن (البغى) قد (يريح) البغى من القيام بالدورين

(المزدوجين) دور القواد ثم تغير ملابسها للدخول مباشرة فى الدور الآخر وهو دور البغى).

ويحسن بنا أن ننهى الحديث عن العلاقة الثلاثية (البغى ← العميل ← القواد) أن نقدم ملخصًا لكيفية إدراك المسجونين من البغايا والقوادين وغيرهم من الفئات الانحرافية الإجرامية لرؤيتهم لصورة السلذة:

مجمل عام لديناميات صور السلطة لدى المجموعة التجريبية (نشل - سرقة - قتل - بغاء - قوادة) من واقع دراستنا الميدانية.

أولا: السلطة الوالدية:

أ - **الأب:** اتصف بالقسوة فى المعاملة أو الإنحلال أوالإهمال، كما أن الأب سكير، مدمن، ولذلك لم يتوحد به أفراد هذه المجموعة.

ب - **الأم:** حيث اتسمت بإعطائهم الحرية المطلقة دون توجيه أو إرشاد. كما اتصفت أنها «منحلة» وبالعصبية الشديدة، وإنها على خلاف مستمر مع الأب. مما أدى إلى كثرة حالات الطلاق، وبالتالى تشرد الأبناء.

جـ - **الأخ الأكبر:** اتصف بالاستبداد والسيطرة، ولذلك كنتيجة حتمية ساءت العلاقة بينه وبين أخواته الآخرين.

ثانيا: السلطة التعليمية:

أ - **سلطة المدرس:** اتصف بالقسوة الشديدة، والإجبار على إعطاء «دروس خصوصية» مما جعل أفراد هذه المجموعة التجريبية يدخلون فى «عراك» مع بعض المدرسين، وصل فى بعض الأحيان إلى سبهم أو ضربهم وبالتالى ترك أو التسرب من المدرسة.

ب - **سلطة الناظر:** حصل الناظر على أكبر الاستجابات العدائية وأشدها قسوة - بالمقارنة بالمدرس - وربما نتاج ذلك من جراء الفكرة التى مازالت عالقة فى الأذهان عن أن دور الناظر يقتصر فقط على التأديب أو التوبيخ أو الفصل، دون أن يكون قدوة أو نموذج يحتذى به أفراد المجموعة التجريبية.

ثالثا: السلطة الدينية:

اتضح مدى تفكك العلاقة بالله سبحانه وتعالى، والشك فى بعض قضايا الدين. وعدم الإيمان وظهر ذلك بصورة جلية من خلال عدم أداء العبادات، كما أن الدين لم يترك آثراً فى نفوسهم، وقد وصل الأمر ببعضهم أنه يعتقد أن السرقة - مثلاً - شىء والصلاة شىء آخر، حتى وصلت الأمور إلى قمتها من الإنحلال إلى القول بأن الدين لا قيمة له، وأننا نستطيع أن نعيش بدونه؟!.

رابعاً : السلطة القانونية:

اتضح عدم احترام القانون. ووصفه بالظلم، وأنه غير عادل ولايطبق على الجميع بل أن له «ناس ناس» وأننا لسنا فى حاجة إلى قانون،. ويستطيع كل واحد أن يحكم نفسه، ولعل «خرق» هذه القوانين هو أكبر دليل على هذا العداء ضد سلطة القانون.

خامساً: سلطة الشرطة:

اتسم هذا الجانب بأشد صور العداء شراسة وقسوة، والنظر إلى البوليس (المباحث) على أنهم - هم - المجرمون الذين يستحقون السجن - ولسنا نحن - وأنهم مرتشون ، ويلفقون التهم، والكراهية الشديدة لهم.. وهكذا تتكامل الحلقات من عداء للسلطة الوالدية والتعليمية ثم البدنية فالقانون ومن يقومون بحماية هذه القوانين.

سادساً السلطة القضائية:

حيث اتسمت الصفات العدائية بشدة ضراوتها تجاه القاضى ووكيل النيابة.. لدرجة اتهام القاضى، بأحط وأحقر» الصفات.. وكيف أنه كان السبب الأساسى فى دمار حياتهم وانحرافهم!.

سابعًا: السلطة داخل السجن:

اتسم هذا الجانب أيضًا بالعداء الشديد والكره لهم.. أو تجنبهم أو منافقتهم ويقولون: كيف تستقيم الأمور، والذين (نكرههم تسجن معهم؟!.. إضافة إلى نعتهم بأحقر وأحط الصفات.

(محمد حسن غام، ٢٠٠٥).

١٥ - الجنسية المثلية Homosxuality

وهو إنحراف جنسى يتمثل فى الشعور باللذة والشبق من خلال ممارسة الجنس مع نفس نوعه ويطلق مصطلح الجنسية المثلية على تلك العلاقات التى تتخذ فيها الليبيدو موضوعاً خارجياً من نفس الجنس، فيتجه الذكر لمثله، والأنثى لمثيلتها، وأن قصرة البعض على العلاقات الذكرية أو ابقوا على مصطلح السحاق للعلاقة المثلية بين الإناث.

وقد تكون الجنسية المثلية كامنة فى المستوى اللاشعورى ، وقد تتخذ طابعا تفعيليا فتكون انحرافا صريحا عن السواء.

وينقسم هذا الانحراف فى الغالب إلى:

١ - **اللواط:** ويعنى ممارسة ذكر مع ذكر، والشخص هنا يشعر بمجرد «القرف» من أنه سيمارس الجنس مع امرأة، لكن الرجل هو الذى يثيره، يوقظ أحاسيسه» يحرك عواطفه، يجعل الدماء تجرى حارة فى أعضاءه، يحبه إلى درجة الوله. ينشغل به، يلبى كل مطالبه، يصبح خادمه المطيع الأمين، فقط يأمره وسوف يلبى كل مطالبه.

وقد يمارس الذكران مع بعضهما البعض بالتبادل، وقد يأخذ ذكر وعلى طول الخط منحى إيجابى وآخر سلبى، وقد تكون الممارسة سطحية أى مجرد التقبيل واللمس وقد تكون علاقة جنسية كاملة.

والأمثلة كثيرة، وتبدأ عادة بأن يتعرض الطفل لحادث اغتصاب ونظن أن الأمر قد عبر بسلام ـ وقد يكون كذلك، وما أن يصل إلى مرحلة المراهقة وتتجدد الذكريات حتى يدخل فى الممارسة مع نفس نوعه وكذا قد تتكرر الأمور، ويمكن أن يتزوج أو يفشل فى الزواج، ويمكن أن يكون حذراً ويمكن أن يهتك ستره ويفضح ويمكن أن يلجأ لذلك وقت الأزمات، ويمكن أن يكون ذلك عادة وسلوى لايستطيع نسيانه.

ولذا فقد لاينفصل الطرفان وينشأ بينهما علاقة عاطفية غاية فى القوة، بل يمكن لكل طرف أن يشعر بمشاعر الغيرة على الطرف الآخر لدرجة أنه لو أقدم على الانفصال عنه فسوف يصرخ ويبكى صراخ المكلوم الذى خسر كل شىء.

ـ مثال ذلك سيدة تشكو من أنها متزوجة وتعيش فى إشباع تام مع زوجها أنجبت

منه بنتا جميلة. لكنها اكتشفت مصادفة أن هناك من يمارس الجنس مع زوجها، وكانت صدمة لها قررت على أثر هذا الاكتشاف (الصدمة) أن «تصر» على الطلاق لأنها لاتتصور نفسها أن من تهبه نفسها فى نهاية الأمر هكذا.

وقد يحدث العكس، حين اكتشفت سيدة أن زوجها يمارس الجنس مع رجال آخرين ناجح معها، وتلبى كل مطالبه ورغم ذلك يفعل هذا الأمر ولاتعرف ماذا ستفعل باختصار أن اللواط يتعدد ويتنوع صوره وأشكاله كما يختلف ذلك الأمر من شخص إلى آخر.

ب - السحاق: حيث يكون الجنس هو الأكثر شيوعا وتعيش امرأتان قصة حب ملتهبة ومتصلة والخيانة تكون قاتلة وجارحة لكلا الطرفين، لقد تعاهدا على الإخلاص، ولذا يا ويل من تفكر فى الخيانة ولذا قد نجد فتاتين لايفترقان، أو امرأة متزوجة تحب امرأة أخرى، وقد يصل بينهما إلى درجة الممارسة الكاملة للجنس، بحيث لاتشعر إلا باللذة مع زميلتها.

ـ نقرأ معاً هذه الحكاية لإحدى الحالات:

أبلغ من العمر ٢٥ عاما من أسرة متوسطة وأعيش عيشة لابأس بها، كلن لى شقيق مات فى حادث. حزن الجميع لرحيلة المفاجأ ولم يبقى للوالدين المكلومين سوى أنا بنتهم الوحيدة كل طلباتى مجابة، فى الكلية قابلت فتاة للوهلة الأولى أحببتها وطلبت منها أن تترك غرفتها أو لأكون أكثر دقة سريرها فى غرفة المدينة الجامعية وتأتى لتقيم معى، علمتنى هذه الصديقة أشياء كثيرة، كنا نغلق على أنفسنا باب الحجرة ننض ملابسنا كاملة، تعطينى المتعة واللذة ولاتجعلنى أشتهى أو حتى أفكر فى رجل، أصبحن مثل العاشقين نكره الانفصال، ونفكر فى بعضنا البعض حتى ونحن معا، لايمر يوم إلا ونحن معا ونمارس الجنس معا ولعدة مرات، حين نتقابل كان بحرا من العواطف الجياشة يجتاحنى فلا نملك إلا الاستسلام ، تريد الأم أن تفرح بى، تقدم لى الكثيرون لكننى أرفض، وأطلع القطط الفاطسة فى أى شاب يتقدم لى» متى ستسمر هذه اللعبة، لقد تعاهدنا على الوفاء والرخلاص لبعضنا البعض، وأن لا يدخل أى رجل فى حياتنا فهل يعرف الأهل مزساتنا وهى يتركونا نعيش أجمل سنين حياتنا أم ينقضون علينا مثل الموت ويفرقونا بالزواج.

حالة ثانية: تبلغ من العمر (٣٨) عاما تعمل موظفة حكومية مات والديها ولم يسأل عنها حتى الأقارب ولو بالتليفون تقدم لها رجل طاعن فى السن وحين علمت أنه طامع فى الشقة رفضت اكتفت بأن ذاتها لذاتها رافضة الدخول فى أى تجارب جنسية مع الرجال الآخرين تقربت إليها زميلة تعمل معها فى المكتب نفسه وهى متزوجة وزوجها بالخارج ولايأتى كل عام إلا مدة شهر يكون مشغولا بتجديد أوراقه باستخراج تصاريح أخرى جديدة ومقابلة الأهل فى إحدى القرى أصبحت الصديقة الجديدة تكثر من زيارتها، وتحكى لها عن وحدتها وعن رغباتها الجنسية المكبوتة، حضرت فى أحد الأيام أدارت شريط فيديو جنسى لنساء يمارسون الجنس معا، ومن خلال التقارب والهمسات استجبت لها، أصبحتا لانفترقا ، حتى فى المكتب لانكفا عن النظر إلى بعضنا البعض وكأنهما عاشقان يرفضان الانفصال، لدرجة إنها عرضت على أن تتطلب من زوجها الطلاق وتترك منزلها وأولادها ونعيش معاً إلا أننى رفضت قائلة لها: لتبق كل الأمور كما كانت.

حالة ثالثة: ذكرت سيدة متزوجة وتسكن فى إحدى العشوائيات أنه فى أحد الأيام كانت تستقل (ميكروباصا) من المنطقة التى تقطن فيها إلى وسط البلد لكى تشترى بعض الأشياء. جلست بجوارها سيدة يبدو أنها أرستقراطية وعلى قدر من الجمال والثراء، حكت معه من بعض الأمور العادية، دفعت لها الأجرة وطلبت أن ينزلا معا، أخذت إلى إحدى الكافيتريات الشهيرة فى وسط البلد (الأمريكين).. وذكرت لها أها كانت متزوجة.. وأنها مكثت فى إحدى دول الخليج العربى ما يقارب السنوات العشر، وأنها لا تحب ممارة الجنس مع الرجال (الرجال أنانيون، يحبون إشباع رغباتهم فقط دون مراعاة لمشاعر وأحاسيس الطرف الاخر.. كان زوجا يشمئ من ممارسة الجنس، ويسارع فور انتهاءه إلى الحمام ويظل يدعك) فى جسده (بالليفة وحجر الحمام بالساعات وكأنه يريد أن يتخلص من جسده الذى أوقعه فى هذا الفعل (النجس) سادت الأمور إلى درجة اللاعودة.. حتى تم الطلاق.. ومع الحاح الرغية الجنسبة اضطررت إلى ممارسة الجنس (مع نساء أجنبيات فى هذه الدولة).. وحين عدن إلى القاهرة.. استأجرت شقة (لمزاجى الخاص).. وحين (استطلف) أى فتاة أو سيدة أخذها مباشرة إلى الشفة حتى نستمتع بأجمل اللحظات.. وافقت سيدة العشوائيات وذهبت معها إلى الشقة.. بل أخذت من السيدة الثرية (تليفونا محمولا)

حتى تتصل بها وقتما ترغب وتريد . ورغم أن سيدة العشوائيات متزوجة ولديها أطفال إلا أنها كانت تجد متعتها فى ممارسة الجنس معا لأنها ـ كما ذكرت ـ كان زوجها طاعنا فى السن، ناهيك عن معاناته من عديد من الأمراض المزمنة وعندما قلت له أن هذا انحرافا جنسيا.. ضحكت قائلة: «ريحته ولا عدمه».

أما عن الحالات الجنسية المثلية فى الرجال فكثيرة منها:

ـ حالة رجل.. كان متزوجا ولديه من الأولاد خمس.. وكان مشهورا بجنسيته المثلية (السلبية).. حيث كان يهتم بمظهره. ويضع (سنة دهب فى فمه). ومشيته قريبة من مشية النساء.. وكان يجمع بين النقيضين: زوج ناجح مع زوجته (بدليل وجود أولاد) وجنسى مثلى سلبى يستقطب العديد من (الراشدين والمراهقين) حتى يحافظ على خصوصيته الخاصة، وكان يسبب العديد من الإحراج سواء لأولاده أوحتى لزوجه إذا كانت تستوقفها النساء ضاحكات، وتستفسر منها عن (سلوك الزوج الـ...).

ـ رجل آخر ـ وهذه هى المأساة ـ كان يعمل فى وظيفة إدارية فى إحدى المدارس الثانوية.. وكان أيضًا متزوجا ولديه أولاد.. إلا أنه قد استأجر شقة، ويقوم (بترويض المراهقين عن أنفسهم ويأخذهم لكى يمارسوا معه الجنس ـ وقد كان يرتدى ملابس نسائية ، ويضع بعض المساحيق، ويعد لهم مائدة طعام بها ما لذ وطاب.. وقد ظنت زوجه أن زوجها يستقدم إلى الشقة (نساء ساقطات).. وحين عرفت الحقيقة بعد أن ساعدها أحد المترددين وجعلها تراقب سلوك زوجها بالصوت والصورة) أصرت على الطلاق (وقد كتبت هذه القصة ـ مع التحوير والتدوير على استحياء بعنوان: ولد ولا بنت ـ ضمن المجموعة القصصية: قتل عضو مجلس الشعب ١٩٩٥).

ـ وحالة رجل يمارس الجنسية المثلية بصورة إيجابية أي يقوم بدور الفاعل)، حيث يبحث عن الشباب الذين يماثلونه فى السن أو أصغر منه قليلا، وقد ذكر أنه كان (يصطادهم) من الأوتوبيسات أوالميادين العامة، أو بعض شوارع القاهرة الشهيرة، وما أن تلتقى نظراته بواحد منهم حتى يقترب منه، ويتفق معه على كافة التفاصيل.

كما ذكر الأديب علاء الأسوانى فى رائعته (عمارة يعقوبيان) قصة صحفى

ناجح فى عمله إلا أن به هذا الانحراف.. وكان يجد فى البحث من مراهقين أو رجال مهمشين لكى يمارسون معه الجنس.. وقد أحسن المؤلف حين صور مشاعره المؤلمة حين قرر من كان يمارس معه الجنس أن يأخذ زوجه ويرحل لدرجة أن ذهب إليه.. وفى لحظة تنوريه ذكر أن والدخه كان هو السبب فى ذلك وكذا والدته حيث كانا يتركانه للخدم فى منزلهم، يلعب معهم ويلعبون معه.. حتى مارس معه الجنس أحد الخدم.. ومع تكرار هذا الموقف إبان طفولته نما وتقدم به العمر وهو لايزال أسيرا لهذا الانحراف (وقد نعود فى مكان آخر إلى تقديم قراءة نفسية متعمقة لهذه الرواية).

وموضوع الجنسية المثلية يبدو أنه أكبر مما نظن وإليكم بعض النقاط:

أ – فى مصر تم مؤخراً (خلال التسعينات من القرن الماضى تم إلقاء القبض على (تنظيم للشواذ)، ورغم تقديمهم للمحاكمة إلا أن منظمة العفو الدولية قد اعترضت على (القبض عليهم وسجنهم) وعدتهم سجناء رأى ليسوا متهمين فى قضية جنائية.

ب – انتشر فى السنوات الأخيرة فى أمريكا وأوربا العديد من الجمعيات التى تنادى بمساواة الشواذ جنسيا بالأسوياء فى الحقوق والواجبات وحققت تلك الجمعيات العديد من المكاسب كان أكبرها رضوخ الرئيس الأمريكى السابق (بيل كلينتون) لمطلب الشواذ فى الالتحاق بالجيش الأمريكى، بعد أن كان انضمام مثل هؤلاء الأفراد إلى الجيش (من قبل فترة حكم كلينتون) مرفوضاً.

جـ – كذلك وافق المؤتمر المركزى لحاخامت اليهود الأمريكيين على مباركة زواج الشواذ بطقوس دينية يهودية، مع إمكانية زواج المثليين من بعضهم البعض (رغم معارضة العديد من المؤسسات والأفراد بل ومحاربة مثل هؤلاء الشاذين).

د – توجد العديد من الجمعيات التى تنادى بحصول الشواذ على حقوقهم وذلك من خلال (بث موقع على شبكة الانترنت) ولأكثر من جماعة لها نفس الأهداف أشهرها موقع (الشبكة القومية للأزواج المثيلين) وهى منظمة تشجع شرعية العلاقة بين المثليين وتمدهم بالخدمات الاجتماعية والتعليمية والمساعدات المالية وقد أسس هذه الشبكة زوجان من الرجال فى أغسطس عام ١٩٨٤ ، وكانت أول جماعة للأزواج المثليين فى كاليفورنيا فى محاولة منهما للالتقاء مع الأزواج الآخرين لتدعيم جماعتهم، وقد انتشرت الفكرة بسرعة ولاقت اهتماما وتأييدا فى مناطق كثيرة،

لدرجة أن عدد أعضاء هذه الجماعة يقدر الآن بالآلاف ، ويمثلون منظمة ينتخبون (ممثلين لهم) للنظر فى مطالبة وزيادة (حجم الاعتراف بهم) فى المجتمع الأمريكى.

هـ – هناك أيضاً منظمة المجلس العالمى لليهود الشواذ، حيث تأسست أول منظمة يهودية للدفاع عن حقوق الشواذ من الجنسين فى العالم عام ١٩٧٢ فى لندن ولوس أنجلوس، وعقد أول مؤتمر دولى رسمى للمنظمة اليهودية فى واشنطن حضره ممثلون من كل الفروع ووضعوا برنامج عمل من أجل الحصول على حقوقهم.

و – كما توجد جماعة « جالا Galah» وهى منظمة محلية فى منطقة لويس أنجليس، وبدأت مؤخرا فى ضم «اللواطين الملحدين» فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ولها نشرة شهرية توزع على الأعضاء تحتوى كافة الأخبار ومحاولات الحصول على المزيد من الحقوق والواجبات.

مدى انتشار هذا الانحراف:

فى الواقع أن هذا الانحراف ينتشر بصورة أكثر مما نتوقع ، وفى بعض المجتمعات أكثر من غيرها (خاصة المجتمعات المنغلقة، أو التى تدعى أنها (حرة أكثر مما ينبغى).

- تصل نسبة الجنسية المثلية فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والدول الاسكندنافية من ١٨ – ٢٢ ٪ من كل الرجال .

- وقدرت بعض الدراسات نسبة الاستجناس فى بعض الواحات المصرية إلى ٥٠٪.

- عادة ما يقتصر الاستجناس فى النساء على امرأة واحدة أى أنها لاتمارس الجنسية المثلية إلا مع طرف واحد.

- يختلف الأمر فى الرجال حيث تتم ممارسة الجنس مع عدة أشخاص.

- تنظر بعض الدول إلى هذا الانحراف على أساس أنه جريمة تستحق العقاب (مصر كنموذج حيث أنه حين تم إلقاء القبض على تنظيم الشواذ تم إيداعهم السجن لأن مثل هذه الأمور (ضد) ما تعارفنا عليه من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد).

- فى حين تنظر بعض الدول الأخرى إلى هذا الانحراف على أساس أنه :

انحراف أو مرض يستحق العلاج (لا العقاب).

ب – حرية شخصية.

هـ – طالما أن العلاقة الجنسية (المثلية) تتم برضاء الطرفين (أو الأطراف) فليس من الحكمة التدخل أو إزعاج مثل هؤلاء الأشخاص).

الأماكن التى تنتشر فيها الجنسية المثلية:

أشارت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينيكية إلى أن الجنسية المثلية (سواء بين الذكور بعضهم البعض، أو بين الفتيات) يكون أكثر انتشارا فى:

أ – المعسكرات.

ب – السجون والمعتقلات.

جـ – المدارس الداخلية.

د – المدن الجامعية.

هـ – الأماكن الأكثر ازدحاما (خاصة الأماكن الشعبية العشوائية).

و – الأماكن الصحراوية المنعزلة.

ز – مع وجود العديد من (القيود) والتعليمات الصارمة.

ديناميات الشخص الذى يعانى من الجنسية المثلية:

رغم قلة الدراسات جد المتعمقة فى ديناميات الشخص الذى يعانى من هذا الانحراف إلا أننا سنورد بعض الملاحظات:

أ – من الصعب وضع كافة من يعانى من هذا الانحراف فى سلة واحدة لماذا؟

لأن الشخص قد يكون:

أ – لواطا ذا دور إيجابى Active Sodomist

ب – لواطا ذا دور سلبى Passive Sodomist

جـ – من الممكن أن يقوم الشخص الذى يعانى من هذا الانحراف من القيام بالدورين معاً (مرة سلبى ومرة إيجابى)

ب – أن طبيعة المجتمع الذى يعيش فيه الشخص قد تجعله (يشعر بالخجل والمورأة) من هذا الفعل، وقد يقوم بدور إيجابى ويكشف عن نفسه خاصة فى المجتمعات التى تعترف بمثل هذه (التجمعات)،. ولذا فإن الكشف عن الذات والتعبير عنها ـ بالطبع ـ لابد أن يختلف من شخص إلى آخر وفقًا لطبيعة المناخ الثقافى الذى يتواجد فيه الشخص.

جـ – ليس من الضرورى أن يكون الشخص الذى يعانى من الجنسية المثلية فاشلا فى حياته المهنية، إذ يقدم الواقع العديد من الملاحظات من كثير من الأشخاص (ذكور، أو إناث) ويعانون من هذا الانحراف ورغم ذلك نجدهم (ناجحون) فى أعمالهم.. ولعل النموذج الذى قدمه علاء الأسوانى فى روايته الرائعة «عمارة يعقوبيان» خيرنموذج على ذلك، إذ قدم صحفى ناجح إلا أنه يعانى من هذا الانحراف، وتكون معاناته أكثر فى البحث عمن سيقبل أن (يمارس معه الجنس)، ورغم ذلك حين حاول أحد الصحفيين الاحتكاك به نهره بعنف لأنه يفصل ما بين (طبيعة شخصيته فى العمل) وطبيعته الخاصة خارج نطاق العمل (وقد نعود مستقبلا إلى التحليل النفسى لهذه الرواية كما سبق أن أشرنا).

د – أن الشخص الذى يعانى من هذا الانحراف قد يعترف لنفسه ويقبل هذا الانحراف، وقد يراوغ فى الاعتراف، وتأجيل الاعتراف معناه استمرار تأجج الصراع داخل الشخص.

هـ – أن الشخص الذى (يرفض الاعتراف) بهذا الانحراف.. قد يقوم بالعديد من الأفعال التى تبعده عن (هذا الفعل)، وقد ينجح فى استخدام ميكانيزم (الإعلاء): أى السمو برغباته وتحويلها من رغبة مذمومة يرفضها المجتمع والدين والتقاليد إلى طاقة يوظفها فى خدمة المجتمع والآخرين). وقد يفشل ويدخل فى (سلسلة) من التباينات والسلوكيات المتناقضة.

و – أن البعض يرى أن الجنسية المثلية قد تكون :

١ – واضحة وصريحة.

٢ – مكبوتة ولا شعورية.

ز – أساليب التنشئة والخبرة الشخصية تلعب دورا لابأس به فى (إظهار أو إخفاء)

مثل هذا الانحراف، فعلى سبيل المثال إذا تعرض طفل لواقعة اغتصاب، وتكرر هذا الفعل فقد يشعر بالسعادة ويواصل هذا الفعل (أو يحرض الآخرين عليه) .. وأن الخبرة والتعلم يلعبا دوراً رئيسياً فى إكساب الشخص مثل هذا الطابع من عدمه.

ح – أن الكثير من الملاحظات الكلينيكية قد وجدت أن هذا الانحراف الجنسى قد يخفى فى طياته العديد من الاضطرابات النفسية والعقلية، وإذا كان لجوء الشخص إلى هذا الانحراف (يعد انحراف فى حد ذاته)، إلا أن هذا الانحراف قد يحمى الشخص من الوقوع فى (انحراف) آخر أكثر وأشد خطورة ألا وهو : السقوط فى هوة الجنون أو الاضطرابات العقلية الخطيرة.

أسباب اللجوء إلى الجنسية المثلية:

استفاضت العديد من المراجع فى محاولة البحث عن (سبب أو أسباب) تكمن خلف اللجوء إلى هذا الانحراف، ومن هذه الأسباب:

١ – **العامل الوراثى:** حيث تضاربت الأبحاث فى هذا الصدد، ونستطيع أن نحصرها فى مجموعات ثلاث.

الأول: دراسات أكدت على العامل الوراثى، وذهبت إلى أبعد من ذلك بجعله السبب الرئيسى الذى يكمن خلف هذا الانحراف، وأن الفرد يلجأ إلى الاستجناس أنما يكون مدفوعاً (ومقهوراً).

الثانى: دراسات أكدت أن العامل الوراثى قد يلعب دوراً فى إمكانية انحراف الفرد ، إلا أن العامل الوراثى ليس هو العامل الوحيد فى هذا الشأن بل يظهر دوره من خلال تفاعله مع مجموعة من الأسباب الأخرى.

الثالث: اتجاه يرفض تماما النتائج المستخلصة من (تأثير العامل الوراثى) ويؤكد على حقيقة خلاصتها ـ من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه ـ من أن هذا الانحراف قد تم تعلمه من خلال المناخ الثقافى، وأن الوراثة لا دخل لها على الإطلاق فى مثل هذا الانحراف.

٢ – العامل الغدى أووجود اضطرابات فى إفرازات الغدد: اتجهت الأبحاث فى هذا الصدد إلى أن الاستجناس قد يكون نتيجة لسبب أو أكثر من هذه الأسباب:

أ – وجود اضطرابات بالزيادة فى إفرازات الغدة الجنسية.

ب – وجود اضطرابات بالنقص فى إفرازات الغدة الجنسية.

جـ – وجود اضطرابات بالزيادة أو النقصان) فى الغدد الأخرى خاصة الغدة النخامية.

إلا أن مثل هذه النتائج قد تم دحضها من خلال الآتى:

أ – تم استئصال الغدة الجنسية لدى بعض الأشخاص ورغم ذلك لم يتجهوا إلى الجنسية المثلية.

ب – أن الزيادة أو النقصان فى إفرازات الغدة الجنسية لاينتج عنه بالضرورة انحرافا جنسيا مثليا.

٣ – العامل الشرطى: حيث يؤيد الكثير من أنصار الاتجاه السلوكى تفسير هذا الانحراف على أساس تكوين فعل منعكس شرطى مرضى يؤدى إلى تنبيه الجنس فى هذا الشخص بمثيرات من نفس الجنس.

وينهض العامل الشرطى على حقيقة فكرة : اللذة أو الآلام الناتجة من ممارسة الفعل فإذا كان الفرد قد يشعر باللذة أثناء ممارسة هذا الفعل، فإنه يميل إلى تكراره، وإذا شعر بالنفور والآلام فإنه لايلجأ إلى تكراره لأن الفرد بطبيعته ـ بغض النظر عما إذا كنا نتحدث عن انحراف أم لا ـ يلجأ بطبيعته إلى تكرار الفعل الذى يجلب له اللذة، ويتجنب الفعل الذى يسبب له ألما.

٤ – وجهة نظر مدرسة التحليل النفسى فى هذا الانحراف:

اهتم فرويد ـ مؤسس مدرسة التحليل النفسى ـ بالجنس وجميع (تبايناته وتقلباته وصوره وأشكاله ـ بل أن فرويد من خلال تحليله للعديد من الحالات التى عانت من هذا الانحراف قد توصل إلى حقيقة خلاصتها أن مثل هؤلاء الأفراد قد تم تثبيتهم على (أشكال وصور منحرفة) من الجنس وأن الجنسية المثلية قد تكون عاملا أساسيًا فى تكوين العديد من الاضطرابات الفعلية أشهرها اضطراب الفصام، والهذاءات والهلاوس، وأن من يعانى من هذا الانحراف لابد أنه إنسان مضطربا، وأنه لكى

يتوافق مع ذاته (ويقبلها) فإنه يستخدم العديد من ميكانيزمات الدفاع مثل: التبرير، والكبت، الإسقاط، التكوين العكسى...إلخ.

هل من الممكن علاج مثل هؤلاء الأفراد المنحرفين؟

أشارت العديد من نتائج الدراسات الأجنبية والملاحظات الكلينيكية إلى عدة حقائق:

١ – نادراً ما يتقدم مثل هؤلاء الأشخاص إلى العلاج من تلقاء أنفسهم.

٢ – حتى وإن تقدموا فيكون ذلك تحت إلحاح الأسرة (والتى تنزعج لمثل هذا السلوك وتعتبره عاراً يجب التعامل معه وفى أسرع وقت).

٣ – حتى إذا تصادف وتقدم أحد الأشخاص الذى يعانى من هذا الانحراف فيكون دافعه للعلاج (متخفيا) ضمن أعراض نفسية أخرى مثل: القلق، اضطرابات النوم، الإحساس بتأنيب الضمير، الإحساس بالإثم، الرغبة فى الانتحار أوالتفكير فى التخلص من حياته.

٤ – أن العلاجات النفسية فى الغالب لاتنجح مع مثل هؤلاء الأشخاص لسببين:

الأول: أن رغبة الشخص فى التخلص من هذا الانحراف لاتكون صادقة ، والدافعية تقدمن أهم العوامل التى تقود إلى نتائج إيجابية إن كان الشخص صادقاً فى هذا الأمر.

الثانى: أن الشخص يأتى للعلاج (وليس فى نيته علاج هذا الانحراف) وقد تشبع لعدة سنوات (من الخبرة والامتاع من ممارسة هذا الانحراف) وقد (يتخيل) أنه لن يستطيع أن يعيش بدون هذا الانحراف (أو بمعنى آخر : كيث يبدأ من جديد؟.

٥ – وجدت العديد من الدراسات التى حاولت تقديم خدمة علاجية لمثل هذه الفئة أن اللجوء إلى العلاج التنفيرى قد يساعد على التخلص من هذا الانحراف، حيث اعتاد الشخص الحصول على (اللذة) هنا نتدخل ونثير عاملا (مؤلما) للفرد يجعله (ينفر) من معاودة ممارسة هذا الانحراف مرة أخرى عن طريق الربط بين (الانحراف ومثير مؤلم تكون المحصلة: الابتعاد عن ممارسة هذا الانحراف.

٦ – أن الدليل التشخيصى والإحصائى الثالث المراجع (١٩٨٧) قد جعل هذا

السلوك سلوكا شخصيا، وأن الشخص الذى (يعانى) ويرفض هذا السلوك هو الذى يستحق العلاج، أما هؤلاء (المتكيفون) والمستقرون والراضون عن هذا (السلوك) فلا يجب الاقتراب منهم ، بل لندعهم يستمتعون بحياتهم وبالطريقة التى يحبونها لأن أى إجبار لهم على ترك هذا السلوك قد يزيد الأمور تعقيداً، بل وقد يجعلهم يواصلون انحرافاتهم بلا أدنى حياء عما كانوا عليه من قبل.

ولذا فإن مسألة (العلاج للأشخاص الذين يعانون من الجنسية المثلية) غير مضمونة، وتحتاج إلى العديد من (دعامات النجاح) من قبل الأفراد الذين يمارسون هذا الانحراف (شخصيا)، وهم كما رأينا ـ راضون عن حياتهم وغير مستعدون للتنازل عن هذا الانحراف.

الجنسية المثلية والأديان:

حرمت الأديان الشذوذ الجنسى، ولعل القرآن الكريم قد ذكر فى أكثر من سورة لفئة من المنحرفين وهم قوم لوط:

﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ العنكبوت: ٢٨ – ٢٩.

﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ الأعراف: ٨٠ – ٨١.

﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ الأنبياء: ٧٤.

حيث تحدث القرآن عن هذه الفئة من المنحرفين من خلال الآتى:

أ – أن هذا الانحراف قد ظهر فى قرية اسمها سدوم وهى عاصمة القرى الصغيرة التى أسماها القرآن (المؤتفكات) وتقع حول البحر الميت فى شرق الأردن.

ب – أن النبى لوطا (عليه الصلاة والسلام) قد بذل كل ما وسعه من إرشاد وموعظة وتذكير بهذا العمل الشائن وحذر قومه من غضب الله إذا هم استمروا فيه ولكنهم لم يأبهوا لحديثه (أو إرشاده النفسى والتربوى لهم).

جـ – إن هذا الانحراف يقود إلى العديد من الأضرار ليست فقط التى تخص الفرد، بل وتنقل إلى المجتمع ، بل وعلى (الخلق أجمعين) لأن استمرار فى مثل هذا الفعل (يمنع الإنجاب)، ويوقف حركة المجتمع والحياة، ناهيك عن العديد من الأمراض التى تصيب من يسير فى هذا الانحراف وإصابته بالعديد من الأمراض أخطرها الآن مرض الإيدز، حيث أشارت العديد من الملاحظات أن مثل هذا المرض يصيب فى الغالب المنحرفين جنسيًا، ومن المعروف أن هذا الاضطراب حتى الآن لايوجد له علاج.. وأن علاجه يتلخص فى الوقاية والابتعاد عما حرم الله.

د – لذا نجد الأديان (الدين الإسلام كنموذج) قد شدد على (تحريم هذا الانحراف) بل وتهديد مرتكبه بأفظع النتائج.

ـ قال رسول الله ﷺ: ملعون من عمل عمل قوم لوط (ثلاثا) وقال: ومن وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول .

ـ وأخرج الطبرانى: ثلاثة لايقبل الله لهم شهادة أن لا إله إلا الله: الراكب والمركوب، والراكبه والمركوبة، والأمام الجائر) .

ـ أيضاً: إذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان.

ـ وأيضاً : من أتى النساء فى أعجازهن فقد كفر» .

* * *

وما سبق ما هو إلا مجرد (شذرات) من كراهية الأديان لهذا الانحراف، لأنه ضد الإنسان، وضد الفطرة، وضد اجتماع الذكر والأنثى، وضد الإنجاب والحرث وتعمير الأرض والكون، وضد الحياة الصحية السوية، حيث لا تستقيم الأمور إلا من خلال

رجل ⟵ امرأة = أطفال

رجل ⟵ امرأة = بناء مجتمع

رجل ⟵ امرأة = صحة نفسية

رجل ⟵ امرأة = عبادة لله وطاعة لله.

١٦ - العادة السرية (أو الجنسية الذاتية) : Autosexuality

الجنسية الذاتية Autosexuality تعنى استثمار طاقة الليبيدو وفى الذات ، ومن ثم تشمل الإشباع الشبقى الذاتى والنرجسى، ولكنه يتضمن أيضاً استثمار طاقة الجنسية ذاتياً وبخاصة مع البلوغ من قبيل ممارسة الاستمناء.

(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ٢٨٢ - ٢٨٣).

والعادة السرية تعنى لجوء الشخص إلى إشباع رغبته الجنسية بنفسه دون اللجوء إلى شخص آخر (ولا حوجة لأحد).

وهذه العادة تكون منتشرة بين المراهقين سواء الذكور أو الإناث خاصة فى بدايات المراهقة وشعور الشخص بعنفوان الرغبة الجنسية.

ويلعب الخيال دوراً لاينكر فى ذلك فالفتى يمكن أن يستدعى صورة أوجسم أى امرأة أو فتاة يريدها على المستوى الخيالى متخيلا أنه يمارس فعلا، وقد تفعل البنت ذلك.

وقد يلجأ المراهق والمراهقة إلى الاستعانة بأدوات معينة تكون عاملا مساعدا فى الوصول إلى ذروة الإشباع الجنسى الذاتى.

والعادة السرية مرحلة طبيعية طالما فى بداية المراهقة بيد أن الاستمرار فيها يقود الشخص إلى العديد من ضروب الألم العضوى والنفسى ناهيك عن العديد من الأفكار التى تنتشر عن الإفراط فى ممارسة العادة السرية مثل الدخول فى الجنون، إضافة إلى الآلام العضوية مثل الإحساس بالصداع والبلادة والتهاب الأعصاب وزغللة العيون والعقم والموت المبكر والجنون وحب الشباب وضعف التركيز.

وقد تكون العادة السرية مرحلة مؤقتة وقد تلازم الشخص عبر مراحل حياته وقد تجعله يستغنى عن الارتباط بأى فرد من الجنس الآخر وقد يتزوج ورغم ذلك يجد الرجل لذته فى أن يمارس العادة بعد ممارسته مع زوجته، أو العكس فى حالة الإناث.

وتذكر المراجع الطبية مثلا عن رجل كان يتولى منصباً مهماً فى بريطانيا ودخل إلى الحمام العام، وجاء رجل ووقف بجانبه ونظر كل منهما إلى الآخر وانخرط كل منهما فى «تدليك» العضو الذكرى للآخر، وحين تم القبض عليهما ذكر كل منهما أن هوايته الوحيدة هى العادة السرية ولكن الجديد الذى تم هو تبادل العادة السرية مع الطرف الآخر.

ويمكن أن تتم عملية العادة السرية لدى الإناث، وقد تتم بصورة ذاتية وقد تتبادل فتاتين ذلك.

وعموما هناك مخاطر من جراء الانغماس فى ممارستها نجملها عند الفتاة فى:

أ – لايتم إشباع الرغبة الجنسية كاملا مما يتسبب فى حدوث احتقان مزمن بالحوض قد يقود بدوره إلى العديد من الاضطرابات الأخرى.

ب – أثناء ممارسة العادة السرية تكون كل الحواس مجندة للشعور باللذة الجنسية دون غيرها وقد يتمزق غشاء البكارة دون وعى خاصة إذا تم استخدام جسم صلب.

وهذه العادة (أكثر) انتشارا مما نظن، ويعتبرها البعض مرحلة هامة من مراحل النمو البيولوجية ،وأن الشخص فور دخوله فى مرحلة المراهقة يشعر بضغط الحاجة الجنسية، ونتيجة للحساسية الشديدة، والإثارة السريعة (سواء عبر ما تقدمه وسائل الإعلام، أو حتى من خلال مشاهدة الكثير من المناظر فى الشارع، أو التعمد دخول مواقع إباحية عبر الانترنت تتزايد الحاجة إلى تفريغ هذه الطاقة الجنسية، وهنا لا يجد المراهق بدا من (الإتيان باللذة الجنسية من خلال مداعبة الأعضاء التناسلية) إما بيده، أو عن طريق استخدام العديد من البدايل (وسائل ، صابون... إلخ).

وتكون العادة السرية فى الغالب مصحوبة بالعديد من صور التخيلات، وأن (التخيلات) تساعد فى الوصول بالشهوة الجنسية إلى منتهاها، وأن (فحص) و(تحليل) مثل هذه الخيالات المرافقة للعادة السرية توقفنا على طبيعة (الحالة النفسية) للفرد، وهل (تخيلاته) مرتبطة (بأثاره) من نفس نوعه مما قد يمهد الطريق للدخول فى الجنسية المثلية (بشقيها الإيجابى والسلبى) وأن تخيلاته مرتبطة بأفراد بالجنس الآخر. وأى الأماكن يتخيلها فى الجسد وهو يقوم بهذا الفعل.

وكما سبق أن ذكرنا فإن هذا الانحراف قد لا يقتصر فقط على الذكور، بل قد يمتد ليشمل أيضاً الفتيات، واللائى قد استخدمن أدوات قد تسبب لهن الكثير من الآلام، ناهيك عن إمكانية فض غشاء البكارة أثناء محاولات العبث والإثارة، والخيال.. مع الأخذ فى الاعتبار (القيمة الأخلاقية والدينية والتربوية والاجتماعية) التى (يمثلها) غشاء البكارة فى بيئتنا العربية والشرقية، حيث يكون (دليل العفة)، (وجواز مرور التربية السليمة للأسرة)... إلخ.

ويرى الكثير من المهتمين بمثل هذه الأمور أن هذا الانحراف يعد (محطة أساسية) لابد من (المرور) بها إبان عملية النضج الجنسى سواء لدى الذكور أو لدى الإناث)، وعلى الفرد أن (يعبر هذه المحطة) سريعًا حتى يواصل النضج، لكن (المأساة) قد تتمثل فى إمكانية (مصادقة ومرافقة هذا الانحراف) للفرد عبر سنين حياته، وكأن الإشباع والشعور باللذة قد توقف عند هذه المرحلة العمرية الغائبة السابقة.

مثال: اشتكى لى رجل متزوج من أنه لايشعر بالمتعة مع زوجه إلا إذا نهض (عقب العملية الجنسية الطبيعية مع زوجه) وأغلق على نفسه باب الحمام ومارس العادة السرية.. وتكون خيالاته المرافقة لذلك الكثير من إمكان محددة فى إجساد نساء قد شاهدهن فى الطريق، أو حتى فى (المسلسلات) أو (الأفلام) أو (الفيديو كليب).. وأن متعته خلال هذه العادة السرية) تكون أكثر امتاعا من (ممارسة) الجنس مع زوجه).

مثال آخر: ذكرت سيدة متزوجة ، وموظفة قديرة فى مجال عملها وناجحة.. من أنها حين تتأزم الأمور، تجد يديها وقد امتدت لا شعوريا وتمارس العادة السرية، وأن الصور المتخيلة التى تزامن وترافق مثل هذا الفعل تكون فى الغالب لرجال وشباب قابلتهم فى الشارع أو حتى فى مجال عملها، وأن لها نظرة لا تخيب فى الرجل القادر على إشباع المرأة جنسيا، والرجل الذى (يغوى) ولا يفعل والأمثلة التى من الممكن أن نقدمها فى هذا المقام كثيرة إلا أننا سوف نكتفى بما أوردنا من أمثلة يعبر عن هذه العادة (المرضية) خاصة بعد الزواج وتوفير البديل الطبيعى والصحى والسوى سواء لدى رجل متزوج أو سيدة متزوجة.

الأماكن التى يشاع فيها استخدام مثل هذا الفعل (العادة السرية).

تقريبا نفس الأمكان المغلقة والتى تضم (الكثير من الأفراد الذين ينتمون إلى نفس النوع مثل:

١ – المدارس الداخلية

٢ – المدن الجامعية.

٣ – السجون والمعتقلات.

٤ – البلاد التى تحرم الاختلاط.

٥ – الأشخاص الذين يعانون من الخجل وصعوبة التواصل مع الآخرين.

٦ – الأشخاص الذين يعانون من (الوسواس القهرى) خاصة إذا انحصرت الأفكار فى ضرورة (النظر) و(المتابعة لأماكن معينة فى السيدات (خاصة الأرداف) أو (الشفايف) أو (الأثداء)... إلخ.

٧ – الأشخاص الذين يعانون من انحراف جنسى أو أكثر) مثل:

أ – حب الاستعراء

ب – حب الولع بمشاهدة الجنس أو الأخرون وهم يمارسونه.

جـ – الذين يعانون من الاستجناس: حيث من الممكن أن يقوم المنحرفون بهذا الانحراف بلمس العضو التناسلى للطرف الآخر بالفم، أولعق البظر، أوحتى تبادل ممارسة العادة السرية للعضو التناسلى للآخر.

ديناميات الشخص الذى يمارس العادة السرية بإسراف:

لاتوجد الدراسات النفسية المتعمقة والتى تناولت مثل هذه الأمور إلا إننا نستطيع أن نقدم بعض التفسيرات التى تعكس ديناميات هؤلاء الأشخاص وخاصة هؤلاء الذين يواصلون (العادة السرية) حتى بعد الزواج.

١ – أن هذه الفئة (المسرفة) تعانى من الصراع النفسى المنهك وذلك بسبب الرغبة فى (الإقلاع) عن هذا الفعل، وبين الفشل فى الاستمرار فى (الابتعاد عن الممارسة الذاتية.

٢ – توجد العديد من الأفكار غير العقلانية المرتبطة بفعل العادة السرية من قبيل: أن ممارسة العادة السرية يكون له العديد من الأضرار العضوية والنفسية من قبيل:

- الذهاب بضوء أو نور البصر.
- المعاناة من الصداع المستمر.
- الإعياء النفسى والشعور بالانهاك والتعب (حتى بدون بذل مجهود)،
- الدخول فى حالة من الإصابة (بالتوهم المرضى).

- صعوبة التركيز.
- صعوبة الفهم.
- الآلام فى الظهر (والركب).
- السرحان المستمر.
- الدخول بلا استئذان، إلى حالة من الجنون والتشويق العقلى.
- إمكانية الفشل فى (الانتصاب) للذكر بعد الزواج.
- إمكانية البرود الجنسى والعقم لدى الفتيات (بعد الزواج).

وغيرها .. وغيرها.. من الاضطرابات والأمراض التى تشيع بين العامة ونجدها أكثر تكرارا فى أبواب (اسأل طبيبك) ورد أى مرض إلى (الانغماس) فى ممارسة العادة السرية.

ما أسباب هذا الانحراف؟

كثير من الدراسات قد أرجعت السبب فى هذا الانحراف إلى :

أ – زيادة الطاقة الجنسية لدى الفرد.

ب – تعرض الفرد (لكم) هائل من المثيرات الجنسية.

جـ – فرحة الشاب والفتاة بأنه قد دخل إلى مرحلة جديدة (من الرجولة أو الأنوثة) ولذا يقوم (بتدشين) هذه العادة تأكيدا واحتفالا بانضمامه إلى هذا العالم الجديد.

د – أن الشخص يعلم أنه لن يستطيع أن يمارس حياته الجنسية بصورة طبيعة (عن طريق الزواج مثلا) لأنه مازال طالبا، وأن الطريق طويل، لذا يلجأ إلى العادة السرية فى محاولة للتخفيف من (كم المكبوت).

بقى أخيراً أن نشير إلى أن العلاج لمثل هذه الظاهرة ـ خاصة العلاج النفسى ـ لايكون مجديا لعدة أسباب:

أ – اعتقاد الشخص أنه لايعانى من حالة مرضية.

ب – أن مثل هذه الأمور تكون سرية ولايكشف النقاب عنها.

جـ – إن البعض ـ وهذا حقيقى ـ يعدها محطة لابد أن يعبرها الشخص ولذا

لاتوجد مشكلة، ولكن المشكلة (تتلخص) فى استمراريتها بعد الزواج.

د – أنها مهمة ـ كما يعتقد البعض ـ لأنها أخف وطأة من أشكال الانحرافات الأخرى (مثل الوقوع فى الجنسية المثلية والاغتصاب مثلا).

وأخيراً فإن هذا الانحراف يسمى بأسماء متعددة.

ـ فهو الاستمناء Mastur bation

ـ أو العادة السرية: لأن الشخص يقوم بهذا الفعل بصورة سرية.

ـ وقد تكون (سبعة ونص) عند الفتيات وواحد وثلاثين، عند الصبيان.

ـ وقد يكون (جلد عميره) إذ يكنى عن القضيب تأدبا بعميرة كما عبرت عنها اللغة العربية فى التراث العربى.

وبقى أن نشير إلى ضرورة أن نحذر المراهقين والمراهقات (بخطورة الاستغراق فى هذا (الفعل) مع وجود العديد من (الأفكار غير العقلانية التى رافقت هذه العادة) مما قد تمهد بالفعل لدخول الفرد فى (اضطراب أو أكثر من الاضطرابات النفسية أو العقلية).

وعلينا ـ أخيراً ـ أن نستثمر طاقات الشباب فى أشياء تفيدهم وتفيد مجتمعهم عن طريق تشجيع الهوايات ، وفتح الأندية أمامهم وتواجدهم وسط (مرشدين) يقدمون لهم النصيحة) ويتنافشون معهم دون قهر أو تسلط.

١٧ – الاغتصاب

إبان عام ٢٠٠٠ أثار الكاتب الصحفى عزت السعدنى عبر تحقيق السبت العديد من حوادث الاغتصاب، حيث قابله واتصل به العديد من الحالات التى تعرضت للاغتصاب وبطرق وظروف مغتصبة، والاغتصاب كفعل هو ممارسة الجنس بالقوة مع طرف آخر دون موافقته، إلا أن العديد من الدراسات أثبتت أن شخصية المجنى عليها تثير الجانى وأن بها قدر من المازوخية التى تجبرها على الاستسلام لأن ما بعد حادث الاغتصاب هو الفعل المؤثر يترك صدمة، وقد تظن أنه حدث عادى لاداعى للتفكير فيه.

* نشير أيضاً إلى أن التليفزيون قد قدم مسلسل بعنوان (قضية رأى عام) ناقش من خلالها قضية الاغتصاب ودوافعه وآثاره ونتائجه وذلك خلال شهر رمضان عام ٢٠٠٧م.

كما أن العديد من ضحايا الاغتصاب يحجمن عن الإبلاغ لوقوعهن ضحايا هذه الجريمة للأسباب الآتية:

أ - أسباب شخصية واجتماعية وتتلخص فى:

١ - الخوف من وصمة العار.

٢ - الخوف من افتضاح الأمر.

٣ - الخوف من اتهامها بما ليس فيها.

٤ - الخوف من ابتعاد الناس عنها والنظر إليها نظرة متدنية.

ب - وجود العديد من التفسيرات المجتمعية الخاطئة حول الأنثى الضحية.. ومنها:

١ - لم يحدث فى الحقيقة، أنها تحاول أن توقع الفتى فى المتاعب.

٢ - لقد حرصت الفتاة على حدوث هذا الفعل وشجعت عليه بمظهرها الجسمى وملابسها.

٣ - إذا كانت تحافظ على أخلاقها فإن ذلك لن يحدث لها.

٤ - لقد أحب أن يحدث لها ذلك وسمحت لنفسها أن تصبح ضحية وتغتصب.

٥ - أنها فتاة أو امرأة سيئة تستحق ذلك.

٦ - إنها تريد من الرجل أن يغتصبها لأنها تفتقر إلى الحب.

٧ - تستمتع المرأة بأنها اغتصبت.

جـ - وجود العديد من التفسيرات المجتمعية حول المغتصب مثل:

١ - لقد تغلبت عليه مشاعره الجنسية والعدوانية وفقد السيطرة على نفسه.

٢ - أتى من بيئة فقيرة، ويجب أن نتعاطف معه وتشفق عليه.

٣ - قد يكون مخموراً، ومحروماً من العاطفة وارتكب هذا الفعل دون أن يدرى.

(محمد نجيب الصبوة، ٢٠٠١، ٩٨ - ١٠١).

معدلات انتشار الاغتصاب:

ـ إن جريمة الاغتصاب من الجرائم التى لا تستطيع أن نقدم لها إحصاءات دقيقة نظرا للعديد من الأسباب.

وإذا كانت العديد من الدراسات الأجنبية قد توصلت إلى أن التقديرات المنشورة

عن جرائم الاغتصاب فى الولايات المتحدة ـ على سبيل المثال ـ غير دقيقة نظراً للعديد من الأسباب أهمها التحرج من الذهاب إلى أقسام الشرطة،وكذا عدم تلقى العلاج الطبى والنفسى الذى يؤهل ـ من تعرض له ـ للتأهيل فإن الأمر سيكون أكثر حرجا فى عالمنا العربى.

وعلى أية حال فسوف نورد بعضاً من الإحصاءات ـ بالطبع مستمدة من دراسات أجنبية ـ عن معدلات انتشار الاغتصاب (وهى أرقام رغم عدم مصداقيتها وموضوعيتها العلمية إلا أنها على أى حال تعكس ملامح ارتكاب هذه الجريمة فى بعض من دول العالم.

ـ يزداد احتمال اغتصاب المرأة الأمريكية بمقدار ست مرات عن المرأة الأوربية (ويزداد الاحتمال بمقدار عشرين مرة عن المرأة البرتغالية، وخمس عشر مرة عن اليابانية، وثلاثة وعشرين مرة عن الإيطالية، و٤٦ مرة عن اليونانية).

وإن حالات الاغتصاب وضحاياها المبلغ عنها فى الولايات المتحدة الأمريكية ٣٥,٧ فى كل مائة ألف من النساء مقابل ٥,٤ فى كل مائة ألف فى أوروبا.

ـ وتزداد حالات الاغتصاب وضحاياها أكثر بين الجنود المحاربين إذ وصل عدد ضحايا الاغتصاب فى أمريكا إلى ٣,٧٥٠,٠٠٠ (وفقا لإحصاء عام ١٩٨٠) على سبيل المثال.

(من خلال : أحمد محمد عبد الخالق، ١٩٩٨، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٩).

الأضرار التى يحدثها المغتصب بالضحية:

فى دراسة لكلباتريك وزملاؤها تناولت مجموعة من النساء اللائى تعرضن لتجربة الاغتصاب، فقد أقررن ـ أثناء تجربة الاغتصاب ـ أنهن قد تعرضن للعديد من الآثاروالأضرار النفسية والفسيولوجية، وإذا كانت الأضرار الفسيولوجية ـ رغم بشاعة ما ذكرنه من تعذيب خاصة الضرب حتى التعرض للكى فى أماكن حساسة للحرق أوالوخذ بآلة حادة... إلخ. يمكن التئامها لكن الأضرار النفسية من الصعب علاجها لأنها تظل ـ كمشاعر مؤلمة ـ تطارد الضحية ربما طول الحياة، ولذا فإن العلاج والتأهيل النفسى لضحايا الاغتصاب واجبة حتى تستعيد (الضحية) لياقتها النفسية. .(Kilpatrick et, al, 1985)

دوافع الاغتصاب: دلت الدراسات أن هناك ستة دوافع أساسية تكمن خلف جريمة الاغتصاب، وتشير هذه الدوافع ـ بدورها عن ستة أماط من الرجال القائمين بفعل الاغتصاب وهم:

١ - **النمط الانتهازي:** وهو شخص لم يخطط ولكن وجد الفرصة سانحة فانتهزها.

٢ - **النمط الغضوب:** وهم رجال لديهم العديد من الأفكار غير العقلانية عن المرأة، وهذا الغضب يكون المحرك الأساسى للإقدام على هذا الفعل (الاغتصاب).

٣ - **النمط الجنسي:** وهذا النمط من الرجال يكون مشغول دوما بالجنس ودائم الاستراق إلى جسد المرأة، وقد يكون الدافع الجنسى لدى هؤلاء الرجال عنيفا (وغير مروض).

٤ - **النمط السادي:** وهو نمط من الرجال يحصل على اللذة من خلال إيقاعه الأذى ـ إلى درجة إسالة الدماء من جسد الضحية.

٥ - **النمط الحقود المحب للانتقام:** وهم أنماط من الرجال لايحصلون على اللذة إلا من خلال الحط من إمكانات وقدرات الطرف الآخر (سادية نفسية إن جاز المصطلح).

٦ - **النمط الذى يمثل القوة ولديه شعور بالنقص:** وهو نمط من الرجال يمثل القوة ويمارسها فى محاولة لتعويض مشاعر النقص وعدم الكفاءة التى يشعر بها، وقد يكون النقص هنا جنسياً أو إحساسا بالنقص فى الشخصية.

(أحمد عبد الخالق، ١٩٩٨، ٢٧٤ - ٢٧٥).

وإليكم بعض القصص التى حدثت فعلا لوقائع اغتصاب:

ـ فتاة اعتاد عمها الشاب الذى كان ينزل فى شقتهم فى القاهرة لقضاء بعض مصالحه وقد انتهز فرصة خلو الشقة من أخيه وزوجته وحين دق جرس الباب وفتحت له بنت شقيقه (أى أنه عمها) حتى اغتصابها وقد تكررت اللقاءات حتى اكتشفت الأم أن ابنتها البالغة من العمر ٢٠ عاما عارية تماماً فى أحضان عمها.. وبسؤال الفتاة ذكرت أنه قد اغتصبها فى البداية وكتمت الأمر خوفاً من الفضائح، ثم

تكرر ذلك وأنها هى التى كانت تذهب إليه فى غرفة الصالون حتى اكتشفت الأم الحقيقة مصادفة.

- حادثة فتاة العتبة وما أثارت من ردود فعل شعبية غاضبة.. خير نموذج على ذلك.

- فى كفر الشيخ وتحديدا فى الأسبوع الأخير من شهر يناير ٢٠٠٦ قام ستة ذئاب باختطاف فتاة من أمام شريط السكة الحديد ونقلوها فى سيارتهم إلى إحدى المناطق الزراعية النائية وتناوبوا الاعتداء عليها ثم تركوها فى حال إعياء شديد.

- لم يمر أسبوعان - فى نفس المنطقة حتى تم اختطاف زوجة من داخل بيتها.. حيث طرق على الباب ثلاثة رجال، دفعوا السيدة إلى الداخل وقاموا بتقييدها وكتموا أنفاسها، ولم يهتموا بصراخ طفلها، وسحبوها إلى الخارج، ورغم صراخ الزوجة وخروج بعض الجيران لاستطلاع الأمر إلا أن هؤلاء الأشخاص الخاطفين قد أرهبوا الأهالى بإطلاق بعض الأعيرة النارية واصطحبوها إلى إحدى الزراعات النائية وتناوبوا الاعتداء عليها.

- ثلاثة مسجلين يخطفون فتاة من خطيبها مساء ويعتدون عليها تحت تهديد السلاح بعد إجبارها على ركوب ميكروباص يملكه أحدهم .

- بائع متجول يغتصب طالبة جامعية (فى إحدى مراكز الجيزة) لأنها رفضت الزواج منه حين تقدم إليها.

- شاب ينتقم من صاحب مصنع (ألوميتال) كان يعمل به فنيا فقام الرجل بفصله، فحاول أن ينتقم من صاحب المصنع بأن ذهب إلى بيته واعتدى على ابنة الرجل.

- شاب يخطف ابنة عمه البالغة من العمر (١١) عاما يحاول اغتصابها فى أحد محلات السوبر ماركت التى يعمل بها، ويتم إنقاذها عن طريق بعض الزبائن.

- وتكررت القصة الأخيرة نفسها مع فارق أساسى هو أن خال البنت هو الذى قام بهذا الفعل ، وخوفا من افتضاح أمره قام بقتلها بعد اغتصابها.

امرأة من الريف تبلغ الستين عاما أتت إلى القاهرة لزيارة بعض أقاربها، وحين

ركبت (الميكروباص) من شارع الهرم فى الجيزة وأخذوها إلى آخر الخط (وبعد أن نزل جميع الركاب باستثناء هذه السيدة) وجرها إلى إحدى المزارع النائية وتناوبوا عليها الاغتصاب (ولم يشفع لها تقدمها فى السن ولا توسلاتها بأنها أم وجده، وأنها لا تصلح من الأساس لهذا الفعل).

– فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها.. كانت تقطن فى إحدى المناطق العشوائية.. وقد أخذت شقيقها لكى تحضر بعض (الطلبات) لأسرتها.. وكانت تسير بملابس المدرسة الزرقاء مثل يومها) حتى فوجئت بسيارة ينزل منها ثلاث أشخاص فى حين ظل الشخص الرابع أمام عجلة القيادة واقتادوها عنوة إلى داخل السيارة وهددوا شقيقها الأصغر بالقتل إن هو صرخ. وأخذوها إلى المقابر وتناوبوا عليها الاعتداء وتركوها (شبه جثة) محطمة.. نازفة.

– امرأة كانت تسير ليلا مع ابنتها فى أحد المناطق النائية بعد أن تشاجر الزوج معها وأقسم (بالطلاق) أن لا تبيت فى المنزل، فاستعطفته بأخذ ابنتها (كانت ابنتها آنذاك فى الصف الأول الثانوى).. وفجأ توقفت سيارة.. خرج منها شابا طالبا المعونة، وأنه باستطاعته أن (يوصلهن) إلى أى مكان يريدانه،، فامتثلت الأم وصعدت مع ابنتها السيارة، قدم لهما الشاب علبتين من العصير.. وبعد فترة وجدت الأم نفسها ملقاة فى أحد الحدائق العامة، وأن ابنتها قد تم خطفها واغتصابها.. حيث عادت بعد أسبوع إلى والدتها تقص لها ما جرى.. وكيف أنه قد تم (حبسها) فى منزل تحت الإنشاء، وأن عشرات من الشباب والرجال قد ظلوا يتناوبون عليها حتى استطاعت أن تغافلهم وتهرب.

وغيرها.. وغيرها من الحكايات والحالات التى تذكرها صفحات الجرائم ومحاضر الشرطة (فى حالة الإبلاغ.. ناهيك عن كم عدد الحالات التى ترفض الإبلاغ خوفا من الفضيحة.. والقيل والقال.

ـ ومن أشهر القصص التى حدثت فى هذا المجال وفى أوربا، حالة شاب فرنسى قد تلقى تعليمًا عاليا وفى أرقى الجامعات الأوروبية، وكانت هوايته أن يسير ليلا فى الطريق وخاصة الشوارع الهادئة ذات الإضاءة الخافتة أو المظلمة فإذا قابل فتاة صغيرة أوحتى امرأة كبيرة فى السن (لافرق لديه) سارع إلى إلقاء مادة مخدرة

كاكلوروفورم فتقع مغمى عليها فينال منها فى الشارع أو ينتحى بها جانبا وهى تحت تأثير المخذر ثم يتركها وشأنها حتى تمكن البوليس أخيراً من القبض عليه.

ـ أيضًا حالة فتاة كانت تنزعج بشدة أو تنتابها الكوابيس المزعجة وبدأت تعانى من تشتت الانتباه وعدم التركيز، إضافة إلى معاناتها من شكاوى فى علاقتها مع الآخرين وأثناء جلسات الإرشاد النفسى كشفت عن واقعة تعرضها للاغتصاب من معيد بالجامعة ذهبت إليه ليساعدها فى كتابة بحث وعلى الرغم من حضورها إلى شقته مع بعض الأفراد والزملاء إلا أن المعيد قد تشاغل عنها حتى انصرف الجميع فساقها إلى غرفة النوم واغتصبها دون مقاومة منها إلا قليلا، لدرجة أن المعالج حين أراد الاستفسار أكثر عن هذا الكلام كان بعيدا عن الواقع لأنه جر «المريضة» إلى العديد من ضروب التشتت والضياع النفسى وأدخلها فى العديد من المتاهات والأمراض النفسية.

وهكذات تتعدد حالات الاغتصاب، ونحن بإزاء رجل لا يشعر باللذة إلا من خلال قهر الطرف الآخر، وهنا تتباين استجابات الطرف الآخر ما بين الرضوخ أو الاعتراض لفظيا فقط (سبنى الله يخليك... إلخ) وما بين القتال العضوى الجاد حيث تنشب أظافرها فى عنق ووجه الشخص الذى يريد الاغتصاب ومقاومة تصل إلى درجة أنها تفضل الموت عن ذلك، وبين فتاة أو امرأة تقاوم من باب «علمنا اللى علينا والباقى على ربنا أو أمشى يابن آدم وأجرى جرى الوحوش غير رزقك لن تحوش أو قدر ومكتوب وهنهرب من المكتوب فين وإزاى» ولذا فإن ردود الأفعال تتباين، وتظهر فى العديد من المشاكل الانفعالية مثل:

١ – محاولات لتجنب الأفكار والمشاعر أو الحديث عن الصدمة.

٢ – محاولات تجنب النشاطات والأماكن أو الناس التى تثير ذكريات الصدمة.

٣ – العجز عن تذكر مظهر مهم من مظاهر الصدمة.

٤ – تناقص الاهتمام بالمشاركة فى النشاطات الاجتماعية التى كانت تقوم بها الضحية من قبل.

٥ – الشعور بالانفصال والاغتراب عن الاخرين وعدم الدخول فى تواصل أو حوارات أوتفاعلات اجتماعية معهم على الرغم من تواجدها معهم.

٦ – ضيق مدى الوجدان ويتمثل فى العجز عن الشعور بمشاعر الحب.

٧ – الشعور بأن المستقبل مظلم والتفكير دوما فى الانتحار والتخلص من الحياة.

٨ – الحذر الزائد إلى درجة الشك فى كل المحيطين بها.

٩ – استجابة انزعاج هائلة ومبالغ فيها إزاء حدث عادى.

١٠ – القابلية الشديدة للاستثارة ونوبات من الغضب الزائد.

ولذا تتباين العلاجات النفسية لحالة الشخص ومدى عمق اضطرابه، وإذا كان الغالب فى حوادث الاغتصاب أن يكون الرجل هو الجانى والفتاة هى المجنى عليها، إلا أن بعض حالات الاغتصاب يكون الفاعل هو المرأة والضحية هو الرجل، وفى الغالب فإن النسوة اللاتى يملن إلى ذلك قد يكوّن عصابات لذلك.

ـ ومن ذلك مثلا تلك الحالة التى سمعتها من رجل وكان فى إحدى الدول الأجنبية وأثناء سيره على إحدى الطرق السريعة، فوجد مجموعة من الفتيات يقفن حول سيارة مرفوعة «كبوتها» الأمامى وبشهامة أبناء البلد، أوقف سيارته جانبا وذهب إليهن لكى يعرض عليهن أى خدمة يستطيع القيام بها إزاء هذا الجنس الناعم الضعيف، وما كاد أن ينحنى ليكشف عن الأسلاك ويتفحص حالة الموتور والبطارية حتى تلقى ضربة على رأسه وما يدرى بنفسه إلا فى شقة وحوله هؤلاء الفتيات طالبات منه أن «يغتصبهن» وبالإكراه وإلا قتلاه ومزقاه إربا إربا وظل محجوزا فى هذا «السجن الإجبارى لمدة أسبوعين حتى انتهى تماما. فألقى به بجوار عربته.. ثم يتواصلن صيد الرجال الآخرين.

والاغتصاب الجنسى Raper هو استخدام القوة (أو الحيلة) فى ممارسة الجنس بالإكراه مع طرف آخر.

ولذا فإن جريمة الاغتصاب تتوقف على مجموعة من العوامل:

أ – الموافقة أو عدم الموافقة على عدم (الفعل الجنسى).

ب – استعمال القوة أو التهديد باستخدامها.

جـ – عمر الجانى والمجنى عليها.

د – طرق وأساليب الخداع التى اتباعها الجانى (لتخويف وترويع) المجنى عليها، أو التى عليها (عن طريق المنوم مثلا).

كما أننا فى انحراف الاغتصاب يجب أن نشير إلى الحقائق الآتية:

١ – أن هذا الانحراف تعانى منه العديد من الدول الأوربية وتوجد العديد من الإحصاءات التى توضح (مدى خطورة هذا الانحراف وانتشاره).

٢ – حتى الإحصاءات فى مصر توضح زيادة هذا الانحراف ونحن نستند إلى الآتى:

أ – أن أحد أعضاء مجلس الشعب قد تقدم بطلب إحاطة إلى مجلس الشعب حول ضرورة تنفيذ عقوبة الإعدام فى جرائم اغتصاب الإناث علنا) أو نقل وقائعها تليفزيونيا.

ب – يستند العضو فى هذا الاقتراح إلى حقيقة خلاصتها أن أغلب مرتكبى فعل (الاغتصاب) من الفئات غير المتعلمة والتى بالتالى لاتقرأ الصحف والمجلات.

جـ – أن الإحصاءات تؤكد زيادة حالات الاغتصاب فى مصر خلال السنوات الخمس الماضية (٢٠٠١ – ٢٠٠٦) إلى خمسة آلاف حالة سنويا.

د – أن ٦٥ ٪ من هذه الحوادث ترتكب فى محافظات الوجه البحرى بعد أن كانت القاهرة والجيزة تزيد فيهما نسبة هذه الجرائم.

هـ – حدوث العديد من التغيرات (فى بنية الأسرة المصرية) حيث اضمحل وتوارى الحب والوئام والتماسك وحل محله (قيم جديدة) تعكس من شأن (الفردية والنرجسية) و(استعراض العضلات والذات).

٣ – يجب أن نفرق بين جريمة الاغتصاب وهتك العرض، حيث أن الاغتصاب يعنى الاتصال الجنسى بالمرأة (أو حتى بشاب) دون رضاها، فى حين أن هتك العرض هو مجرد الإمساك بأى جزء حساس من جسم المرأة.

٤ – يرتبط بكل ما سبق ما يسمى (بزنا الزوجات) وهذا يتوقف على العديد من العوامل أهمها: المكان الذى وقع فيه الفعل، ومع من؟ وللزوج فى هذه الحالة إمكانية أن يرفع ضدها دعوة أو يقوم بوقف جميع الإجراءات.

٥ – أن الدوافع وراء الاغتصاب متعددة، ويجب أخذها بعين الاعتبار أثناء (التعامل مع بعض الجناة من المغتصبين).

٦ – وجدت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينيكية أن المرأة التى تعرضت (لفعل الاغتصاب) قد لعبت أدواراً جد هامة فى وصولها إلى هذا الفعل (الاغتصاب) وأنها فى معظم الحالات: تفعل شيئاً، أوتقول شيئا، أوتسلك سلوكا قد يشجع الآخرين أو الذئاب المتنمرة) على فعل اغتصابها وقد لا يصدر منها أى شىء ورغم ذلك يتم اغتصابها.

٧ – أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينيكية أن الكثير من الفتيات اللائى يتعرضن للاغتصاب يسلمن للوهلة الأولى،. ولا يجعلن الجناة يواصلون التهديد بالقوة أو حتى (ممارسة القوة) وذلك يجعلنا ندرس (سيكولوجية المجنى عليها أو الضحية Victim.

٨ – أن تفسير لماذا يلجأ بعض الأشخاص إلى (فعل الاغتصاب) وتلجأ بعض الفتيات إلى أن تكون ضحية يجعلنا ندرس الطبيعة السيكولوجية لمثل هذه الفئات وهل (الجانى والمجنى عليها) ينتمون إلى الشخصيات : السيكوباتية (ضذ المجتمع) أم من فئات ضعاف العقول، أم شخصيات هستيرية (غير ناضجة انفعاليا) أم شخصيات سادية (تسعى إلى إيقاع الأذى بالآخرين والتلذذ بذلك) أم شخصيات مازوخية تجد اللذة فى أن يقع عليها) العذاب والإيلام والإهانة) ... إلخ.

٩ – وجدت الدراسات والملاحظات الكلينيكية أن أغلب حالات الاغتصاب التى تتم من قبل الجناة تحدث لهم وهم فى حالة سُكر أو خدر، وأن (استخدام المخدر) يخدر (عقولهم) ويرجح القيام بالفعل الإجرامى لأنه لايستبصر خطورة ما سوف يقدم عليه.

١٠ – أن المرأة التى تتعرض لفعل الاغتصاب تتعرض (عقب الفعل) إلى العديد من الاضطرابات النفسية والعقلية ثم ذكرها فى الدليل التخشيصى والإحصائى الرابع (Dsmir) حيث تتعرض لاضطرابات ما بعد الصدمة Posttraumtic Stress Dis-order.

١١ – أن الكثير من السيدات (أو حتى الفتيات) اللائى يتعرضن للاغتصاب يحجمن عن (التبليغ) وإذا كان هذا الأمر يشيع فى البيئة الأجنبية وتحت دعاوى ودوافع مختلفة، فإن الأمر يكون أكثر إلحاحا فى بيئتنا العربية، وإحجام الكثيرين من

الأسر عن (الدخول فى متاهات الإبلاغ والاستدعاء والفضائح التى سوف تترتب على ذلك وقد ترافق (سمعه الأسرة هذه) حتى يأذن الله بنهاية الكون.

١٢ – أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينيكية ضرورة تعرض (المجنى عليها أو عليه) لجلسات علاج نفسى نحاول من خلال هذه الجلسات أن:

أ – نعيد الثقة إلى الشخص.

ب – علاجها من حالة القلق التى تعانى منها وتظهر فى العديد من السلوكيات أشهرها (حالة الفزع والكوابيس).

جـ – علاج حالة الاكتئاب.

د – التعامل مع العديد من الأفكار غير العقلانية التى تسيطر على ذهن مثل هؤلاء والسيدات) اللائى تعرضن لتجربة الاغتصاب.

هـ – أو تأهيل الزوج ـ الذى تعرضت زوجه لحالة الاغتصاب إلى أن يكون متفهما ومتعاونا ومحبا لزوجه، ومقدار لمدى (مرارة) التجربة التى تعرضت لها.

ما يؤكد ما سبق (رسالة من فتاة مغتصبة) أرسلتها إلى حسن شاه (جريدة الأخبار تاريخ ٢٠٠٧/٨/٣١ ص ١٣) من أنها قد تعرضت لحالة اغتصاب منذ أكثر من سبع سنوات، ورغم اندمال جروحها البدنية إلا أنها مازالت حتى هذه اللحظة تعيش (كابوس) هذا الحدث الضاغط الصادم.. وأنها تستيقظ من النوم (فزعاً) من هذا الكابوس، وأنها دائمة التفكير فى هذا الحادث ، وأنها أصبحت تكره جميع الرجال لأنهم فى التحليل النهائى لها مجد ذئاب وحسوانات متوحشة ، وأنها تريد قتلالذين اغتصبوها بعد خروجهم من السجن، وأنها تكره الزواج وما يرتبط به من جنس وعلاقة وأولاد ناهيك عن ذكرها للعديد من الكوارث الأخرى.

– لها شقيقة كانت مخطوبة فتم فسخ خطبتها.

– لها شقيقة أخرى كانت متزوجة تم طلاقها (لأنها أسرة غير محترمة)

– أرسلت ناظرة المدرسة إلى أسرتها تطالبهم بأنه من الأفضل أن لايرسلوا (ابتهم) الطالبة إلى هذه المدرسة نظرا لأن جميع الطلاب والطالبات بها بعرقن قصة شقيقتها التى تم اغتصابها.

– التعرض للمعايرة من قبل الجيران ورفض التعامل معهم.

– حتى الأب قد تم الاستغناء عن خدماته (في المؤسسة الخاصة) التى يعمل بها بعد أن انتشر خبر اغتصاب ابنته، بل وصل الأمر إلى درجة معايرته بأنه كان له من الأفضل والأشرف ن (يقتل من اغتصبوا ابنته بدلا من أن يتابع إجراءاتت القبض عليهم ومحاكمتهم... إلخ.

١٣ – أيضًا توجد اتجاهات حديثة لعلاج القائمين بفعل الاغتصاب، إذ بعد خروجهم من السجن يجب متابعتهم، والتعرف على دوافعهم التى تدفعهم إلى هذا العقل، ومحاولة (تأهيلهم نفسيا) حتى يكونوا أفرادا أكثر سوءا عن ذى قبل.

١٤ – أن بعض الآراء ترى بضرورة أن نوجه الاتهام فى المقام الأول إلى المجتمع من خلال رصد العديد من أوجه الخلل مثل:

أ – زيادة أعداد البطالة وأن البطالة هى المعوق رقم (١) فى عدم إتمام الزواج.

ب – انتشار المخدرات (وأن المخدر يجعل الفرد يفعل أى شىء لأنه لايكون واعيا بما سوف يقدم عليه).

جـ – غلبة القيم المادية والاستهلاكية (أى شىء أستطيع أن أشتريه بنقودى).

د – زيادة أعداد المهمشين والفقراء.

هـ – تزايد البرامج التى تقدم الإثارة والعنف والعرى ولغة الجسد (الأكثر إثارة) مما يخفف من حدة (القيم لدى بعض الشباب ويجعلهم (ينفلتون) إلى هذا الفعل.

و – زيادة حدة الفساد، وهروب الفاسدين وعجز القانون عن ملاحقتهم.

ز – زيادة تكلفة الزواج مما (يعيق) و(يحيط) الكثيرين الشباب على اتخاذ هذه الخطوة.

ح – فقدان الأمل فى المستقبل لدى طائفة كبيرة من الشباب خاصة الذين يفتقدون إلى (الواسطة) أو (المال) أو (إمكانية مساعدة أسرتهم لهم مستقبلا).

١٨ – انحراف عشق ملامسة الفم للأعضاء التناسلية:

ويعنى الحصول على اللذة الجنسية من ملامسة الفم للأعضاء التناسلية سواء أعضاء (رجل ←── رجل، امرأة ←── رجل) أو رجل ←── امرأة ، أو امرأة ←── امرأة).

وقد أوضح كنسى وزملاؤه فى دراسته الشهيرة عدة حقائق عن هذا الانحراف:

أ – أن هذا الانحراف ينتشر بين الطبقات العليا أكثر من انتشاره بين الطبقات الدنيا.

ب – أن هذا الانحراف ينتشر بين المتعلمين تعليما عاليا أكثر من انتشاره بين غير المتعلمين.

جـ – أن هذا الانحراف أكثر شيوعا لدى النساء مقارنة بالرجال.

د – أن هذا الفعل (المص أو لعق) الأعضاء التناسية قد يكون (مجرد تسخين) قبل الفعل الجنسى، وقد يكون (هدفا) فى حد ذاته (أى الحصول على الإشباع الجنسى عن طريق الفم).

لكن لنا بعض الملاحظات حول هذا الانحراف:

ـ أن هذا الانحراف قد أصبح أكثر شيوعا خاصة بعد انتشار موجتا الأفلام الداعرة، والمواقع الإباحية فى شبكة المعلومات الدولية.

ـ أن الكثير من الأفراد يحاولون تقليد هذا السلوك فيعرضون على (البغي) التى سيمارسون معها الجنس أن تقوم بهذا الفعل وقد تقبل وقد ترفض.

عموماً فإن إجبار الزوج زوجه على ممارسة الجنس معها وعدم مراعاة مشاعرها بل واستخدام الضرب والسب لذلك يعد نوعا من الاغتصاب.

ولعل من الدراسات التى فضت مجهلة العلاقة بين الزوجة وزوجها تلك الدراسة العامة والرائدة التى نشرها «مركز النديم للتأهيل النفسى، حيث تناول مشكلة :نساء ضد العنف مركزا على العنف الجنسى بين الرجل وزوجه والذى يصل إلى حد الاغتصاب، تكونت عينة الدراسة من (٢٥٧) امرأة، تراوح العمر الزمنى لهن ما بين العشرين والخمسن عاما، أما هعن حالتهن المهنية فكانت كالآتى:

– ١٥٩ ربة منزل
– ٧٠ عاملات
– ٢٨ طالبة.

أما عن الحالة التعليمية فكانت كالآتى:

- ١٠٢ من الأميات
- ٧٥ حاصلات على شهادة التعليم الأساسى (حتى نهاية الإعدادية).
- ٤٥ جامعيات.
- ٣٥ ما فوق الجامعى.

أما عن ترتيب المحافظات (أى محل الإقامة) لنساء اللاتى تعرض للاغتصاب والعنف من قبل أزواجهن فكان ترتبيهن من حيث الموقع السكنى كالآتى:

محافظة الأسكندرية وتأتى فى المقام الأول فى عدد النساء اللائى تعرضن للعنف من قبل أزواجهن تليها محافظات : المنبا، بنى سويف، الشرقية والأهم فى هذا التقرير أنه انتهى إلى ذكر عددا من الحالات اللائى تعرضن للاغتصاب والعنف والوحشية من قبل الزواج وينتهى التقرير إلى ضرورة التقدم إلى مجلس الشعب لتغليظ عقوبة أي سلوك عنيف يتم توجيهه من جانب الزوج والأهم فى التقرير هذا أنه يستند إلى حالات واقعية ذعبت من تلقاء ذاتها إلى المركز طالبة الإرشاد والعلاج النفسى ولأول مرة تفصح هؤلاء النسوة (مصدر الدراسة) عن فض الخصوصية بين الزوج وزوجه.

(مركز النديم للتأهيل النفسى، ٢٠٠٧).

لكن من خلال تحليل مضمون الحالات التى انتهى بها التقرير نجد أن هؤلاء النسوة يشتكين من عنف الزوج.. وأن الزوج فى الغالب (شاذ جنسيا) مثل الزوج الذى طلب من زوجته أن تحضر سيدة أخرى لك تمارس معها ـ أمامه ـ الجنس حتى يستمتع بذلك فلما رفضت إنهال عليها ضربا وتكسيرا، والرجل الذى يلجأ إلى ضرب زوجه أولا قبل الممارسة (أو أثناءها فإذا تحطمت عظمها مارس الجنس وبعد ذلك بطردها ... إلخ.

وهى حالات تستدعى هنا العلاج النفسى وليس سن قوانين جديدة، لأنه ليس بالقانون وحدة تجيء وتستقيم العلاقة الحميمة بين الزوج وزوجه.

ـ المأساة أن كثير من الزوجات قد اشتكين من(إجبار أزواجهن) على (قهرهن) على فعل هذا (السلوك)، وقد تقبل السيدة فعل ذلك، وقد ترفض.

ـ فى المقابل تقترح بعد السيدات من أزواجهن أن يقمن بعلق بظرهن أو عضوهن التناسلى، وقد يوافق (الرجل) وقد (يرفض)، وقد يقومان بالعملية بواسطة الفم التبادلية لأعضاء كل منهما.

ـ المأساة أن هذا الانحراف قد يتحول لدى البعض (من السيدات أو الرجال) إلى إنحراف وفعل قائم فى حد ذاته، حيث تتولى المرأة (مص العضو التناسلى للرجل) حتى تصل شهوة الرجل إلى منتهاها وتقوم باستدخال (منى الرجل) وتسلم له عضوه التناسلية نظيفا (كما تسلمته فى أول الأمر) وقد نجد هذه اللذة لدى بعض الرجال حيث يقوم (بلعق) البظر أومهبل المرأة بلسانه من الداخل وقد يستثار ولا يترك القيام بهذا الفعل حتى تسلم رغبته إلى منتهاها.

وقد ذكر علاء الأسوانى فى روايته (شيكاجو) هذا الانحراف حين اتصل أحد الطلاب بمؤسسة (تزوج وتشرف على الفتيات المومسات) وجاءت له سيدة متقدمة فى السن ذكرت له أنها متخصصة فقط فى (الجنسية القمية) أى أنها لا تمارس الجنس إلا بواسطة الفم فقط.

ـ أن هذا الفعل يعد انحرافا أو كما يقول فرويد ـ مؤسس مدرسة التحليل النفسى ـ يعد تثبيتا على المرحلة الفمية (حيث الرضاعة).. ولهذا فإن أمثال هؤلاء الأفراد لايكفون عن استخدام (الفم) فى الإشباع سواء: التهام الطعام بكميات كبيرة، واللبان، التدخين ، مص أحد الأصابع... إلخ.

بالطبع لا يتقدم مثل هؤلاء الأشخاص إلى العلاج لعدة أسباب:

أ – أنهم يعتقدون أن هذا السلوك ليس انحراف.

ب – أنهم يمارسون (مع الآخر) بصورة سرية.

جـ – أنهم يلمسون (رضا) الآخر من هذا الفعل.

د – أن هذا اسلوك ـ هكذا يعتقدون ـ ليس خرقا للقوانين ولا العادات بل هو (استمتاع مشروع).

هـ – لايجبر الآخر على (فعل) هذا السلوك مما ينفى وقوعه تحت طائلة: الجرائم الجنسية.

١٩ - اغتصاب الأطفال

فئة من الأشخاص لا تستشعر باللذة إلا من خلال جماع الصغار وهو يعرف طبياً بـ Nfanto Sexuality وقد يتم ذلك باستخدام العنف، وقد يقتل الطفل ثم يغتصبه أو قد يحدث القتل، أو الضرب فقط، أو قد «يجر» الصغير ـ طفل أو طفلة بإغراءات معينة، وقد يتركه عقب الممارسة أو يقتله أو يضربه ضرباً مبرحاً.

ـ مثلا حدث فى القاهرة أن قام مدرس كان يعطى لتلاميذه وهم فى مرحلة الابتدائية بالاعتدء عليهم جنسيًا مهددا إياهم بعدم كشف ذلك وإلا سيكون مصيرهم الضرب والرسوب، وقد استمر فى نزواته تلك فترة طويلة تقدر بثلاثة أعوام حتى تم اكتشاف أمره رغم أنه متزوج، ولديه أطفال والمحيطون به يشكرون فى أخلاقه وصفاته.

ـ مهندس ديكور هادئ، رزين وقرر أنه نجح فى استدراج العديد من الأطفال وكان يقوم بقتلهم عقب اعتدائه جنسياً عليهم خوفاً من افتضاح أمره.

ـ رغم أنه كبير فى السن ، ورافضًا الزواج ولعل السبب أنه قد تعرض إبان طفولته لحادث اعتداء عليه من شاب يكبره فى السن حين ضحك عليه واغتصبه بعد أن أعطاه بعض قطع من الحلوى، ومازالت هذه الحادثة تلقى بظلالها النفسية عليه وتجعله فاقدا الإحساس برجولته، خائفاً من مجرد الاقتراب من أى امرأة.

ولعل حادث (التوربينى) ليس ببعيد عن الأذهان، ذلك الشاب الذى كان يقوم باستدراج (أطفال الشوارع) ويقوم باغتصابهم جنسيا وفوق سطح القطار السريع. وبعد أن ينتهى من هذا الفعل يقوم بإلقاء الشاب من على ظهر القطار.. أو كان يأخذهم فى (جحور) وبعد أن سنتهى من ذلك يقوم بقتلهم.

وقد كشفت التحقيقات أن (التوربينى) هذا وهذا اسم الشهرة وليس اسمه الحقيقى) قد تعرض إبان طفولته لحادث اغتصاب من رجل كبير، وأن الذى ميارس معه الجنس بالقوة قام بضربه وكسر يده بعد أن مارس معه الجنس بل كاد أن يقتله.. ولذا فقد (توجد التوربينى) الصغير (بالمعتدى) أى الشخص الذى اعتدى عليه، ومثلما تعرض لهذه الخبرة المؤلمة كان (بوعى وبدون وعى) يفعل ذلك، ويكرر مأساته.. وقد انتهت

المحاكمات إلى إعدامه، وأن ضحاياه بالعشرات ولا يعرف عددهم حتى الان، ولا الأمكان التى تم فيها فعل الاغتصاب أو القتل.

ويجب الانتباه إلى حقيقة أبرزتها العديد من البلاغات التى تقدم بها بعض الأسر يشتكين من تعرض أطفالهن للاعتداء الجنسى وسوف نكتفى من واقع البلاغات فى هذا الصدد (وتشمل القاهرة بمفردها عشرات البلاغات ناهيك عن البلاغات الزخرى فى المحافظات الأخرى للجمهورية.

البلاغ الأول: سيدة أعمال انتهت من بناء فيلا فاخرة فى إحدى الضواحى الجديدة للقاهرة. باقى فقذ التشطيبات الكهربائية.. فوجئت بفياب طفلها لبالغ خمس سنوات من أمام عينيها، كانت الأم منهمكة فى إجراء تليفونات لصديقاتها.. عادإليها الطفل باكيا يشكو صبى الكهربائى البالغ من العمر ثلاث عشر عاما بأنه قد اعتدى عليه جنسيا وأن الطفل البالغ خمس سنوات يشكو آلاما لا تطاق.. لم تتحمل الأم الصدمة وذهبت به إلى الشرطة لتحرير محضر ضد الصبى مساعد الكهربائى (والذى اختفى من مكان الحادث).. والطفل الصغير (المجنى عليه أخذ يصك أذنية ألفاظا جديدة مثل: تحريات المباحث حوب الحادث، قرار النيابة القبض على الذئب الصغير الهارب.. إلخ.

البلاغ الثانى: أم من الأثرياء الجديد لديها العديد من الخدم وتعمل هى وزوجها فى وظيفة مرموقة.. سألت عن ابنتها فذكر لها الخادم الكبير أنها مع الخادمة الصغيرة.. نزلت الأم إلى البدروم فتحت الباب لتفاجأ أن الخادمة الصغيرة (خمسة عشر عاما) عارية تماما، وابنتها البالغة من العمر سبعه سنوات أيضًا عارية.. وأن الخادمة تمارس معها الجنس.. قامت الأم بعمل محضر للخادمة.. وتم تحويلها إلى نيابة الزحداث ققسى حين أن ابنتها الصغيرة تعانى من عديدم من الآلام والجروح النفسية.

وغيرها.. وغيرها من البلاغات.. التى تطلق صيحة التحذير من انتشار الجنس بين الأطفال من جراء عوامل كثيرة منها.. انشغال الوالدين بمطالب الحياة.. وكثرة انتشار الكليبات العارية، وتبادل المشاهد الجنسية بين المراهقثين عبر البلونت وغيرها من العوامل.

(جمال الشناوى ـ كيبات جمس المراهقين، تحقيق ، مجلة الحوادث، أخبار اليوم، ٢٠٠٧/٩/٦ ص ص ٤ – ٥)

١٩ – ممارسة الجنس مع الحيوانات

حيث يجامع الفرد إحدى الحيوانات المستأنسة، وتنتشر هذه العادة بين الفلاحين وفى القرى وتحديداً فى سن المراهقة وكذا الأشخاص المحرومين جنسيًا، وتمتد أحياناً للنساء مع بعض الحيوانات المنزلية وخاصة لدى النساء المشوهات خلقيًا ومعيار ذلك هل هو فعل عارض، أم أنه سلوك يجد من خلاله الشخص اللذة ويسعى إلى تكراره ؟

ـ شاب مراهق ذكر أنه كان يشاهد الأفلام والصور الإباحية كثيراً جداً حتى شعر بضرورة أن يمارس الجنس من أى فتاة أو امرأة، حاول كثيراً ولكن خجله قد جعله يفشل ثم جاءت الفرصة له بأن مارس الجنس مع «ماعز» فوق السطح، ويذكر أنه قد شعر بلذة منذ هذا اللقاء مازال مستمراً حتى الآن.

ـ امرأة وحيدة ، لأن الزوج مشغول بعمله أو فى حالة سفر مرتبط بالعمل، كبر الأولاد وتفرقوا، لم تجد ونيساً يشبع رغباتها ـ كما تقول ـ إلا من خلال شراء كلب ثم تدريبه على كيفية إشباعها وإرضائها جنسياً.

وليس هذا فحسب بل تتعدد صور وأشكال الانحرافات منها مثلا: جماع الكبار؛ حيث لايجد الشاب لذة إلا من خلال جماع سيدة طاعنة فى السن أو قد يحدث العكس حيث تجرى العجوز المتصابية خلف والصغار تتدخل معهم فى علاقات جنسية وربما متعددة وليست قاصرة على مراهق واحد وقد تغرقه بالأموال فى محاولة لأن لايتركها ويستمر معها.

ولعل زواج بعض الشباب فى صعيد مصر من نساء أجنبيات طاعنات فى السن قد يعبر بصورة أو بأخرى عن وجود هذا الاضطراب .. وإذا كان البعض يستند إلى (الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية) .. فإن ذلك مردود عليه.. ولماذا يلجأ إلى مثل هذه النوعية من النسوة تحديداً. أيها الفقر كم بأسمك ترتكب الجرائم.

٢٠ – جماع الأموات

حيث نجد الفرد لايستشعر باللذة إلا من خلال جماعه للأموات وخاصة الذين

ماتوا حديثا، ورغم ندرة هذا الانحراف إلا أن الوقائع والأحداث قد سجلته كأحد إنحرافات دروب الرغبة الجنسية عن مسارها، إضافة إلى العديد من ضروب الانحرافات مثل التلصص ومشاهدة الأفلام والصور الجنسية، أو التفوه وكتابة العبارات الخادشة للحياء على الجدران وفى داخل الحمامات العامة.

وكذا العنة أوالضعف الجنسى، لدى السيدات، وسرعة القذف وقد تصل الأمور إلى درجة الكراهية الشديدة للجنس وعدة فعلاً قذراً وسيصيب الفرد بالعديد من الأمراض المعنية والخطيرة والاتلة ولذا فإن الأسلم هو عدم الاقتراب تماما من منطقة الجنس.

- وقد أشارت العديد من الدراسات والملاحظات إلى شيوع هذه الانحراف، وربما أن مثل هذه الأمور تتم بصورة سرية، فإن ذكرى أى أرقام توضح حجم الانحرافات ستكون من قبيل التخمين غير مأمون العواقب وخاصة فى مثل هذا النوع من الانحرافات.

الفصل السابع
مناهج البحث في الاضطرابات الجنسية

محتويات الفصل

أولاً: المقابلة

ثانيا : الاختبارات والفحوص الطبية

ثالثا : الاستخبارات وبطاريات القياس والتقارير الذاتية

رابعاً : المقاييس الفسيولوجية

الفصل السادس

مناهج البحث في الاضطرابات الجنسية

مقدمة :

يحتاج الباحث فى مجال الاضطرابات الجنسية إلى ضرورة إتقان العديد من مناهج البحث فى هذا المجال، لأن المناهج تفيد فى ثلاث ميادين هى: البحث، التشخيص، العلاج.

كما أن روح البحث العلمى تتمثل فى إماطة اللثام عن الغموض حول عددا من التساؤلات... ويأتى التساؤل: لماذا؟ فى بدايات هذه التساؤلات ويحاول الباحث العلمى أن يطرح المشاكل والأزمات التى تواجهه فى مجال تخصصه.. خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار الأمور الآتى:

أ – فى مجتمعاتنا العربية مازال الجنس محاط بالغموض وهالة من الأسرار.

ب – أن الكثير من الأزواج يحجمون عن التعبير عما يعتيرهم من مشكلات واضطرابات خاصة فى الجانب الجنسى.

جـ – يسقط الرجال فى الغالب هذه المشكلات إلى الزوجات وأنهن السبب.

د – أن الكثير من الرجال يعانون من كثير من الاختلالات الجنسية، وكذا الإناث (راجع الفصل السابق).

هـ – وجود العديد من الأفكار غير العقلانية المرتبطة بالجنس سواء لدى الذكور أو لدى الإناث مثل:

١ – لابد أن يبدأ الرجل العملية الجنسية والمرأة مجرد تابع.

٢ – من العار أن تعبر المرأة عن رغبتها الجنسية).

٣ – ضرورة ختان الإناث حتى لا تكون (مهتاجة جنسيا) وترهق الزوج).

٤ – كبر العضو التناسلى الذكورى لإتمام العملية الجنسية على أكمل وجه.

٥ – أخذ المنشاطات لإطالة العملية الجنسية وشعور المرأة بفحولة الرجل.

٦ – العلاقة الأكيدة بين تناول المخدرات وإطالة فترة العملية الجنسية.

وغيرها من الأفكار غير العقلانية والتى تحتاج إلى (دحض) ومناقشة من قبل هؤلاء الأفراد.

ومن أشهر مناهج أو أدوات البحث فى مجال علم الاضطرابات الجنسية:

أولا: المقابلة: Interview

وهى عبارة عن لقاء يتم بين الشخص القائم بالمقابلة والشخص الذى يتردد على العيادة (أو مكان الاستشارة أو العلاج) ويرى البعض أنه من الضرورى القيام بالمقابلة لتحديد الأغراض أو الأهداف الآتية:

١ – إقامة علاقة ودية مع الشخص صاحب المشكلة وهى علاقة هامة وأساسية فى البحث أو التشخيص أو العلاج أو لأى غرض آخر من أغراض إجراء المقابلة.

٢ – الحصول على المعلومات المختلفة عن طبيعة المشكلة التى جاء من أجلها الشخص.

٣ – إمكانية تزويد الفرد (صاحب المشكلة) بالعديد من المعلومات العلمية الصحيحة عن إمكانية الخدمات الموجودة فى العيادة أو المستشفى تقلصاً لمجهلة الفرد الخاصة بالمعلومات الجنسية.

٤ – دعم إرادة المريض للتحسن من خلال العلاج إن كان هذا ضروريا لحالته.

٥ – أن المقابلة تفيد فى التعرف على العوامل البيئية المختلفة التى أثرت فى الفرد لأى معرفة كم عوامل الماضى التى أثرت فى الحاضر وأدت إلى المشكلة الراهنة).

وتتخذ المقابلة جملة من الأشكال تتحدد وفقا للمحكات الآتية:

أ – أهداف البحث.

ب – نوع البيانات المطلوب الحصول عليها.

جـ – طبيعة الشخص وطبيعة (الخدمة) التى يريد الحصول عليها ويمكن حصر أنواع المقابلات فى الأنواع الآتية:

١ – المقابلة المحددة أو المقننة.

٢ – المقابلة غير المنظمة.

٣ – المقابلة المنظمة.

مع الأخذ فى الاعتبار أن لكل نوع من أنواع المقابلة مميزات وعيوب .

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦ ص ص ١٢٦ – ١٣٦) .

أسس ومبادئ المقابلة:

١ – وضع الأساس السليم للمقابلة وهو الاحترام المتبادل بين الشخص القائم بالمقابلة والمريض (أو الشخص صاحب المشكلة أو الاستشارة.

٣ – ترتيب الأسئلة المراد توجيهها ومناقشتها بحيث تتناسب مع مستوى قلق الفرد صاحب المشكلة.

٤ – الانتقال بسرعة مناسبة أثناء المقابلة من موضوع إلى آخر.

٥ – تسجيل المقابلة بأسرع ما يمكن سواء كان ذلك أثناء المقابلة أو بعدها مباشرة.

٦ – توجيه الأسئلة الحساسة بطريقة صريحة دون مواربة.

٧ – معالجة فترات الصمت أو السكون بلباقة.

٨ – محاولة الكشف عن المعانى والدلالات وراء الإجابات السطحية.

٩ – ملاحظة التناقض فى أقوال الشخص صاحب المشكلة ومراجعة ذلك بلباقة دون أن يثير ذلك التحدى أو التكذيب.

١٠ – مواجهة انفعالات الشخص صاحب المشكلة بطريقة هادئة.

١١ – تشجيع الشخص صاحب المشكلة على أن يعبر عن أفكاره ومشاعره فى حدود وقت المقابلة المتاح.

١٢ – استعداد القائم بالمقابلة للإجابة عن أسئلة الشخص صاحب المشكلة مادامت الأسئلة معقولة وتفيده.

١٣ – إجادة فن الإصفاء.

١٤ – إبداء الاهتمام الكافى بمصلحة الشخص صاحب المشكلة.

١٥ – الالتزام بالمبادئ التى تنطوى عليها المواثيق الأخلاقية التى تحدد طريقة التعامل مع المرضى فى المجال الإكلينيكى.

(جمعة سيد يوسف، ٢٠٠٠ ص ص ٧٤ – ٧٥).

مجالات المقابلة فى مجال الاضطرابات الجنسية:

تتضمن المجالات التى يتعين فحصها خلال المقابلة الآتى:

١ – طبيعة المشكلة بأكبر قدر ممكن من التفاصيل فمثلا مشكلة سرعة القذف هل هى مشكلة لها جزور قديمة أم أنها ظهرت للتو على السطح وغيرها من التساؤلات.

٢ – تاريخ المشكلة، بدايتها، مسارها، والنشاط الجنسى الحالى بما فى ذلك الاستمناء.

٣ – استجابة المريض للمشكلة سواء فى المواقف الجنسية أو بصفة عامة.

٤ – معلومات الشخص الجنسية، معتقداته، اتجاهاته... إلخ.

٥ – تفضيلات الشخص وخيالاته الجنسية.

٦ – التاريخ الجنسى للمريض بما فى ذلك تلك الخبرات المبكرة المتعلقة بالمشكلة.

٧ – العوامل السيكاترية والطبية بما فى ذلك العقاقير أو تناول الكحوليات أو المخدرات... إلخ. كما يعد قياس الاكتاب الحالى مهما على وجه الخصوص.

٨ – تاريخ الحيض وعلاقة المشكلة بالدورة الشهرية.

٩ – موانع الحمل ومرات الحمل السابقة، والاتجاه نحو احتمال حدوث الحمل.

١٠ – العوامل العامة فى العلاقة بين الشريكين.

١١ – العوامل المتعلقة بخلفية المريض مثل: الوظيفة، الدخل، السكن... وغير ذلك من العوامل.

١٢ – العلاج السابق إن وجد.

ثانيا: الاختبارات والفحوص الطبية:

فى مجال الاضطرابات الجنسية وخاصة فى بعض الاختلالات مثل سرعة القذف أو تأخر الحمل أو ضعف الرغبة الجنسية .. إلخ هذه المشكلات على الطبيب الممارس أن يطلب بعض الاختبارات والفحوص المعملية لمعرفة ـ مثلا ـ عدد الحيوانات المنوية فى كل ملليمتر، أو أى اختبارات أخرى ذات علاقة قد تتطلبها حالة معينة.

ثالثا: الاستخبارات وبطاريات القياس والتقارير الذاتية:

توجد العديد من المقاييس والبطاريات والتقارير الذاتية والتى تقيس جوانب متعددة فى مجال الاضطرابات الجنسية وأن هذه الاستخبارات من الممكن أن تطبق إما بصورة فردية أو فى صورة جماعية.

كما تستخدم الاختبارات بطريقتين:

الأول: إمكانية استخدام بطارية مختصرة من المقاييس التى ترسل إلى العميل مبكرا قبل بداية الجلسة الأولى بهدف الإعداد للجلسة وتوفير بعض المواد الإكلينيكية الأولية الموجهة لبنود وتساؤلات المقابلة.

الثانية : استخدام التقارير المزدوجة بالنسبة للأزواج الذين يكون فيهم شك من أن لديهم صعوبات تواصل وتصورات جنسية غير متطابقة، ويتم بهذه الطريقة الحصول على إجابة كل شريك من الشريكين عن الاستخبار نفسه مرتين للتعرف على نسبة الصدق فى الاستجابة.

ولعل من أشهر هذه الاختبارات:

أ – مؤشر الرضا الجنسى: وقد صمم هذا المقياس للتعرف على درجة الرضا وعدم الرضا الجنسى فى العلاقة، وهذا المقياس يستخدم مع الأزواج المثلى الجنسية والغيرية الجنسية وهو يعتمد على الشكاوى الإكلينيكية الشائعة التى يقدمها العملاء.

ب – بطارية بادير وجاتس للأداء الجنسى: حيث تستخدم هذه البطارية على تقييم المجالات العشرة التالية: المعلومات، الخبرة، الدافعية، الاتجاهات،

الأعراض النفسية، الحالة الوجدانية ، مفهوم الدور الجنسى، التخييلات الجنسية، صورة الجسم ، والرضا والنشاط الجنسى.. لذا تتكون هذه البطارية من ٢٥٨ بندا تعكس الجوانب العشرة السابعة.

جـ - مقياس مسح الأفكار الجنسية: ويتكون هذا المقياس من ٢١ بنداً تتجه نحو قياس الاستجابات الانفعالية والتقييمية لمجموعة من المنبهات الجنسية مثل: الاستثارة الذاتية، الجنسية المثلية، السلوك الجنسى الغيرى، التخييلات الجنسية، المنبهات الجنسية البصرية) ويصف كل بند من هذه البنود الأحد والعشرين موقفا جنسيا واستجابة وجدانية إيجابية أو سلبية له.

د - الكفاءة الجنسية ـ الانتصاب: وقد صمم هذا المقياس خصيصًا للاستخدام فى سياق اضطراب الانتصاب لدى الذكور وهو يتضمن وصفا لـ ٢٥ شكلا من أشكال الأداء الجنسى الذكرى المرغوب ، ودرجة الانتصاب والشعور بالعجز وغيرها من المجالات التى تظهر وتعكس بوضوح هذا الاضطراب.

هـ - مقياس بيك للاكتئاب: قد يترتب على معاناة الفرد من مشاكلة جنسية دخوله فى حالة من الاكتئاب وفى مثل هذه الحالة لامانع من استخدام بطارية للاكتئاب مثل: بطارية بيك للاكتئاب) أو بطارية واكفيلد للاكتئاب، حيث تعكس بنود المقياس العديد من الجوانب التى تعكس بعضا من مظاهر الاكتئاب التى يعانى منها الفرد مثل: فقدان الشهية للطعام، عدم الرغبة فى التواصل جنسيا مع شريك الحياة، وسيطرة اليأس وغيرها من المجالات.

رابعاً: المقاييس الفسيولوجية:

استخدمت العديد من الأساليب الفسيولوجية وبصورة متزايدة لقياس الوظائف الجنسية خلال السنوات الأخيرة نتيجة للجهود الجبارة التى قام بها رائدا العلاجات الجنسية (ماسترز وجونوسون) حيث من الممكن استخدام العديد من الأساليب والوسائل لقياس الإثارة لدى كل من الذكور والإناث، إضافة إلى مقياس الامتلاء القضيبى بالدم، وقد يكون القياس إما لحجم القضيب أو للتغيرات فى محيط القضيب، كما يتم استخدم رسام الامتلاء الدموى العصبى لقياس حالات الانتصاب الليلى فى محاولة للتمييز بين العجز النفسى المنشأ وحالات العجز ذات الأسباب العضوية.

وإذا كان (ب دى سيلفا يرى أن استخدام الأساليب الفسيولوجية فى الفحص الروتينى فى الموقف الإكلينيكى ليست من الأمور الهامة والحاسمة ب دى سيلفا ٢٠٠٠، ص ٢٤٢) إلا أننا نختلف حول وجهة هذا النظر، لأن تحديد (درجة الانتصاب مثلا) يفيد فى تشخيص الحالة ويعطى للمعالج بعض المؤشرات على الخطة العلاجية التى يجب أن تتبع فى مثل هذه الأمور وسوف أقدم نماذج عملية لكيفية الاستفادة من هذه التكنيكات الفسيولوجية وفى مجال الفشل فى الانتصاب (على سبيل المثال).

أ – إذا كان الانتصاب غير مرتبط بتلف عضوى شديد فإن المعالج من الممكن أن يلجأ مع الزوجان إلى تكنيك المثابرة إلى درجة الألم) فالزوجة تلاطف وتداعب زوجها فإذا حدث انتصاب نتيجة لهذه المداعبة يتوقف الزوجان عن المداعبة أو الاستفادة من هذا الانتصاب ويتعلمان أن الانتصاب شىء طبيعى طالما أن هناك مداعبة.

ب – إذا كان سبب عدم الانتصاب تلف عضوى فمن الممكن اللجوء إلى التدخل الجراجى بإضافة تعديلات جراحية معينة تحدث حالة من الانتصاب الصناعى، والرجل إذا أراد الممارسة فإنه يلجأ إلى وضع جسدى معين حتى يتمكن من الممارسة.

جـ – من الممكن اللجوء إلى وسيلة غير جراحية لعلاج الفشل فى الانتصاب وهو استخدام وسيلة انتصاب خوائية أو فراغية عن طريق وضع اسطوانة مجوفة فوق القضيب وتدفع عكس الجسم لخلق حلقة حاجزة محكمة الهواء، وهذه الاسطوانة تتصل بمضخة يدوية تضخ الهواء خارج الاسطوانة وتتيح حرية الحركة نسبيا للعضو الذكرى، ويسحب هذا الدم إلى العضو الذكرى مما يؤدى إلى الانتصاب.
(Lopicco, 1991);(Aloni, et al , 1992)

ونكتفى بهذا القدر من الأدوات التى تساعد على التشخيص فى مجال الاضطرابات الجنسية.

الفصل السابع

محاولة تفسيرية لأسباب الاضطرابات الجنسية

محتويات الفصل

أولا : العوامل البيولوجية ـ الفسيولوجية

ثانيا: النظريات النفسية (نظرية التحليل النفسى كنموذج)

ثالثا: العوامل الاجتماعية والثقافية

الفصل السابع

محاولة تفسيرية لأسباب الاضطرابات الجنسية

مقدمة :

بالرغم من أنه قد سبق الحديث عن أسباب الاضطرابات الجنسية فى عجالة حين تناولنا فى الفصول السابقة كل اضطراب جنسى إلا أننا سنفرد هذا الفصل لتناول الأسباب بصورة أكثر تفصيلا.

يمكن حصر الأسباب التى تقود إلى الاضطرابات الجنسية فى الأسباب الآتية:

أولا : العوامل والنظريات البيولوجية ـ الفسيولوجية: Biological Factor's of the ories

يندرج تحت هذا البند العديد من العوامل.

أ – منها العوامل الوراثية G enetic

ب – العلاقات أو الموشرات البيولوجية Bialogicol Markes

حيث تهتم بحوث الوراثة فى الغالب بثلاثة مجالات هى:

١ – مجال البحوث فى كون الظاهرة موضع البحث (وهى هنا موضوع الاضطراب الجنسى بصوره المختلفة).

خيث يغلب وجود هذه الاضطرابات داخل عائلات أو أسر بعينها.

٢ – مجال بحوث التوائم.

٣ – مجال بحوث التبنى.

ويقوم التصميم الرئيسى للدراسات التى انحصرت فى مجال العائلات على مقارنة معدل الانتشار لاضطراب مرضى أوجنسى معين فى عائلات أو أسر معينة، ومعدل الانتشار لهذا الاضطراب فى عائلات أخرى لا تعانى من هذا الاضطراب (فيما يعرف بالمجموعات الضابطة) حتى يمكن المقارنة فى النتائج التى تم استخلاصها.

بيد أن النتائج التى نخرج بها لايجب أن تعمم على (علاتها) حتى لا نهلل للدور الحاسم عن دور الوراثة فى وجود هذا الاضطراب أو ذاك، لأن هذه النتائج يمكن أن تكون ناتج عن مجموعة من العوامل المختلفة.

أما بحوث التوائم فتنهض على المقارنة بين معدلات انتشار اضطراب جنسى معين داخل أزواج من التوائم المتماثلة identical twins ، ومعدلات الانتشار داخل أزواج التوائم غير المتماثلة (أو الأخوية) Fraternal twins ويتلخص المنطق أوالخط الأساسى وراء فكرة التوائم والمقارنة من خلال حقيقة خلاصتها أن التوائم المتماثلة تحمل رصيدا من الموروثات أوالجينات متماثلا تماما، فإذا كان الاستعداد للاضطراب يأتى إلى شخص فمن باب أولى أن يكون كذلك لدى التوائم الآخرى (على أساس أن الميراث البيولوجي ـ الوراثى واحدا) وأن ذلك لايحدث مثلا فى حالة التوائم الأخوية نظراً لأن كل (أخ) يحمل موروثات أو جينات قد تختلف من أخ إلى شقيقه نظراً لاختلاف العوامل الوراثية فى كل منهما أما بحوث التبنى فتتناول أطفالا تم عزلهم عن عائلاتهم (الأسباب مختلفة)، ويتم تربيتهم وتنشئتهم فى ظل أسر بديلة تتبناهم .

وتنهض فكرة بحو ث التبنى على فكرة خلاصتها : إذا كان الاضطراب الجنسى محمولا على أساس موروثات وكانت الأسر البيولوجية الأصلية يوجد بها اضطراب (سواء أكان ذلك لدى الأب أو الأم أو لدى الطرفين معا) فاحتمال ظهور الاضطراب الجنسى بين الأبناء يكون مرتفقعا بغض النظر عن وجوده أو عدم وجوده فى أسرة التبنى.

ولذا فإن بحوث الوراثة (بغض النظر عن منطلقاتها المختلفة) تسير فى اتجاه تأكيد دورالوراثة فى تهيئة الفرد للوقوع فى اضطراب جنسى معين.

ومن الدراسات التى أجريت فى مجال الاضطرابات الجنسية واتكأت على العوامل الوراثية تلك الدراسة التى تم فيها دراسة مجموعة من الرجال من ذوى الجنسية المثلية واستخدم فى ذلك دراسة التوائم دراسة Barley, J & pillard والتى أجريت عام ١٩٩١ حيث تكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: تكونت من (٥٦) من الرجال ذوى النشاط الجنسى المثلى، ولهم إخوة توائم متطابقة.

المجموعة الثانية: تكونت (٥٤) منالرجال ذوى النشاط الجنسى المثلى أيضاً، لكن لهم أخوة توائم غير متطابقة.

المجموعة الثالثة: مجموعة من الذكور الذين لهم نشاط جنسى مثلى ولهم إخوة بالتبنى.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

- أن ٥٢٪ من أخوة المجموعة الأولى.
- ٢٢٪ من أخوة المجموعة الثانية.
- ١١٪ من أخوة المجموعة الثالثة.

كانوا أيضًا جنسيون مثليون مما يؤكد دور العوامل الوراثية فى انتقال هذا الانحراف بين الأخوة.
(Bailey & pillard, 1991)

وفيما يتعلق بالعوامل قبل الولادية Prenatal Factors فوجد أنها تلعب دوراً هاما فى تشكل السلوك الجنسى وهو ما يطلق عليه العوامل قبل الولادية حيث يشير العلماء إلى أن تعرض الجنين (داخل رحم الأم) لكثير من الهرمونات التى تتناولها الأم إبان فترة الحمل قد يقود ذلك إلى إمكانية ظهور أعضاء تناسلية ذكرية لدى الجنين الأنثى، أو قد يحدث العكس من خلال ظهور بعض الاختلالات فى الأعضاء التناسلية لدى الأنثى، وقد تؤدى هذه الاختلالات فى الأعضاء التناسلية لدى الأنثى، وقد تؤدى هذه الاختلالات (نتيجة تناول الأم لبعض الهرمونات) إلى إمكانية لجوء هؤلاء الأطفال إلى اضطراب الجنسية المثلية . (Bailey & pillard, 1991

كما أن بعض الدراسات عن طريق المعمل وكانت العينة من الفئران قد توصلت إلى حقيقة خلاصتها أن تعرض الأم الحامل (من الفئران) تقود إلى نسل يتجه إلى النشاط الجنسى المثلى، والإصابة بحالة من الفزع والتوتر قد تقود إلى العديد من أشكال الاضطرابات الجنسية. (Blubchar, 1997)

وهناك بعض الاتجاهات فى المنحى البيولوجى إلى ضرورة تناول العوامل الخاصة بالمخ، والتوازن الهرمونى ، حيث يرى بعض العلماء أن الفروق التشريحية التى توجد بين مخ الذكور ذوى النشاط الجنسى المثلى ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف فى السلوك الجنسى بينهما.

وفى هذا الاتجاه أجريت العديد من الدراسات التى تناولت الفروق التشريحية فى المخ بين مجموعتين من الذكور إحداهما من ذوى النشاط الجنسى المثلى، والأخرى من ذوى النشاط الجنسى الغيرى ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق تشريحية تميز كل فئة عن الأخرى وتكون هذه الفروق هى المسئولة عن اتجاه الفرد إما إلى الجنسية المثلية أو الجنسية الغيرية.
(Leray, 1991)

كما أن هذا الاتجاه البيولوجى الوراثى قد أفرز العديد من النظريات التى اشتهرت فى مجال الإجرام نذكر مثلا نظرية لميروز والتى استخلصها من دراسته التشريحية المستفيضة للعديد من عتاه المجرمين وضمنها فى كتابه: الإنسان المجرم وقد أفرزت هذه النظرية عن العديد من النظريات التى تبنت هذا الاتجاه ومنها:

أ – نظرية الأنماط الجسمية Body Types والتى تحاول أن تربط بين النمط الجسمى والاختلافات المزاجية والسلوكية.

ب – نظريات الغدد الصماء والتى ترجع السلوك الإجرامى إلى وجود خلل فى إفراد الهرمونات لدى هذه الفئة .

جـ – نظرية التخلف العقلى الوراثى كسبب أساسى مسئول عن السلوك الإجرامى ـ الانحرافى.

وطبقا للنظريات السابقة فإن البغاء من وجهة النظر البيولوجية مطابقة للنظريات التى ذكرها لميروزو، وأن بعض البغايا يعانين من خلل عقلى ولكن نقص الذكاء عندهن يبدو أقل أهمية من مظهرهن الشديد البدائية، وأن البغى حين اختارت هذه المهنة فإنها قد درست ذلك وبطريقة متأنية حيث وجدت أنها (أى لبغاء) مهنة تدر دخلا سهلا بجانب إشباع هذه المهنة لولعها الشديد بالجنس ولسيطرة رغبتها الجنسية المطلقة العنان عليها من ناحية وإلى فساد أخلاقها من ناحية أخرى، فضلا عن أن البغى تمتاز بالعديد من السمات من قبل : العدوانية، عدم التحضر، التوحش، والرغبة فى السخرية من الطرف الآخر (العميل) وتتمنى أن يفشل فى الفعل معها حتى تطلق العنان لعدوانها المكبوت تجاه الذات وتجاه الآخر.

ناهيك عن وجود العديد من المؤشرات البيولوجية الأخرى التى يتم الاتكاء عليها فى دراسة هذا الجانب من شخصية الفرد وعزو الاضطراب الجنسى إلى وجود خلل فى كيمياء المخ.

ومن هذه المؤشرات البيولوجية:

أ – فسيولوجيا النشاط الكهربى للمخ.

ب – الاخذ فى الاعتبار نتائج تطبيق بعض اختيارات الذكاء والقدرات.

جـ – نتائج تطبيق بعض الاختبارات النفسية ـ العصبية.

د – قياس مستوى الهرمونات فى الجسم.

وكل ما سبق قد يبرز دور بعض المؤشرات البيولوجية ودورها فى إمكانية إصابة الفرد باضطراب جنسى أو أكثر من الاضطرابات الجنسية.

ورغم توجيه العديد من الانتقادات إلى وجهة هذه النظر فى التفسير، إلا أنه يحب أخذه فى الاعتبار عند دراسة أى اضطراب جنسى لايجب إغفاله.

ثانيا : النظريات النفسية:

سوف نتناول بإسهاب **نظرية التحليل النفسى** لسببين :

الأول: أنها النظرية النفسية التى تناولت الجنس باستفاضة.

الثانى: أنها النطرية الأكثر شهرة حتى لدى غير المتخصصين فى علم النفس والتى تناولت الجنس والحياة الجنسية وتطور هذه الحياة.

ناهيك عن أن فرويد لم يخلو أى مؤلف من مؤلفاته من الإشارة إلى هذا الجانب المهم من الجوانب الإنسانية ألا وهو الجنسى، بل أفرد كتاب له بعنوان: ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية » نشر عام ١٩٠٥ إلا أنذلك لايخلو من إشارته المستمرة إلى الجنسى وتأثيره فى معظم ـ إن لم يكن كل كتاباته تقريبا.

(*) اعتمدنا فى كتابة الجزء الخاص بنظرية فرويد إلى كتابنا (نظريات الشخصية ٢٠٠٧).

نظرية فرويد فى الشخصية.

١ - طبيعة الشخصية:

يرى فرويد أن البشر كائنات بيولوجية دافعهم الرئيسى والأساسى هو إشباع مطالب وحاجات البدن ، وأن الإنسان بطبعه يعيش صراعا بين أن يكون حيوانا (يسعى فقط إلى إشباع مطالبه الفسيولوجية حيث يريد أن يأكل ويشرب وينام ويتناسل وبين أن يكون اجتماعيًا حيث يعيش فى مجتمع ويريد أن يعبر عن احتياجاته البيولوجية بأساليب تتفق مع متطلبات دوره فى الحضارة والثقافة.

أيضًا الرؤية الحتمية.. فكل ما يفعله الفرد محتوم المعنى والدلالة، وإذا عجز الشخص - أو حتى الآخرين - عن فهم المعنى والدلالة للسلوك فإن هذا يعد عجزا فى الفهم.. وأن كل نمط من أنماط السلوك له مغزاه وأسبابه.. مثل هفوات اللسان، زلات القلم، الأحلام، النكات، النسيان، الهلاوس، الاختيار والرغبات ، أو أى نشاط فكرى يقوم به الشخص مثل كتابة القصة أو رسم الصور أو أى نشاط آخر، أنها بلغة أكثر شمولية كما يقول صلاح مخيمر: لا عشوائية فى السلوك وإنما توجد دلالة ومعنى تكمن خلف أى نشاط يصدر عن الإنسان، ولذا فقد حرص فرويد على تطوير أساليبه العلاجية فى محاولة لكشف (المستور) خلف كافة السلوكيات التى تصدر عن الإنسان... لماذا فعل ما فعل، وما المعنى الظاهر والمستتر خلف هذا السلوك الذى صدر عن الفرد فى موقف معين؟

مفاهيم أساسية فى الشخصية:

قدم فرويد مفهومين أساسيين فى نظريته للشخصية.

الأول: **مفهوم الغرائز:** تطور هذا المفهوم عبر نظريتين هما:

أ - نظرية فرويد الأولى فى الغرائز:

حيث ميز فرويد بين الغرائز الجنسية والتى أطلق عليها اسم الليبيدو أو الطاقة النفسية Psychic energy والتى لا تختلف عن الطاقة البدنية وأن كلا منهما يمكن أن يتحول إلى الصورة الأخرى، والغرائز عند فرويد تكون الطاقة النفسية وهى تمثل تحويل الطاقة البدنية إلى طاقة نفسية وأن هذه الغريزة (الجنسية) تستهدف إلى المحافظة على النوع، ثم يميز فرويد من ناحية أخرى (غرائز الأنا) والتى تقف فى

وجه الإشباع الجنسى وتضطلع بالدفاع (الكبت) استنادا إلى وجدان القلق أو الاثم أو إلى المثل الخلفية للأنا، وغرائز الأنا هذه تستهدف المحافظة على الفرد

أى الغرائز الجنسى ←في مقابل غرائز الأنا.

هدفها المحافظة على النوع ←في مقابل المحافظة على الفرد وحياته.

إلا أن الغرائز الجنسية عادة ما تتعرض للكبت فى سنوات الطفولة، وأن الكبت ليس نهاية المطاف لأن (المكبوت) يحاول التسلل إلى حيز الشعور، وهذا يظهر ـ فى العديد من الصور التنكرية ـ مثل الهفوات، الأحلام، الأعراض العصابية.

وكان الحدث الأكبر عام ١٩١٤ حين اكتشف فرويد النرجسية بمعنى أنه اكتشف الطبيعة الجنسية لبعض النزعات التى كانت تنتمى إلى غرائز الأنا، ومن هنا قام فرويد (بتجميع) الغرائز الجنسية، وغرائز الأنا فى وحدة واحدة أسماها : غرائز الحياة.

ب – نظرية فرويد الثانية فى الغرائز:

يميز فرويد غرائز الحياة هذه فى مقابل غرائز الموت والتدمير حيث كان فرويد يعتبر العدوان والتدمير تابعا للغرائز الجنسية وأنه ـ أى العدوان ـ يستثار حين يتم (إحباط أو منع أو كبت) الغريزة الجنسية من مواصلة الإشباع ، إلا أنه من خلال الخبرة الكلينيكية (بمرضاه) قد نبهته إلى الطابع الأساسى الأولى الحيوى للعدوانية والتدمير، ورأى فرويد أن غرائز الحياة تستثمر طاقاتها فى الذات أؤ تسقطها على الموضوعات الخارجية وأن كل سلوك يمثل ائتلافا (أو تجميعا) من النوعين فهو نرجسى وموضوعى، وهو ليبيدى وتدميرى.

وأن هدف غرائز الحياة البناء وإقامة الوحدات، وأن غرائز الموت تستهدف الموت وتفكيك الوحدات.

غرائز الحيا ة ←في مقابل غرائز الموت.

الهدف: البناء ←في مقابل الهدم

وأن هذه الغرائز لها أربع خصائص هى:

١ – **لها مصدر :** يتمثل فى توتر بدنى بشكل ما.

٢ - **هدف:** إزالة هذا التوتر بإعادة تكوين توازن داخلى.

٣ - **موضوع:** تلك الخبرات أو الموضوعات التى تخفض أوتزيل التوتر.

٤ - **قوة الدفع:** والتى تتحدد بمقدار التوتر البدنى.

وأن غرائز الحياة تتجلى فى (الجنس)، وغرائز الموت تتجلى فى (دافع الهدم أوالموت).

وسوف نسهب قليلا فى الحديث عن دافع الجنس (حيث أنه المفهوم الأشهر فى نظرية فرويد):

- يعد الجنس من المفاهيم الأساس فى بنية نظرية التحليل النفسى (مع العدوان).

- يلعب الجنس أثرا كبيراً فى نمو وتطور البناء النفسى للشخص وكذا السواء والاضطراب.

- يطلق الجنس - فى مفهومه العامة - على الجنسين اللذين خلقهما الله لتعمير الأرض بالتناسل عن طريقة العلاقة الجنسية.

- أن العدف من ممارسة الجنس هو إشباع الدوافع البيولوجية والمكتسبة لتحقيق النشاط الجنسى والعاطفى لتكاثر الأفراد واستمرار تعمير الأرض بالتوارث.

- وقد اشتق مصطلح الجنس من اسم (إيروس Eros إله الحب فى الأساطير اليونانية حيث أدخله فرويد ضمن أهم مفاهيم نظريته.

- والجنس يتنوع تنوعا كبياً من وجهة نظر فرويد ويأخذ الأشكال الآتية:

أ - **الجنسية الطفلية:** Infantile sexuality

جاء ذكر هذا النوع من الجنسية فى كتاب فرويد (ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية عام ١٩٠٥ ليقرر أن الحياة الجنسية لا تبزغ هكذا فجاء إبان فترة المراهقة بل أنها موجودة - بصورة كامنة وإن كانت تعبر عن نفسها من آن لآخر - إبان مرحلة الطفولة، وأنها تمر بمراحل تطور فى تشكيله تباينات متنوعة، وقد قدم فرويد العديد من الأمثلة التى من الممكن ملاحظتها لدى الأطفال والتى تأخذ أشكالا متنوعة إلا أن الآباء قد (ينكرون) مثل هذه هذه المشاهدات أو لا يستطيعون فهمها فى الإطار

المناسب، كما نبه فرويد إلى ضرورة التفرقة بين (الجنسية) والتى تهدف إلى الإشباع الذاتى وبين (التناسلية) والتى تهدف إلى التناسل.

ب - الجنسية الذاتية : Autosexuality

ويعنى هذا المطلح استثمار طاقة الليبدو فى الذات ، ومن ثم فهو يشمل الشبقى الذاتى بقدر ما يشمل النرجسية بأبعادها المختلفة، ولكنه يتضمن أيضاً استثمار طاقة الجنسية ذاتيا وبخاصة مع البلوغ من قبيل ممارسة الاستمناء، كأننا بإزاء انحراف عن الهدف الجنسى ألا وهو الإنسال بقدر ما هو انحراف عن الموضوع الذى يختار فى السواء من موضوعات الجنس الآخر.

جـ - الجنسية الغيرية: H etero sexual

حيث لابد من التفرقة بين الجنسية الغيرية (أى ممارية الجنس مع الآخر) بين التناسلية الغيرية (أى ممارسة الجنس مع الآخر بهدف التناسل) ولذا فإن الوضع فى هذه الحالة يكون انجذاب غير شبقى لأشخاص من الجنس الآخر.

(حسين عبدالقادر ، فرج طه، ١٩٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

د - جنسية مثلية: Homosexuality

ويطلق مصطلح الجنسية المثلية على تلك العلاقات التى تتخذ فيها الليبيدو موضوعا خارجيًا من نفس الجنس، فيتجه الذكر لمثله، والأنثى لمثيلتها، وأن قصره البعض على العلاقات الذكرية ، وأبقوا مصطلح (السحاق) للعاقة المثلية بين الإناث.

وتتجسد الجنسية المثلية فى تشكيله تباينات تمثل انحرافا عن الموضوع والهدف فى الأساس ، وذلك منمجرد التلامس والعناصر وانتهاءاً بالمواقعة سواء، كان الفرد (إيجابيا) أو سلبياً أو يقوم بالدورين معاً.

وأن الجنسية المثلية قد تكون ظاهرة وقد تكون مكبوتة وفى هذه الحالة الأخيرة قد تغير من هدفها فى اتجاه الاعلاء.

(حسين عبد القادر ، فرج طه، ١٩٩٣ ، ٢٨٤ - ٢٨٥) .

هـ جنسية حيوانية: Zooerastia

وهو سلوك جنسى شاذ ومنحرف، ويتمثل فى إقامة علاقة جنسية كاملة بين

الإنسان وأحد الحيوانات، وهو يعكس انحرافا حاداً فى تكوين الشخصية.

(شاكر قنديل، فرج طه، ١٩٩٣، ص ٢٨٢).

وقد أفاض فرويد فى كشف الديناميات التى تكمن خلف كل صورة من صور الغرائز الجنسية فى محاولة منه (لفض مجهلة) هذا الغموض والالتواء فى السلوك الإنسانى، ومازالت هذه (التحليلات العميقة) لغريزة الجنس تلقى القبول والمصداقية حتى الان بسبب أن فرويد قد توصل إلى نظريته فى الغرايز الجنسية من خلال بعض الحالات المرضية التى باشر بنفسه علاجها ومقابلتها وسير أغوارها وصولا إلى ما بعد سطح الشخصية.

العدوان لدى فرويد:

تمثل غريزة العدوان منعطفًا مهمًا وأساسيًا فى نظرية فرويد ويمكن تلخيص وجهة نظره فى العدوان كالآتى:

- العدوان هو مظهر لغريزة الموت فى مقابل الليبيدو كمظهر لغريزة الحياة.

- ليس شرطا أساسياً أن يكون العدوان ناجما عن الإحباط.

- أن العدوان يعد المكون الأساسى للدفعات الغريزية الأولية والذى قد يرتد إلى الذات فنكون بإزاء **المازوخية** (أى توجيه العدوان إلى الذات من خلال صور وأشكال متعددة)، أو قد يتم توجيه العدوان إلى الآخر فنكون بإزاء **السادية** (أى توجيه العدوان إلى الاخر من خلال صور وأشكال متعددة ومتباينة).

- تحدث فرويد بالتفصيل عن(غريزة العدوان فى كتابه: ما وراء مبدأ اللذة) عام ١٩٢٠ مما يشير إلى اهتمام مبكر من قبل فرويد بغريزة العدوان.

- يرى فرويد أن العدوان هو كل فعل أو دافع يهدف للهدم والتدمير (بل وفى النهاية إبادة الحياة ذاتها ـ حياة الفرد وقد تكون حياة الآخرين، أو قد تكون الحياتين معا (علي وعلى أعدائى).

- والعدوان قد يلجأ الفرد إلى استخدامه كأحد الدفاعات الرئيسية التى تستجيب بها الشخصية فى حالة اختلال توازنها النفسى وقدرتها على وضع حلول ملائمة للمواقف، وفى حالة فقدان الضبط الذاتى الشعورى.

والعدوان قد يظهر بأشكال متعددة بعضها شعورى ، والبعض الآخر لا شعورى، كما قد يظهر العدوان كأحد الدفاعات الرئيسية فى الاضطرابات الوظيفية على متصل بيد أن العدوان على الآخر قد يتصاعد حتى يصل إلى أقصى البعد المتطرف الآخر وهو العدوان على الذات وتدميرها.

(حسين عبد القادر ، فرج طه، وآخرون ١٩٩٣، ٤٧٨ – ٤٧٩).

(مصطفى كامل، فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ٤٧٩ – ٤٨٠).

إلا أن الحقيقة التى ذكرها فرويد ـ وبأكثر من أسلوب ـ «أن العدوان والجنس أكبر دافعين تنالهما يد الرقابة بالتحجيم والتقليل والتهذيب، وتبعدهما عن المستوى الشعورى إلى اللاشعور، وهذا يقودنا إلى القول بأن الإنسان هو باختصار شديد أن الإنسان عبارة عن طبقتين اثنتين من المنظور النفسى ـ الاجتماعى، فهو مثل باطن الأرض وقشرتها الخارجية، ففى الباطن نجد الحرارة الشديدة والمعادن المنصهرة، وعندما تضعف القشرة الأرضية فى منطقة ما تخرج البراكين بحممها وغازاتها.. وأن داخل الإنسان يشبه باطن الأرض ملىء بالحفزات والدوافع غير المقبولة اجتماعيا يريد التنفيس عنها، أما القشرة الخارجية للأرض فتمتاز بالهدوء والجو اللطيف.. ويماثلها الجانب الواعى أو الشعورى فى الإنسان (رشدى فام، ٢٠٠٠، ١٥ – ١٦).

المبادئ التى تحكم شخصية الإنسان: وتتلخص فى المبادئ الآتية:

١ – مبدأ اللذة:

وينهض هذا المبدء على حقيقة أن الإنسان حيوان يبحث عن اللذة، وأن الإنسان تحركه البحث عن اللذة فى مقابل (تجنب الألم)، وأن السلوك يرجع فى أساسه إلى حالة من التوتر، ومن ثم يلجأ الفرد إلى العديد من الحيل والأساليب التى تهدف فى نهاية الأمر إلى خفض التوتر (وهذا فى حد ذاته لذة) وبلوغ حالة التوازن (سيد غنيم، ١٩٧٢).

٢ – مبدأ الواقع:

رغم أن الإنسان يهدف بطبيعته إلى التعايش فى مبدأ اللذة إلا أنه فى الوقت ذاته مرتبط، كما أن هذا الواقع له قوانين تحكمه، ومن ثم فإن الفرد يميل إلى تقييد الإشباع

المباشر للغرائز البدائية حتى يكون الإشباع متفقا مع ما يمليه الواقع من قيم وقوانين.

(صلاح مخيمر، عبده رزق، ١٩٦٨).

٣ - مبدأ الثنائية:

حيث يهيمن (الصراع) على حياة الإنسان ما بين (الحياة - الموت) أو (الخير - الشر) أو(الإنسان - الحيوان) أو (الإنسان - الملاك) أو (الثقة فى الناس - مقابل عدم الثقة بهم)... وهكذا نرى أن(مبدأ الثنائية) هو الذى يحكم الفرد فى سلوكه، وبالتالى فإن (هذه المرونة) هى التى تجعل الفرد متمتعا بالسواء النفسى. (قرج أحمد، ١٩٨٠).

٤ - مبدأ إجبار التكرار.

حيث يميل الفرد إلى تكرار الأحداث ذات الأثر الانفعالى القوى، وقد يميل الفرد إلى التكرار لا شعوريا، بل ويميل إلى أن يؤدى بعض الأفعال دون تفكير، وقد يكرر الفرد أحداث وخبرات تسبب له مزيدا من الآلام (مثل المجرم الذى يخرج من السجن ليعاود ارتكاب الفعل الإجرامى مما يقوده ذلك إلى معاودة دخول السجن.. وهكذا .

(فرج أحمد، ١٩٨٠).

بنية الشخصية: يرى فرويد أن الشخصية تتألف من ثلاثة أنظمة رئيسية هى:

الهو I d: وهو النظام الأصلى للشخصية والذى يتمايز منه الأنا Ego ، والأنا الأعلى superego .، وهو يتكون من كل شىء موروث وموجود لدى الفرد منذ ولادته بما فى ذلك الغرائز التى توفر الطاقة التى يعمل بها النظامان الاخران (الأنا والأنا الأعلى) وتسعى الهو دائما إلى الحصول على إشباع للحاجات الغريزية انطلاقا من مبدأ اللذة، كما أن الهو هو العالم الواقعى الداخلى للفرد، من شأنه أن يحقق الإشباع حتى وإن كانت بطريقة خيالية، كما أن الهو لايعرف - ولا يعترف - بالمبادئ ولا القيم، وبالتالى فهو نظام لا يقوده المنطق، كما أنه يحتوى على رغبات متناقضة ولكنها تتعايش مع بعضها البعض.

الأنا Ego : هو ذلك الجزء من الهو الذى جرى عليه التعديل تحت تأثير العالم الخارجى للفرد، وينمو نتيجة التعامل مع الواقع، ورغم أنه يبحث عن اللذة فإنه يخضع لمبدأ الواقع والذى ينص (فى أول مبادئه) على ضرورة تأجيل الإشباعات

الفورية تلبية للمطالب الاجتماعية ، كما أنه يعمل بواسطة العمليات الثانوية (الإدراك ـ حل المشكلات ـ الكبت) أى عن طريق : التفكير المنطقى والواقعى وتعميق الصلة بالواقع.

كما أن الأنا يتوسط ما بين مطالب الهو (التى تريد الإشباع الغورى بلا تأجيل) وبين مطالب الأنا مع (مراعاة القيم والمثل) ... إلا أن هذا التدخل قد لاينجح أحيانا فى فض الصراع بين ضغوط الهو وضغوط الأنا الأعلى مما قد يدخل الإنا فى حالة من (محاولة التوفيق) أو (تأجيل المواجهة) أو (تقليل حدتها) والنتيجة أن الأنا ذاتها قد يصيبها الإنهاك... عما بالمثل الشعبى الشائع: (ما ينوب المخلص غير تقطيع هدومه).

الأنا الأعلى: Superego

وهو ذلك الجزء من الأنا الذى استدمج المعايير من المجتمع وبشكل أساسى من خلال تأثير الوالدين فى الطفولة المبكرة، وفيما بعد فإن الأنا الأعلى يشتمل على تأثيرات لم تأت من الوالدين، كما يشتمل على القيم والمثل والمبادئ التى تبناها الفرد.

وتتلخض وظيفة الأنا الأعلى في:

أ – كف رغبات الهو وخاصة تلك المتصلة بالجنس والعدوان.

ب – يحث الأنا على أن يحل الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية من خلال (حث الفرد إلى السعى نحو الكمال (والمثالية).

(محمد محروس الشناوى، ١٩٩٤، ٣٨١ – ٣٨٢).

والمفترض أن هذه الأنظمة الثلاثة تعمل فى تآذر وتناغم وتحت إمرة الأنا، ونتفق مع ما أورده (هول ولندزى ١٩٧١) من أن الهو هو المكون البيولوجى الحيوى من الشخصية، وأن الأنا هو المكون النفسى للشخصية، والأنا الأعلى هو المكون الاجتماعى للشخصية، وهى حقيقة تؤكد (تنوع وثبات ومرونة الشخصية الإنسانية)

(هول ولندزى، ١٩٧١).

تطور الشخصية: ينظر فرويد إلى الشخصية على أساس أنها تمر بمجموعة من عمليات النمو ، وأن هذا النمو الموجه بغريزة الجنس يبدأ عقب ولادة الطفل مباشرة،

وقد حدد فرويد أربع مراحل للنمو ثلاث منها قبل المرحلة التناسلية، والرابعة هى المرحلة التناسلية وبين المراحل قبل التناسلية والتناسلية توجد فترة الكمون Lotency period ، كما أطلق فرويد على مراحل النمو مسميات ترتبط بمناطق معينة فى الجسم (المراحلة الفمية ـ الشرجية ـ القضيبية).. وأن هذا التقسيم الذى ذكره فرويد ما هو إلا نعكاسًا للفكرة الجوهرية فى نظريته من أن البشر تحكمهم الغرائز وبصفة خاصة غريزتا الموت (أو العدوان)، والحياة (الجنس)، فى حين أن المرحلة الرابعة (الجنسية) تبدأ مع بلوغ الفرد واكتمال أعضاءه التناسلية.. ثم توقف فرويد عند ذلك ولم يواصل النظر إلى النمو فى المراحل اللاحقة.

ولعل أهم عقده تواجه الأفراد فى مراحل النمو هذه هى عقدة أوديب لدى الذكور، وعقده اليكترا لدى الإناث، وأن تخطى هذه العقدة) بنجاح ـ أو حتى بدون نجاح ـ قد يترك العديد من الآثار والنتائج ـ التى قد تظل تتفاعل سلبا أو إيجابا داخل النفس الإنسانية (Hergenhahn, 1980)

القلق والحياة الدفاعية للأنا:

أن النمو الطبيعى للشخصية إنما يحتوى على صراع بين مكونات الشخصية الثلاث (الهو ـ الأنا ـ الأنا الأعلى) وعلى مدى قدرة الشخص على تخطى المراحل المختلفة للنمو الجنسى النفسى، يعد الفرد ناضجا، متوافقا إلا أنه رغم ذلك قد يعانى من القلق النفسى حيث افترض فرويد ثلاثة أنماط من القلق هى:

أ – قلق حقيقى ـ واقعى ـ خارجى:

ويكون مرتبط بتهديد واقعى موجود فى العالم الخارجى ـ الواقعى، حيث يواجه الشخص بموقف يعتبره خطر عليه، عندئذ ينهض القلق بمهمة تقديم (إنذار) لضرورة اتخاذ رد فعل (مناسب) مع الموقف الخطر، ولذا فإن رد الفعل يتضح إن كان مناسبا أو غير ذلك.

ب – قلق عصابى:

ويحدث نتيجة صدور تهديد يخترق دوافع الهو ويجعله يفعل شيئا يعاقب عليه حيث يخاف الشخص أن يفقد انضباطه ويقع فى المشكلة ، ولذا فإن الخوف ليس ذو

صفة شعورية تماما ويكون الشخص ميالا لخبرة القلق دون قدرة على وصف أو معرفة سببها.

جـ - القلق الأخلاقى:

ويحدث نتيجة تأثيرات الأنا الأعلى فعندما يفكر الشخص ويشعر أو يفعل أمراً مدنسا للقيم المعترف بها عندئذ يصبح الأنا الأعلى قادراً على إصدار الشعور بالذنب والخجل والشعور بالدونية.

(روبرت د. ناس، ٢٠٠٣، ٦٧ – ٦٩).

الحياة الدفاعية:

وهى وسائل يلجأ إليها الشخص فى الغالب لا شعوريا وذلك لحماية (الشخص) من القلق، كما أن استخدامها يدل على ضعف الأنا فى حالة استخدامها لفترة طويلة، حيث تتعاظم الدفاعات أكثر فأكثر كلما ساءت الأحوال المحيطة بالشخص.

ومن أهم الحيل الدفاعية:

١ - **الكبت**: يوجد نوعان من الكبت إحداهما يدفع (المكبوتات) الموجود فى منطقة ما قبل الشعور إلى اللاشعور، والثانى يمنع (المكبوتات الموجودة فى اللاشعور) من الظهور إلى سطح الشعور.

٢ - **الإسقاط:** هوعملية لاشعورية يلجأ إليها (الأنا) كى يتخلص من المشاعر والمثيرات التى تؤلم النفس بأن (يسقطها) من الذات إلى الأخر، وقد أوضح فرويد هذه الحيلة الدفاعية فى سياق حديثة عن إحدى حالات البارانويا والتى تأخذ صورة ميول جنسية مثلية فتحول المشاعر تحت ضغط الأنا الأعلى من (أننى أريده وأرغبه) إلى (هو يكرهنى)، وتسير على النحو التالى:

أ – اشتهاء جنس مثلى يتمثل فى (أنا أحبه) إلا أن هذا (الدافع غير مقبول اجتماعيا خاصة فى الثقافات التى ترفض مثل هذه الميول والدوافع).

ب – ظهور ميكانيزم (رد فعل) أى يتحول الدافع من صورته الحقيقية (أنا أحبه) إلى واقع آخر أكثر قبولا) وهو: أنا أكر هه.

جـ – إلا أن الكراهية دافع غير مقبول (لأن الآخرين سيسألوننى عن الأسباب التى تجعلنى أكره الآخر (من الباب للطاق)، وهنا يقوم الفرد باستخدام ميكانيزم (الكبت) فيكبت هذا الدافع فى اللاشعور.

د – الكبت ليس حلا للمشكلة وهنا يتحول الدافع من أنا أكرهه إلى هو يكرهنى (وبالتالى يكون قد اسقط الكره على شخص الآخر.

(سيجموند فرويد، ١٩٩٤).

٣ – النكوص:

ونعنى به ارتداد إلى نقطة التثبيت ، ولايتحول الفرد بشكله الحاصل إلى المرحلة السابقة وإنما تطور الشخصية جوانب طفلية، ويظهر هنا السلوك الطفلى عند مواجهة الإحباط، وعندما يسد الطريق أمام سلوك أو يواجه هذا السلوك بالإحباط فإن الفرد يستبدل هذا السلوك بسلوكا آخر، وهذا السلوك الاخر الذى يحله الفرد محل السلوك المحيط أو المعاق يكون سلوكا سبق تكونيه فى صورة قهرية فى مرحلة سابقة من النمو (محمد محروس الشناوى، ١٩٩٤، ٣٨٦)،

٤ – النقل:

عملية نفسية لاشعورية تنحصر فى إزالة دافع معين من موضوعه الأصلى إلى موضوع بديل، وهى تقوم بدور هام فى اضطراب الوسواس الهقرى، كما يعد النقل حيل دفاعية أساسية فى أعصبة المخاوف فى محاولة للتحكم فى الفعلى المرضى.

وقد أوضح فرويد (الميكانيزم التى يعمل من خلالها هذا الميكارنيزم) من خلال الحالة التى عالجها (حالة الطفل هانز) ذلك الذى كان يخاف من والده إلا أنه لكى يتعايش مع والده فى سلام تام ـ لا شعوريا ـ ينقل خوفه من الأب إلى الحصان، وبالتالى من الممكن ـ ظاهريا ـ أن يتعايش (الطفل هانز) مع والده ومن الممكن أن يتجنب الخروج إلى الشارع خوفا من مقابلة الحصان.

(سيجموند فرويد، ١٩٩٤).

٥ – التبرير:

ويتضمن التبرير تقديم تفسيرات معقولة لسلوكيات غير مقبولة وغير معقولة)

وتلك اللاعقلانية تشكل لإظهار العقلانية للشخص أو للآخرين، كما يستخدم التفسير فى تحقيق هدف: فالطالب الذى يخفق فى إحراز النجاح فى (مادة محددة) قد يقدم العديد من التبريرات (غير الحقيقية، أوربما يكون بها جزء من الحقيقة إلا أنه يبالغ فيه) عن سبب هذا الفشل (صعوبة الامتحان ، تشدد الملاحظين ـ الافتقاد إلى الموضوعية، خلط الأوراق ، حرارة الجو... إلخ).

٦ - الإنكار:

حيث يكون الأنا غير قادر على التعامل مباشرة مع الحقائق التى تهدده من خلال الموقف الحالى، وعندئذ لايعترف الشخص بالحقيقة الواضحة والمعلومة فى بيئة الفرد حقيقة خارجية (غير خافية) بالنسبة للواقع تثير القلق على الأقل بصفة مؤقتة، عندئذ قد ينكر الشخص وجود هذا الواقع غير السار، وقد يصبح الإنكار بديلا عن خيالات الحقيقة، فمثلا الشخص (المدمن) قد تنهار الكثير من ظروف حياته الاجتماعية والمهنية والشخصية إلا أنه يظل (يواصل) إنكاره لحدوث مثل هذه الأضرار.

٧ - التوحد:

يحتوى التوحد على الاندماج والمشاركة والاحتواء لسمات وصفات شخص آخر، أى أن يتمثله فى صفاته، وقد يحقق التوحد إزاحة أو إبعاد الخوف من القوة المفرطة للشخص المتوحد معه، وفى تلك الحالة يسمى (التوحد بالمعتدى).

إلا أننا فى هذا الميكانيزم يجب أن نفرق بين:

أ - التقمص: وتقصد به أن الفرد شعوريا يلجأ إلى تقمص سمات وصفات شخص آخر، ويكون مدركا إدراكا شبه كاملا لطبيعة شخصيته ولطبيعة الشخصية الأخرى التى يتقمصها ولعل (الممثلين) أوضح الأمثلة على القيام بمثل هذه الحالة من التقمص ويطلقون عليها (تقمص الدور) أو لبس الشخصية)، كما نجد ذلك أيضاً لدى البعض الذين يقومون (بتقليد) شخصيات أخرى (الأب ـ المدرس ـ البقال ـ البائع) بهدف إضحاكنا ثم بعود إلى طبيعته الشخصية.

ب- التوحد: وهنا يقوم الفرد لاشعوريا بتقمص سمات الشخص الآخر وكأنه

نسخـة مطابقة لـه، أنه (يقلده) دون (أن يعى) أنه (يقلده)، وهذا هو الفارق الأساسى والجوهرى بين التقمص والتوحد.

٨ - التعطيل:

يمثل التعطيل محاولة من الأنا لإعادة تكوين الأفعال السابقة لتصبح أقل قلقا إذ كان السلوك وتوابعه غير مقبولة فإن موقف الأنا الضعيف قد يعطل الفعل بإبعاده، ويتعامل مع الموقف ليصبح أقل ألما، وقد تؤدى عملية التعطيل إلى هدم الصدق والحقيقة وقد يعتقد الشخص وعلى مستوى الشعور بأنه لم يتعرف بالسوء مطلقا عكس الحقيقة... تماما مثل (الدبة) التى قتلت صاحبها... إذ وجدت ذبابة تحوم حول وجه صاحبها فما كان من (الدبة) إلا أن رفعت حجراً لكى (تطرد) الذبابة وتبعدها، وقد سقط الحجر على وجه صاحبها فأرداه قتيلا (وطبعا سوف تقول لم أكن أقصد أبدا قتله).. وما أكثر الأمثلة التى من الممكن أن تلاحظها فى حياتنا اليومية يستخدم هذا الميكانيزم (كلمة حق يراد بها باطل.

٩ - الإعلاء والتسامى:

إحدى عمليات التوافق وأساليبه التى يلجأ إليها الأنا فى حله للصراعات النفسية التى تقع فيها الشخصية ، وذلك بأن يقوم بتحويل طاقة دافع مدان من موضوع أصلى تريد أن توجه إليه إلى موضوع آخر بديل مقبول اجتماعيا، وهذه العملية تتم أساسا على مستوى لا شعورى أى أن التسامى يهدف إلى الإعلاء بدوافع الفرد ومشاعره وانتشالها من مستوى متدنى بدائى إلى مستوى راق متحضر، وقد يحدق التسامى بطريقة شعورية حيث يقصد الأنا بوعى وفطنة إلى ما يفعله فى إحيان كثيرة.

(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ١٩٧).

ولعل أهم دافعين يلجأن إلى طلب الإشباع هما دافع العدوان، والجنس نجد أنه يحدث لهما تسامى أو إعلاء، فحين تشتد الرغبة الجنسية بالشخص وليس متاحا أمامه الإشباع المقبول اجتماعيا (الزواج) هنا قد يلجأ إلى استثمار طاقته فى نشاط مفيد كأن يمارس الرياضة أو القراءة، أو يندمج فى خدمة الآخرين، والشىء نفسه فيما يتعلق بدافع العدوان حيث ينزوى الدافع من صورته الفجة (البلطجة والعنف والشغب والسرقة وترويع الآخرين) إلى الاشتراك فى (بطولات ومسابقات محلية أو حتى

دولية) وإحراز المراكز المتقدمة والميداليات ، ومن هنا تحول من شخص)(يطلق عليه مجرم وخارج على القانون فى حالة البلطجة) إلى (بطل، ورافع علم دولته) فى حالة الإعلاء، وشتان ما بين الأمرين.

١٠ – التثبيت :

ينشأ التثبيت عندما يحدث تركيز على مرحلة من مراحل النمو نتيجة لأسباب صدمية أو تكوينية، وفى مرحلة متأخرة فإن تقدم حركة غريزة الحياة يقابلها بعض الإحباطات، وهنا تقوده هذه الغريزة ـ إلى المرحلة السابقة التى حدث عندها تثبيت، وقد يتقهقر التثبيت إلى مرحلة نمو سابقة يكون الفرد فيه مثبتا عند مستوى غير ناجح أو قد يشتمل على إظهار للعادات المرتبطة بآلية دفاعية معينة.

(محمد محروس الشناوى، ١٩٩٥، ص ٣٨٦).

الشخص السوى نفسيا من وجهة نظر التحليل النفسى:

يرى فرويد أن هدف الحياة هو القدرة على الحب والعمل، ويعتبر العصاب مستبعد إذا كانت حياة الفرد مليئة بالمتعة والكفاءة فى الحب والعمل، وإذا كان الفرد يرغب فى العيش سعيدا فإن الأنا ينبغى أن يحتفظ بالطاقة الجنسية تحت تصرفه بدلا من ضياعها فى كبت الرغبات الجنسية، وينبغى على الأنا الأعلى للفرد أن يسمح بالتعبير عن الرغبات الجنسية، وأن يعطى الفرصة للاستخدام الكفئ للأنا، ولذلك فإن هدف العلاج فى التحليل النفسى هى:

١ – تحرير الرغبات الصحية.

٢ – تقوية أداء الأنا القائم على الواقع بما فى ذلك إدراكات الأنا حتى يمكنه أن يوافق على المزيد من مطالب الهو.

٣ – تبديل محتويات الأنا الأعلى بحيث يمثل معايير خلقية إنسانية بدلا من المعايير العقابية.

(محمد محروس الشناوى، ١٩٩٤، ٣٨٨).

ونكتفى بهذا القدر من عرضنا للنظرية.

(لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا (مدخل إلى نظريات الشخصية ، ٢٠٠٧).

ولذا فقد ارتبطت العديد من التفسيرات التى قدمت مثلا للجنسية المثلية أو البغاء بالنظرية الفرويدية، حيث تقوم التفسيرات البيولوجية للجنس على عقدة أوديب وكبت الحب الجنسى المبكر للوالدين عن طريق التحريم تمشيا من المحارم وفى هذا الصدد أجريت العديد من الدراسات التى اتكأت على المدخل النفسى الفرويدى فى تفسير العديد من الانحرافات الجنسية.

راجع هذا الصدد.

دراسة نجية إسحق ١٩٨٣، Vaughan, 2001

ورغم وجود العديد من الاجتهادات السلوكية فى مجال (تفسير الاضطرابات الجنسية.

(Hyde et al, 2000, pp. 404 - 405)

وكذا العديد من الاجتهادات فى مجال النظريات المعرفية Yeg, 2002

إلا أنن سنكتفى بما سبق.

ثالثا : العوامل الاجتماعية والثقافية:

حيث يؤكد علماء الاجتماع على أثر البيئة والظروف والمناخ الثقافى الذى قد يساهم فى خلق العديد من صور الإنحرافات فمثلا لنفترض أنه يوجد صبيًا صغيراً تبدو عليه بعض مظاهر الأنوثة والنعومة هذا الصبى قد سمع أشخاصًا فى البيئة المحيطة به يصفونه بأنه أنثى أو فى شكل الأنثى، فإن ذلك الكلام سوف يجعله متنبها إلى البنات ومن ثم يميل إلى تقليدهن، وهكذا، إضافة إلى العديد من العوامل الاجتماعية والحضارية التى تساعد على إنحرافات الجنس مثل الفوضى فى الأسرة/ عدم التفريق بين الأطفال المراهقين.

- وربما قبل ذلك - فى المضاجع، وممارسة الآباء للجنس بجوار أبنائهم ظناً منهم أن الأولاد نيام (وهناك العديد من الشكاوى التى ذكرها أصحاب انحراف جنسى ما سواء ذكور أو بنات بأنهم قد استيقظوا ليلا على صوت تأوهات الأم وكتموا أنفسهم وواصلوا متابعة ذلك بل وانتظاره (وكأنه فيلم مثير) ناهيك عما يصاحب ذلك من تخيلات لدى مثل هذه النوعية ذات الحظ السيىء والظروف الاجتماعية باللغة السوء)

إضافة إلى انتشار تجار الجنس (صور ـ أفلام ـ مجلات) مما يقود إلى إثارة الغرائز وكذا طول فترات التواجد فى المدارس الداخلية أوالسجون أو المعسكرات ـ حيث وجدت العديد من الدراسات وجود العديد من صور الانحرافات الجنسى فى مثل هذه المجتمعات المغلقة حيث تكثر الجنسية المثلية أوالعادة السرية أو الاحتكاك بالآخرين أو حتى حدوث جرائم (الاغتصاب) إضافة إلى وجود العديد من حالات الاضطراب والظروف النفسية السيئة التى تحدث عقب حالات الانفصال والفشل فى التوافق والطلاق والترمل أو المرور بخبرات جد صارمة، إضافة إلى العديد من الإغراءات التى قد تدفع ضعاف النفوس إلى الاتجار بأجسادهن (وهنا نجد فئة محترفى الدعارة) وكذا الطامعين فى الكسب وبأقل التكاليف وأرخص الطرق (وهنا نجد العاهرات والقوادين) وكذا الإعلام الخاطئ الذى لا يرعى القيم والتقاليد والأخلاقيات المطلوب بثها من خلال ما يعرض على المشاهدين، إضافة إلى بث قيم استهلاكية وجنسية مثلا أن الراقصات أكثر شهرة من العلماء، وكما أن الراقصات لهن نقود ووساطة أكبر، وأن (ن) الراقصة الشهيرة، قد هربت من قريتها دون أن تكمل الإعدادية مثلا وقد اهتمت بجسدها حتى اكتشفها المخرج فلان فعرض عليها أن تعمل فى بعض الإعلانات ثم كانت القفزة العليا حين ظهرت فى مشهد سينمائى ثم توالت بعد ذلك القفزات ثم الدعاية ثم اعتبرها من نجوم وصفوف المجتمع فى الصفوف الأولى، ولاشك أن نشر مثل هذه الأفكار والنماذج فى تبوء مكانة رفيعة، كان هذا وغيره يساهم فى اللجوء إلى أى صورة من صور الانحرافات الجنسية، والتى وجدناها متعددة ومتنوعة ومتشابكة ومعقدة، ولله فى خلقه شئون.

والخلاصة أن الاتجاه الاجتماعى يعطى إهمية كبرى للبيئة الاجتماعية ويتضح أثر هذه العوامل فى حدوث اضطراب جنسى.

ومن هذه الاتجاهات الاجتماعية التى يتم التأكيد عليها :

أ – المناخ الأسرى ومدى حدوث أو عدم حدوث تفكك أسرى وانحلال خلقى للوالدين وانعكاس ذلك على الأبناء.

ب – طريقة تنشئة الأبناء وإمكانية رفض الوالدين لأبنائهم أو إهمالهم أو فرض الحماية والرعاية وغيرها من مظاهر التنشئة والتى قد تصل إلى درجة التناقض ما

بين تنشئة الأم وتنشئة الأب) مما يقود إلى العديد من الاضطرابات حتى فى استدماج القيم.

جـ - دور المدرسة والأقران أوالصحبة السيئة وانعكاس ذلك على إمكانية انحراف الفرد خاصة إذا كان الفرد يعانى من بعض الصفات من قبيل: وجود استعداد للانحراف، القابلية للإغراء، سرعة الاستهواء، سهولة الانقياد وللآخرين... إلخ.

د - تواجد الفرد فى بيئة حضرية والمعاناة من الصراع الثقافى والتفكك الاجتماعى وسرعة الإيقاع اللاهث وانعكاس ذلك ثقافيا ونفسيا على الفرد.

الفصل الثامن

علاج الاضطرابات الجنسية

محتويات الفصل

أولاً: العلاج النفسى

ثانيا: العلاج الطبى من خلال اللجوء إلى بعض الأدوية والعقاقير

ثالثا: العلاجات المعرفية السلوكية

ـ مسار ومآل الاضطرابات الجنسية

الفصل الثامن

علاج الاضطرابات الجنسية

مقدمة :

رغم أننا أشرنا بعض الإشارات إلى علاج الاضطرابات الجنسية إبان عرضنا للعديد من الانحرافات إلا أننا رأينا تخصيص فصل للحديث عن علاج الاضطرابات الجنسية بصورة أكثر تفصيلا.

أولا العلاج النفسى:

يعتمد العلاج النفسى Psychotherapy على تقديمه العديد من الفنيات العلاجية للتعامل مع المشكلة أو الاضطراب ورغم تعدد المدارس والاتجاهات العلاجية إلا أن هناك العديد من الخصائص العامة والمشتركة بين جميع الاتجاهات العلاجية تتلخص فى:

١ - جميع الاتجاهات العلاجية تعمل على الاهتمام بالعالم الشخصى الداخلى للفرد المضطرب أو صاحب المشكلة، وأن جميع الاتجاهات العلاجية تهتم بالبيئة النفسية الداخلية للفرد، حتى وإن أدعت غير ذلك (التيار السلوكى كمثال).

٢ - التخفيف من مشاعر القلق لدى الشخص الذى يعانى من الاضطراب، وحتى لو أثارت بعض الفنيات العلاجية القلق لدى المريض فإن ذلك يكون بهدف علاجى ويتم ذلك تحت السيطرة، وأن جميع المعالجين فى الاتجاهات العلاجية يهدفون إلى تخفيف مشاعر المريض بالقلق.

٣ - إقامة علاقة وثيقة بالمريض كوسيلة للتغير الإيجابى، ولذا فإن مبدأ الطرح مثلا قد ركزت عليه نظرية التحليل النفسى، وأشارت إلى أهمية التعامل مع الطرح وكذا الطرح المضاد حتى يمكن التعامل بكفاءة وفاعلية وموضوعية مع مشاكل المريض.

٤ - تقديم تفسير أو توضيح لأسباب المشكلة ومصادرها من خلال الكشف عن العوامل الممكنة والمسئولة عن إحداث الاضطرابات لديه، بل إن بعض المدارس العلاجية تصر على كتابة (عقد علاجى) بين المريض والمعالج، وتحدد فيه شروط

وحقوق وواجبات كل فرد.

٥ – منح المريض الأمل فى التغير الإيجابى، وأن منح المريض الأمل فى الشفاء واجتياز الأزمة هو العامل الأبرز والمشترك بين كافة التيارات العلاجية النفسية المختلفة، وأن جميع المشاكل قابلة للحل بشرط أن يتفاعل الشخص صاحب المشكلة مع المعالج، وأنه بدوره ـ أى المعالج ـ سيبذل قصارى جهده من أجل أحداث هذا التغير المطلوب حتى يعود الفرد أكثر تحررا وتوافقا واتزانا مع نفسه ومع الآخرين.

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦، عبد الستار إبراهيم ١٩٨٨).

أهداف العلاجات النفسية: يمكن تلخيص أهداف العلاجات النفسية فى:

١ – زيادة وعى الفرد واستبصاره وفهمه.

٢ – حل أو تصفية الصراعات التى تسبب عجزه.

٣ – زيادة قبول الفرد لذاته.

٤ – توفير أساليب أكثر كفاءة فى التعامل مع المشكلات والأزمات الحياتية.

٥ – تقوية عامة لدفاعات الفرد.

٦ – إطلاق إمكانات النمو والتطور لدى الشخص.

٧ – تعديل البناء المعرفى وأساليب التفكير الخاطئة.

٨ – تغيير العادات المرضية، ومساعدة الشخص على تكوين عادات ومهارات أكثر كفاءة للتعامل مع الذات والاخرين.

٩ – زيادة تقبل وتحمل المسئولية الشخصية.

١٠ – العمل على إتمام الشفاء والحيلولة دون حدوث أى انتكاسة أو ردة أو عودة مرة أخرى إلى السلوك المضطرب.

(عبدالرحمن العيسوى، ١٩٩٥، ١٩؛ حامد زهران. ١٩٩٧، ١٨٦، عبدالستار إبراهيم ١٩٨٨، ١٩٠ – ١٩٢، محمد حسن غانم ٢٠٠٦، ٢٨)

أ – العلاج النفسى الفرويدى للاضطرابات الجنسية:

ينصب هذا النوع من العلاج على فنيات التحليل النفسى من خلال النظر إلى

الاضطراب الجنسى من خلال:

١ – أن المشكلة التى يعانى منها الشخص هى نتاج صراع لا شعورى أو خبرة سابقة مكبوته.

٢ – أن هذه المشكلة لها علاقة بالمرحلة الأوديبية للنمو.

٣ – لابد من الوقوف على المعتقدات الشعورية واللاشعورية للفرد من (الموقف الجنسى).

٤ – الأنشطة والميول الجنسية التى يفضلها الشخص ومدى إشباعها لاحتياجاته النفسية.

ولذا فإن العلاج النفسى بواسطة التحليل النفسى تستغرق وقتا طويلا ذلك لأن العلاج بالتحليل يهدف إلى التعامل مع **الأسباب** وليس **الأعراض**.

ورغم اعتراض العديد من الاتجاهات العلاجية السلوكية على علاج الاضطرابات الجنسية بواسطة العلاج بالتحليل إلا أننا يجب الأخذ بعين الاعتبار وجود بعض الاضطرابات المتجذرةفى ديناميات الشخص، ناهيك عن أن العلاج بالتحليل النفسى لاتتوافر أدلة علمية كافية من خلاله على نسب الشفاء إلا أن ذلك لايمنع من إمكانية الاتكاء فى علاج بعض الحالات على استخدام العلاج بالتحليل النفسى.

ب – العلاج النفسى السلوكى للاضطرابات الجنسية.

وتعد الفنيات العلاجية النفسية السلوكية وهى الأشهر فى مجال الاضطرابات الجنسية مثل استخدام فنيات الاسترخاء (بشقيه العضلى والتنفسى) وكذا منهج التحصين المنهجى لعلاج حالات العجز عن الانتصاب، كما يمكن استخدام أكثر من فنية لمعالجة اضطراب جنسى واحد، وخاصة بعد حدوث ثورة فى العلاجات الجنسية لماسترز وجونسون Masters & Johnson واللذين عدلا العديد من الإجراءات العلاجية.

فقد أدخل جيمس سيمانز سنة ١٩٥٦ طريقة بسيطة تعتمد على علاج القذف المبكر من خلال اتباع بعض التعليمات تتلخص فى استجابة الرجل للإثارة الجنسية والتى يعقبها قذف سريع أو مبكر (وهى المشكلة التى قدم من أجلها الرجل) وقدم

سيمانز بعض التوصيات التى يقوم بها كل من الزوج والزوجة وتهدف فى نهاية الأمر إلى التحكم فى مسألة القذف.

بيد أن ماسترز وجونسون عدلا من هذه الطريقة وادخلا العديد من التعديلات من خلال الآتى:

١ – يعتمد على طريقة (توقف ثم ابدأ فى المداعبة واللقاء الجنسى).

٢ – ينصح الزوجات بعد أول جلسة بالتركيز على الملاحظة فقط دون غيرها، أى الوصول بالرجل إلى الانتصاب فقط دون التورط فى (الفعل الجنسى).

٣ – على الرجل أن يستسلم لمداعبات زوجته الجنسية.

٤ – على الزوج أن يركز تماما على الأحاسيس الجنسية الخالصة المرتبطة بالشهوة والإثارة خاصة المتعلقة أو المرتبطة بالعضو الذكرى،

٥ – على الزوج ألا يركز على زوجته لأن ذلك قد يثير لديه القلق والصراعات المرتبطة بخوفه من ردود فعل الزوجة فى حالة فشله.

٦ – تستمر عملية الإثارة ، والانتصاب ثم التوقف عدة مرات حتى يكتسب الزوج الثقة فى نفسه، ويكون قادراً على التحكم فى عملية القذف.

٧ – على الزوجين أن يمارسا من ثلاث إلى ست جلسات أو تمرينات خارجية بدون (لقاء جنسى حميم) حتى يصل الرجل إلى تحكم قوى ومعقول فى عملية القذف.

٨ – عندما تنتهى تدريبات التحكم خارج المهبل تبدأ تدريبات الممارسة الجنسية الكامل.

٩ – يرتكز المعالج مع الزوجين على تحديد أى الأمكان أكثر إثارة وحصولا على اللذة لدى المرأة (مثلا) هل هى فى البظر أو فى الثديين أم فى مناطق أخرى.

١٠ – إذا تم معرفة أى الأماكن أكثر إثارة للمرأة يوصى المعالج الزوج واختصارا لوقت الجماع أن يبدأ بإثارة المرأة من أكثر المناطق التى تستشعر من خلالها بالشهوة واللذة.

١١ – قد يفاجي المعالج بوجود بعض الاختلالات الجنسية لدى المرأة (مثلا تتأخر المرأة فى الوصول إلى حالة الرعشة أو هزة الجماع) وهنا يبدأ المعالج فى تقديم بعض النصائح والإرشادات إلى الزوجة (ويمكن أن يساعدها الزوج بدوره فى اجتياز هذه الأزمة مثلما هى قامت بمساعدته فى أزمته فى القذف المبكر). (Masters & Johnson, 1970).

ثانيا : العلاجات الطبية من خلال اللجوء إلى بعض الأدوية والعقاقير:

هناك بعض الحالات التى تستدعى العلاج عن طريق إعطاء الفرد بعض العقاقير والهرمونات.

ولعل (الفياجرا) خير مثال على ذلك لأنها العقار الناجح لمشكلة الانتصاب لدى الرجل وينطبق ذلك على معظم الحالات حتى العضوية منها مثل الأفراد المصابون بمرض السكر.

وتؤخذ الحبة عن طريق الفم وبعد حوالى نصف ساعة إلى ساعة يبدأ مفعولها . أساس عمل الفياجرا أنه يمنع عمل أنزيم الـ PDES الذى يوجد أساسًا فى العضو التناسلى للذكر.

ويؤدى منع النشاط لهذا الانزيم إلى ارتخاء العضلات الدقيقة والناعمة التى تحيط بكل الأوعية الدموية المغذية للنسيج الاسفنجى الذى يشكل قوام العضو الذكرى التناسلى ويحدث هذا الاسترخاء فى تلك العضلات لأطول فترة ممكنة مما يزيد من تدفق الدم فى العضو الذكرى.

وتوصف الفياجرا حتى الان لملايين الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ – ٨٧ سنة والمصابين بعطل جنسى نفسى أوعضوى فقط أو نفسى فقط.

إلا أن هذه (الحبة) يجب أن تؤخذ تحت إشراف طبى دقيق ويحذر منها أولئك الأفراد المصابين بأمراض الكلى والكبد الخطيرة.

(خليل فاضل، ٢٠٠٢، ٧٤ – ٧٧).

ثالثا : العلاجات المعرفية:

جاءت هذه النوعية من العلاجات من خلال فهم الحقائق الآتية:

١ – من الأهمية بمكان دراسة أفكار الناس وفهم معتقداتهم تجاه مسألة الجنس.

٢ – أن أى فرد يحتوى على مجموعة من الأحكام العقلانية والأفكار غير العقلانية ، والسلوك العقلانى يقود إلى الصحة والسعادة (عكس الحال بالنسبة للأفكار غير العقلانية).

٣ – أن الاضطراب الانفعالى والنفسى هو نتيجة للتفكير غير العقلانى وغير المنطقى ويصاحب الانفعال التفكير وفى الواقع فإن الانفعال هو تفكير متحيز ذو طبيعة ذاتية وغير منطقية.

٤ – ينشأ التفكير غير العقلانى فى التعليم غير المنطقى المبكر والذى يكون الفرد مهيأ له من الناحية البيولوجية والذى يكتسبه بصفة خاصة من والديه ومن مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى المجتمع.

٥ – أن البشر هم كائنات ناطقة وفى المعتاد يتم التفكير عن طريق استخدام الرموز واللغة وطالما أن التفكير يصاحب الانفعال، ولذا فإن السلوك المضطرب سوف يستمر طالما استمر هذا التفكير المضطرب.

٦ – قد تستمر حالة الاضطراب الانفعالى والسلوكى نتيجة لحديث الذات (أى حديث الفرد مع نفسه وذاته حديثا ذا صبغة سلبية) وأن الفرد قد (يدرك) الأحداث الخارجية التى تدعم (أفكاره الذاتية ـ الداخلية السلبية).

٧ – أن العلاج العقلانى الانفعالى ينهض على مجموعة من الخطوات هى:

الخطوة الأولى: التعرف على أفكار الشخص غير المنطقية وتحديد غير العقلانية منها.

الخطوة الثانية: أخبار الشخص بأن استمرار اضطرابه إنما يعود إلى تمسكه بمثل هذه الأفكار غير العقلانية مع ذكر أمثلة من سلوكه المضطرب.

الخطوة الثالثة: تغيير أفكار المريض بالعديد من فنيات العلاج العقلانى ـ الانفعالى السلوكى.

الخطوة الرابعة: دحض الأفكار غير العقلانية ووضع أفكار منطقية بدلا منها.

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦).

وفى هذا الإطار تم علاج العديد من الحالات والتى يضيق الوقت عن الإشارة إليها تفصيلا أو حتى بصورة موجزة أو حتى عرضا.

انظر فى هذا دراسة (Hyde & Delamter, 2000, p. 36)

* * *

تلك كانت باختصار أبرز الاتجاهات العلاجية فى مجال الاضطرابات الجنسية.

مسار ومآل الاضطرابات الجنسية:

- لاتوجد بيانات دقيقة يمكن الاعتماد عليها فى هذا الصدد.

لكن العديد من الدراسات التتبعية قد توصلت إلى الحقائق الآتية:

- ١٠٠٪ شفاء من حالات التقلص المهبلى.
- ٨٩٪ فى حالات القذف المبكر.
- ٨٣٪ فى حالات البرود الجنسى.
- ٨٢٪ فى حالات فشل القذف.
- ٧٢٪ فى العنة الثانوية.
- ٥٩٪ فى العنة الأولية (أى لم يحدث انتصاب على الإطلاق)

(أحمد عكاشة، ١٩٩٨، ص ٥٤٣).

الفصل التاسع

الوقاية من الاضطرابات الجنسية

محتويات الفصل

- تعريف الوقاية
- لماذا نبحث عن الوقاية
- مستويات الوقاية

أولاً: الوقاية من الدرجة الأولى

ثانيا: الوقاية من الدرجة الثانية

ثالثا: الوقاية من الدرجة الثالثة

الفصل الثامن

الوقاية من الاضطرابات الجنسية

مدخل :

هل يمكن الوقاية من الاضطرابات الجنسية؟ أم أنه من الصعوبة بمكان القيام بذلك؟ خاصة وأن العديد من الاضطرابات الجنسية تقود إلى العديد من الأمراض الجنسية أخطرها الان مرض الإيدز كما أن الدراسات الوبائية أثبتت أن الإيدز ينتقل عن طريق العديد من الطرق أهمها: عن طريق الاتصال الجنسى من شخص مصاب إلى قرينه أو قرينته سواء كان القرين الآخر رجلا أم امرأة. والمقصود بالاتصال الجنسى هنا الجماع المهبلى أو الشرجى أو ملامسة الأعضاء التناسلية للفم.. وهذا هو محور العديد من صور وأشكال الاضطرابات الجنسية، حيث نجد العديد من الرجال يعشقون الجماع فى الشرج، وبعض النساء لا تجد لذتها أو متعتها إلا من خلال ملامسة الفم للأعضاء التناسلية للآخر، فضلا عن أن المضطربين جنسيا فى الغالب لا يخلصون لرفيق واحد بل أن تعدد العلاقات يعد سمة أساسية فى جميع صور وأشكال الاضطرابات الجنسية.

فهل يمكن الوقاية بداية (أى قبل التورط فى الاضطرابات الجنسية) وكيف يمكن التدخل وقائيا لمن سار شوطا فى طريق هذه الانحرافات الجنسية.

وقبل أن نلج فى الإجابة عن مثل هذه التساؤلات المهمة يحسن بنا أن نعرف الوقاية.

تعريف الوقاية:

بداية يجب أن نفرق بين مفهوم الوقاية وتعريف الوقاية.

أ - **مفهوم الوقاية:** والوقاية فى اللغة مشتقة من الفعل وقى وفى وقاية، ووقاية، ووقاه توقيه، ويقال وقاه الله أى صانه، وقيت الشيء إذا صنته وسترته عن الأذى، والوقاء والوقاية والوقاية والوْقية هو كل ما وقيت به شيئا وقد ورد اللفظ ومشتقاته فى مواضع كثيرة من سور القرآن الكريم يصعب حصرها فى هذا السياق ومنها قوله تعالى: ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ الطور آية ١٨.

وكذا قول الرسول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

(من خلال جمعه سيد يوسف ٢٠٠٠ ص ٣٤٤).

تعريف الوقاية: تتعدد التعريفات التى قدمت لمفهوم الوقاية ومنها هذا التعريف بأنه: أى فعل مخطط نقوم به تحسبا لظهور مشكلات معينة أو مضاعفات لمشكلة كانت قائمة أصلا وذلك بغرض الإعاقة الجزئية أو الكاملة للمشكلة أو لمضاعفاتها أو للمشكلة والمضاعفات معا (مصطفى سويف ١٩٩٦، ١٩٥.

ومن هنا يتضح أن للوقاية عدة مستويات فقد تكون في البداية لمنع المشكلة من الأساس فإذا حدثت المشكلة، بل من الممكن أن تتدخل الوقاية لوقف مضاعفات المشكلة والمضاعفات أو التعامل معهما منذ البداية.

وإذا كان المثل الشعبى يقول: إن درهم وقاية خير من قنطار علاج فهى حقيقة لأن منع الدخول فى المشكلة من البداية يمنع توقعنا لحدوث مضاعفات أو ما سوف يترتب على المشكلة من نتائج وآثار.

لماذا نبحث عن الوقاية؟

إن الدول المتقدمة تعرف قيمة الوقاية من أجل حماية شعوبها، وأن الفرد ثروة يجب المحافظة عليه كما أن المنفق على مشاريع الوقاية أقل بكثير من تكلفة العلاج والتأهيل والمتابعة. فى حين يعتبر البعض أن القلق على ما سوف تؤول إليه الأمور غدا هو من قبيل الترف الذى لا حاجة لنا به.

حيث أننا فى الغالب وفى الدول النامية تحديدا سواء أكنا حكومات أم أفرادا لا نهدف إلا إلى ترك الأمور للمصادفة (وربك الستار) وحين تحدث الكارثة يكون شعارنا (ربك هو الذى يقدر ويجرى الأمور كما يحب ويريد) ولذا يوجد فى الطب فرعا يسمى: الطب الوقائى والذى يعد حجر الأساس للرعاية الصحية الأولية والتى تعنى بوقاية الفرد وتقدم له الرعاية الصحية والوقائية اخذة بعين الاعتبار طبيعة وخصوصية المجتمع الذى تنطلق منه وفيه الحملات الوقائية.

ذلك لأن البرامج الوقائية تنطلق على دعامتين:

الأولى: دعامة اقتصادية.

إن الصحة المعتلة ومعاناة الفرد من اضطراب أو أكثر سوف يكون له مردودة الاقتصادى السيىء سواء على الفرد (حيث تقل إنتاجيته وبالتالى ساعات العمل) وعلى المجتمع (حيث أن التقدم الاقتصادى بل وفى جميع المجالات ما هو إلا محصلة مجهود كل فرد من أفراد المجتمع) . ناهيك عن الأضرار الأخرى التى تصيب الأفراد المحيطين بالفرد المضطرب ولعل المثل الشهير على الوقاية هو تجنب التدخين (بصورتيه السلبية والإيجابية) لأن ذلك ينطوى على نبوءة بحياة أصح وأطول مع إمكانية تفادى الشخص للعديد من الأمراض العضوية الخطيرة والتى تنهك فى نهاية الأمر صحة الفرد وتضيع أمواله. والمجهود الكبير لأفراد أسرته، واضطرار الدولة إلى بناء المؤسسات الصحية لمواجهة مثل هذه الأمراض أو الحد من خطورتها.

الدعامة الثانية. دعامة إنسانية

وتتمثل فى ضرورة إقناع الناس بحقيقة أساسية خلاصتها أنه من الأفضل أن تكون صحيح الجسد والنفس عن أن تكون مريضاً أو تموت.

وأنه لكى تكون صحيحا لابد أيضًا من مجموعة من النفقات مثل: الطعام الجيد المتنوع النظيف، الماء النظيف ، السكن جيد التهوية، هواء جيد (غير فاسد أو ضار... إلخ) أى أنه لك تعيش سليما لابد أن تنفق ولكن شتان بين أن تنفق فى (بند الأكل الجيد) عن أن تنفق فى بند شراء الدخان أو المعسل مثلا.

مستويات الوقاية:

اعتادت الأدبيات فى هذا الصدد تقسيم الوقاية إلى ثلاث مستويات هى:

أولا: الوقاية من الدرجة الأولى: Primary Prevention

وتنهض فلسفة هذا النوع من الوقاية على حقيقة خلاصتها إمكانية الإعاقة الكاملة لظهور المشكلة أو منعها من الأساس ولعل المثال الشهير فى هذا المجال والمرتبط بوقوع الإصابة بالإيدز أو الأمراض الجنسية أى منعها من الأساس ولكى يتم المنع من الأساس لمثل هذه الاضطرابات لابد أن نعرف ونشخص حقيقة الوضع الراهن والقائم لمثل هذه الاضطرابات والانحرافات حتى تكون خطة التحرك علمية

ومرتبطة بطبيعة المجتمع.

مثال: كشفت العديد من الدراسات والملاحظات التى تمت على الإيدز والأمراض الجنسية فى المناطق الموبوءة به عن عديد من الحقائق مثل:

أ – تدنى المستوى المعيشى.

ب – وجود العديد من الأمراض المتوطنة بلا علاج.

جـ – الافتقاد إلى المعلومات الصحيحة والصحية من الجنس وأمراضه.

د – لجوء الكثير من النسوة الفقيرات والمتزوجات إلى ممارسة الجنس خارج الإطار الزواجى من أجل العديد من الدوافع أهمها الدافع الاقتصادى (أو الفقر).

هـ – وجود العديد من الأزواج (فى المقابل) الذين يمارسون الجنس خارج الإطار الزواجى ولأسباب متعددة.

و – الافتقاد إلى البنية التحتية الصحية (أى عدم وجود مراكز صحية أو مستشفيات بالقدر الكافى، وإذا وجدت فلا يوجد بها أطقم طبية وتمريض مؤهلة التأهيل الكامل للتعامل مع مثل هذه الاضطرابات.

ز – وجود العديد من الحالات المصابة بالأمراض الجنسية والأقل حدة من الإيدز مثل الزهرى، السيلان، السفلس... إلخ.

ح – وجود بيئة سيئة مثل: انتشار التدخين ، التلوث بكامل صوره وأشكاله ، عدم مراعاة قواعد وقوانين الصحة (محمد حسن غانم، ٢٠٠٨).

مثال آخر:

ينتشر بين بعض الشباب مجموعة من الأفكار مثل: ضرورة ممارسة الجنس قبل الزواج مستندين فى ذلك إلى مجموعة من (المدعمات) مثل:

أ – اكتساب الخبرة.

ب – اكتشاف إمكاناتى الذاتية.

جـ – معرفة ما يفضله الشخص الآخر فى الممارسة.

د – أن كل ما سبق يمنح الفرد خبرة ومعرفة وعلما بهذه العلاقة حتى إذا تزوج الفرد يكون محترفا فى التعامل مع مثل هذا الأمر.

هـ – أن عدم ممارسة الجنس إلا بعد الزواج قد لا يساير عصر الحرية (والإباحة الجنسية) الذى تعيش فى كنفه الآن وهنا يجب أن تنشط البرامج الوقائية التى تتعامل مع مثل هذه الأفكار ومن خلال توصيل (رسالات) إلى الشباب (المستهدف) وعن طريق أدوات ووسائل متعددة، ومتنوعة: ندوات، محاضرات، كتب، ملصقات... إلخ.
حتى نوضح الأمور الآتية:

أ – أن العلاقة الجنسية يجب أن تقتصر على الرجل وزوجته فقط لأن الزواج حالة من المشاركة الدائمة بين الرجل وزوجته.

ب – شرح وتوضيح الأضرار التى تصيب الفرد من جراء الممارسات الجنسية خارج هذا الإطار المشروع مع التركيز على الأضرار العضوية.

جـ – التركيز على الأضرار النفسية التى تصيب متعددى العلاقة قبل الزواج، فالرجل الذى مر بتجربة الممارسة الجنسية قبل الزواج قد نجده يقارن بين هذه وتلك، وقد لا يقتنع بالعلاقة الأحادية مع زوجه، وقد لا يقتنع بالعلاقة الأحادية ويجعل (هم وشغل) حياته الركض وراء النسوة الساقطات أو غيرهن.

كما أن السيدة إن كانت لها تجارب قبل الزواج فقد تخسر الكثير كأن يتركها خطيبها بعد أن تكون قد أسلمت نفسها له. إذ كيف يثق فى النساء وها هى امرأة (تسقط) أمامه.. وكما أسلمت نفسها له ما المانع أن تسلم نفسها لغيره؟!

د – التأكيد على حقيقة خلاصتها أن ممارسة الجنس قبل الزواج قد يجعل الذكر أو الأنثى لا يستشعران مدى رابطة وقدسية الزواج، ونجد كثرة الملل وقد يطلق زوجه أو يسير فى طريق الانحراف شوطا طويلا غير عابئ بالآثار والنتائج التى تصيبه أو تنعكس على الآخرين وخاصة أولاده.

هـ – التركيز على حقيقة أن ممارسة الجنس قبل الزواج قد يجعل طرفى الزواج (الرجل ـ المرأة) غير مقتنعان بهده العلاقة وقد يبحث كل منهما عن ضالته مع اخر... وقد يقضى العمر كله يركض خلف سراب مما يكون له أبلغ الأضرار على

نفسيـة الفرد بل وأسرته خاصـة إذا تم الإمساك بامرأة فى منزل دعـارة أو فى منزل عشيقها.

و – توضيح حقيقة خلاصتها أنه لم تمر عشر سنوات على انتهاء الحرب العالمية الثانية بتفجير القنبلة الذرية حتى تم اكتشاف وسائل منع الحمل الفعالة. هذان الحدثان أذنا ببدء ثورة اجتماعية عالمية كان من نتائجها:

١ – انتهاء الاحتلال العسكرى وبدء الاستعمار الثقافى والتكنولوجى.

٢ – تحرير المرأة ومحاولاتها المضطردة مساواتها بالرجل.

٣ – تغيير الأدوار فى النظام الأسرى وأصبح أكثر مشاركة بين الزوج والزوجة العاملة.

٤ – التحـرر الجنسى حيث لم يعد هناك مـانع فى أن يستـمتع المرء بحـريته الجنسية ما دام لم يعد يخاف الحمل ومن ثم اختلاط الأنساب ، وأصبح شعار الأزواج: أنا لم أعد أحبك فلماذا وجع القلب لنفترق بالطلاق ولا داعى للتعاسة.

٥ – إن دعاة التحرر الجنسى قد نادوا بأن الحرية الجنسية سوف تخلص الأفراد من الكبت، والقلق والحرمان وتفتح المجال لعدم الانشغال كثيرا بهذا الأمر مما يؤدى إلى انشغال الأفراد بمجالات أخرى يحققون فيها ذواتهم مما ينعكس إيجابيا على تقدم ونهضة المجتمع.

لكن هل أفلحت الثورة الجنسية أو الإباحية الجنسية فى خلق أفراد أسوياء؟

بالطبع لا بل أن هذه الحرية الجنسية قد ضرب فى مقتل حين تم اكتشاف مرض الإيدز أو نقص المناعة المكتسية HIV والذى لايوجد علاج ناجح له حتى الآن سوى الالتزام بالعفة، بل إن كافة إصدارات منظمة الصحة العالمية تؤكد من خلال سلسلة إصداراتها عن الإيدز تؤكد هده الحقائق (فيما يتعلق بالاتصال الجنسى).

أ – ضرورة معرفة الأفراد طرق هذا المرض.

ب – توجيه الدعاية اللازمة لكافة أفراد ومؤسسات المجتمع حتى نبتعد عن أخطار التعرض لهذا المرض.

جـ – أن تكون مضامين الدعاية والوقاية والبرامج التثقيفية سهلة وفى متناول فهم الأفراد المستهدفين.

د – أن خطر الاتصال الجنسى يتوقف على مجموعة من التساؤلات يجب أن نحدد إجاباتها وهى:

– ما إذا كان القرين الجنسى مصاب بالعدوى؟

– نوع الاتصال الجنسى الذى يفضله الشخص أو يفضله القرين.

– نوع التجارب من حيث تعدد العلاقات أو عدم تعددها.

مع الأخذ فى الاعتبار حقيقة كشفت عنها الدراسات الوبائية خلاصتها: أن جميع أشكال الاتصال الجنسى تحمل معها خطر انتقال فيروس العوز المناعى البشرى (أو العديد من الأمراض الجنسية مثل: السفلس، الزهرى، السيلان خاصة إذا كان الرجل مصاب بالسيلان فإنه من الممكن أن ينقل هذا المرض إلى القرين الآخر الشريك معه فى الممارسة الجنسية.

ناهيك عن أن الحرية الجنسية فى الغرب قد أفرزت العديد من التفضيلات الجنسية (إن جاز المصطلح) مثل تفضيل ممارسة الجنس فى الشرج عن المهبل، والتسخين فى البداية عن طريق الاتصال الجنسى عبر الفم oral-genital cantact، ويمكن ملامسة الفم للأعضاء التناسلية للقرين الآخر كمقدمة للفعل الجنسى الكامل) أو تكون هى فى حد ذاتها فعلا جنسيا قائما بذاته.

الأديان السماوية والحرص على التعفف قبل الزواج.

حرصت الأديان السماوية جميعا على تأكيد مبدأ التعفف قبل الزواج بل وحتى أثناءه، وسوف نأخذ ما قدمه الإسلام كنموذج، فى هذا الصدد.

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّي يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (سورة النور آية ٣٣).

والمعنى أى ضرورة أن يحرص الفرد على العفة حتى تتهيأ ظروفهم المالية ويستطيعون الزواج.

وطلب العفة والحرص عليها له العديد من الآثار المهمة مثل:

أ – تهدئة الغريزة.

ب – الحفاظ على الجسم.

جـ – الحفاظ على النفس (خاصة من حيث الدخول فى حالة الندم والقلق والتوتر).

د – انشغال التفكير بأشياء إيجابية.

هـ – إن ضبط الغريزة لفترة ما هو بمثابة حفظ البذور التناسلية لزوجة المستقبل، وهو ضبط بوعى وإدراك واقتناع بأن العفة فضيلة تقسيم واستقامة ولا ضرر البتة من هذا السمو الجنسى.

و – إن التعفف الجنسى هام جدا بل وضرورى خاصة لفئة المراهقين، ذلك لأن التكامل أو النضج يحدث فى بدايات هذه المرحلة حيث ينفتح المجال للنضج الجسمى فذا تم انفتح المجال للنضج العقلى ثم النضج العاطفى أو الانفعالى وهكذا... ولذا فإن محافظة الشاب على نفسه فى هذه المرحلة هام وضرورى لتكامل نموه من جميع الجوانب.

ز – إن الإسلام قد اتخذ العديد من الاحتياطات لسد منافذ الإثارة.

– يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (سورة النور آية ٣٠).

– يأمر الإسلام بالاحتشام، ونبذ الزينة المبالغ فيها والتبرج.

قال تعالى: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ (إبراهيم آية ٨٨).

– يأمر الإسلام بعدم خلوة الرجل مع المرأة حتى لا يفتح الشيطان الباب للانحراف بينما دعا الإسلام حين تتيسر أمور الفرد إلى الزواج ويقول رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (أى النكاح أو الزواج) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء (أى وقاية).

ويهذه الالتزامات والإرشادات وتمسك الفرد بها فإنه يعيش حياة سعيدة سوية. فإذا لم يتزوج يعرف أن التعفف هذا مؤقتا وأن الله سوف يغنيه من فضله ويجد طريقه إلى الزواج بعد وبالتالى فإن التعفف ليس صراعا ولا كبتا بل فضيلة جنسية وأن فوائده أكثر بكثير من أضراره.

نصائح أخرى للشباب لمزيد من التعفف:

إن المطلع على أدبيات منظمة الصحة العالمية والخاصة بالإيدز والأمراض الجنسية - كمثال - يجد التأكيد على أن:

١ - ضرورة الابتعاد عن الممارسات الجنسية سواء أكانت بصورة طبيعة (رجل - امرأة) أو بصورة شاذة (رجل - رجل، امرأة - امرأة).

٢ - المحافظة على العلاقة الجنسية داخل الأسرة وعدم ممارسة أى نشاطات جنسية خارج نطاق الأسرة أو العلاقة المقدسة بين الزوج والزوجة.

وأن الالتزام بهذين القانونين جد هام فى وقاية الفرد من إمكانية التعرض للإيدز أو حتى العديد من الأمراض الجنسية الأقل ضررا من الإيدز مثل السيلان ، الزهرى، السفلس وغيرها.

٣ - فتح المجال أمام الشباب لإشباع هواياتهم وميولهم خاصة إبان فترة الإجازات الدراسية.. ولعل مشروع القراءة للجميع (والذى يتم فى شهور الصيف فقط وبداية من عام ٢٠٠٧ تم رفع شعار جديد أن يكون ممتدا طوال العام هام جدا لذلك).

٤ - وجود هيئات أو حتى أفراد ملحقين بتجمعات الشباب بهدف التعرف على ميولهم وتصنيف الشباب بناءاً على هذه القدرات وتلك الميول سواء أكانت ميول رياضية أم فنية أم أدبية.... إلخ.

٥ - تأكيد ثقافة عدم التعرض للأفلام الإباحية أو الفيديو كليب (وأقول نشر ثقافة الوعى بأضرار مشاهدة هذه المواد لأن أضررها أكثر من نفعها) ذلك أننا الآن فى عصر السموات المفتوحة وإذا كانت الأب يستطيع التحكم فى القنوات الفضائية أو حتى التحكم فى الدخول إلى (النت) فإن الشاب يستطيع أن يجد من الوسائل والطرق ما يستطيع أن يشبع من خلالها رغباته .

٦ – الابتعاد عن أحاديث السفه والمجون وأن يكون هناك ما يشغل الشباب ويجعلهم أكثر نفعا وفاعلية فى حركة المجتمع، فالمثل الإنجليزى يقول: **أن الشيطان يوظف العاطل**» ولذا يجب أن نعى هذه الحقيقة جيدا.

٧ – إعطاء مساحة من الأمل للشباب وفتح مجالات جديدة للعمل ذلك لأن العمل هو الأساس فى إمكانية أن يسير الشاب خطوات وثابه فى تكوين أسرة. فأرقام الشباب العاطل مفزعة وهذا لا يعطى أملا للشباب فى إمكانية تكون أسرة لا فى المستوى القريب ولا حتى البعيد وحتى لو ساهمت أسرة هذا الشاب فى عملية الزواج فإن هذه الأسرة الوليدة تحتاج إلى سيولة مالية قد تنوء بحملها الأسرة الأصل (أى أسرة الشاب).

٨ – التعفف الذهنى والنفسى متممان للتعفف الجسدى وأن الاندماج فى مضمار الحياة العملية وكذا الاختلاط المحتشم فى حدود اجتماعية لهما أبعد الأثر الإيجابى فى تقوية الوازع الأخلاقى والدينى.

٩ – اجتناب تناول الأطعمة عسيرة الهضم أو المنبهات لما لها من آثار ضارة على صحة الفرد خاصة إثارة الشهوة الجنسية (ولذا كان تأكيد الرسول ﷺ على ضرورة الصيام كمدخل لتهذيب الجسد والنفس فى حديثه لمعشر الشباب.

١٠ – نشر ثقافة الابتعاد عن التدخين والمخدرات أو تناول الكحوليات.. إذ أن من أضرار المخدرات أنها تغيب العقل مما يفتح المجال لارتكاب كافة الجرائم والحماقات ومنها جريمة الخطف والاغتصاب لأن الشاب لو كان مدركا لما سينتهى إليه هذا الخطف والاغتصاب وربما قتل الضحية عقب الانتهاء من إفراغ الشهوة لتردد ألف مرة أو ما فكر من الأساس فى الإقدام هذا الفعل.

١١ – نشر ثقافة تسهيل وتيسير الزواج، فالدين الإسلام يوضح لنا كيف أن الإسلام فى بداياته كان يطبق مقولة (تزوجوهم فقراء يغنيهم الله من فضلة) وأن أفضل الزواج هو المبكر (أى فى بداية العشرينات مثلا للشاب والشابة) يكون جد مفيد لكليهما إذ يسد منافذ الفتنة، والمغريات والانزلاق العاطفى ويحفظ كلا من الفتى والفتاة من القلق والشعور بالذنب والصراع وتأنيب الضمير، ناهيك عن تحقيقه الهدوء الفكرى والنفسى لهما.

١٢ – التأكيد على حقيقة خلاصتها أن استمرار الشاب فى التعفف يؤدى إلى زيادة أعداد الحيوانات المنوية لديه وحفظها فى حالة جيدة حتى تؤدى الدور المطلوب منها إبان فترة الزواج كما أن الغريزة الجنسية سوف يكون لها متنفس طبيعى ألا وهو الاحتلام والذى يخفف من ضغط الرغبة الجنسية حيت تمتلئ الحويصلات المنوية.

كما أن هناك نصيحة للشاب الذى يشعر بتهيج جنسى يتمثل فى أن يسكب الماء البارد على رقبته ، وأعلى أعضاءه التناسلية، وأن يغسل وجهه. ذلك لأن ذلك يساعد على تهدئة الحواس والرغبة عند الجنسين (ويذكرنا ذلك بحديث الرسول ﷺ أن تغير من موضعنا حين تغضب).

وأخيراً لعل قصة سيدنا يوسف مع زليخة زوجة العزيز خير مثال على التمسك بالعفة ورفض كافة الإغراءات سواء تلك التى قدمتها امرأة العزيز أو حتى بعض النسوة اللائى دعتهن لرؤية يوسف.

ويصور القرآن لنا هذا المشهد قائلا: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة يوسف الآيات من ٣٠ – ٢٢).

ولذا يجب على جميع برامج الوقاية فى هذا المستوى أن تستعين بكافة الخبراء سواء فى مجالات علم النفس أو الاجتماع أو الإعلام والثقافة أو الدين.. وأن يتم ذلك وفق تخطيط جماعى موضوعى.

ثانياً: الوقاية من المستوى الثانى : Secondary Prevention

ويقصد بها التدخل العلاجى المبكر بحيث يمكن وقف (وفرملة) التمادى فى الممارسات الجنسية الشاذة أو المنحرفة .

وقد وجدت الملاحظات الآتى:

١ – احتمال أن تتواجد عناصر المخاطرة للأمراض الجنسية أو الإيدز، بدرجة كبيرة سواء فى النساء بائعات الهوى) أو (الشباب الشاذ جنسيا سواء أكان دوره إيجابيا (فاعل) أم سلبيا (مفعول به).

٢ – أن هذه التجمعات فى الغالب ما تغلق على نفسها الأبواب وقد تنجح فى استقطاب عناصر جديدة تنضم إليها.. كما أن هذه الجماعات يكون لها طقوس خاصة بها فى الممارسات الجنسية وأن هذه التجمعات المنحرفة أو المضطربة جنسيا غالبا من من الشباب .. والشباب فى الغالب يكون ولائه للجماعة ولقائد الجماعة أكبر من ولائه لأفراد أسرته، بل يمكن أن يتمرد على أسرته وقد يترك المنزل ويعيش بكامله مع أعضاء هذه الجماعة.

٤ – أن غالبية هذه الجماعات من الشباب تجمع بين الإدمان (بالحقن) وبين ممارسة الشذوذ الجنسى مع بعضهم البعض، أو يقيمون أحيانا حفلات جنسية مع بعضهم البعض مما يكون له أكبر الأثر فى انتقال الفيروسات والأمراض إلى بعضهم البعض أو إلي الآخرين الذين يشاركونهم مثل هذه الحفلات الماجنة.

٥ – أن الملاحظات والأبحاث الكلينيكية قد وجدت أن هذه التجمعات من الشباب (الشاذين جنسيا والمدمنين) غالبا ما يعانون من المشكلات الآتية:

– القلق الشديد.
– الاكتئاب.
– نقص المهارات الاجتماعية.
– نقص توكيد الذات.
– الاعتمادية على الآخرين
– السلبية.
– المخاوف الاجتماعية.
– العجز عن اتخاذ القرارات.
– عدم القدرة على التعبير عن الغضب أو الانفعالات السلبية.
– عدم القدرة على (شكر) الآخرين اللذين قدموا لهم خدمات.

- الإحساس بالدونية.
- التفكير فى إيذاء الآخرين بل إيذائهم بالفعل.
- التفكير المستمر فى الانتحار.
- عدم الإيمان بالله (وحيث يعطى (الإيمان) الفرد مناعة ودعم وتقوية).

وغيرها من المشاكل التى تعانيها مثل هذه الفئة المارقة المنحرفة ولذا فإن التدخل أو الوقاية فى مثل هذه المرحلة يكون كالآتى:

أ - تثثقيق الأفراد خاصة فئة (الشباب).

ب - تثقيف الأسر بخصوص الفيروس وطريقة تجنبه وطرق انتقاله ومراحله، والموقف العلاجى الآن.

جـ - توزيع الواقى الذكرى على الأفراد المستهدفين خاصة أولئك الذين يمارسوا الجنس خارج إطار الزوجية أو يكون شباب لم يتزوج بعد من المحتمل أن يتورطوا فى علاقة أو أكثر من العلاقات الجنسية المنحرفة.

د - تقديم خدمات الاستشارة والفحص مجانا للأفراد ولأسرهم .

هـ - علاج الأمراض المنقولة جنسيا وبالمجان مع ضمان السرية التامة فى التعامل مع مثل هؤلاء الأفراد.

و - تشكيل فريق علاجى مكون من الطبيب المعالج والأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعية والممرض ورجل الدين وأخصائى التأهيل كفريق علاجى استشارى للتعامل مع الحالات التى من الممكن أن تكون قد أصيبت أو تكون (مستهدفة) لإمكانية الإصابة بفروس الإيدز أو أى مرض جنسى . وأن يتعامل كل (اختصاصى) مع المشكلة من وجهة نظره وتخصصه لأن الإصابة بالإيدز تحتمل بل تحتم ضرورة وجود هذا الفريق العلاجى المتكامل.

الوقاية من الدرجة الثالثة Tertiary Prevention

وهى مرادف للعلاج Treatment ويقصد به جميع إجراءات التدخل الطبى النفسى والاجتماعى والتى تؤدى إلى التحسن الجزئى أو الكلى للحالة مصدر الشكوى أو للمضاعفات الطبية ، أو الطبية النفسية الاجتماعية المصاحبة للحالة المرضية.

وعلينا حين نتعامل مع مريض الإيدز ـ ومن واقع خبرة كاتب هذه السطور العملية فى هذا الشأن الآتى:

١ – أن المصابين بالإيدز مجتمعات غير متجانسة لأن البعض قد أصيب بالإيدز لأنه يجيز ويهوى ويعشق ممارسة الجنس من الشرج مع أفراد من نفس جنسه (الجنسية المثلية)، فى حين أن البعض يكون متزوجا إلا أنه من آن لآخر يطلب من زوجته أن يجامعها فى دبرها (خاصة إذا كانت تعانى من الدورة الشهرية، ويتعلل لها بأنه يريدها فإذا قالت له: اصبر حتى ترفع الدورة الشهرية واتطهر منها وأنا تحت أمرك، يرفض ويقول لها: لنترك الدورة مكانها وأريد أن أجامعك فى الدبر. وقد توافق الزوجة أو ترفض إلا أنها فى الغالب توافق) والبعض الاخر قد انتقل إليه الإيدز نتيجة حقن المخدرات، والبعض الاخر انتقل إليه عن طريق الدماء التى حقن بها إبان العمليات الجراحية التى أجريت لها بدماء ملوثة.

٢ – إن الملاحظات أثبتت أن الطريقة التى يفضلها الشخص فى الحصول على اللذة الجنسية قد توصل إليها من خلال خبرته الشخصية ومن خلال (تجاربه الأولى) مع الجنس، فقد يلجأ إلى الجنسية المثلية (خاصة فى المجتمعات المغلقة مثل المدارس والسجون والمجتمعات التى تدعى المحافظة وتفصل الرجال عن النساء، هنا لا يكون بديلا سوى اللجوء إلى الطريقة السهلة وهى ممارسة الجنس مع أفراد من نفس الجنس والمجتمع لايمكن أبدا أن (يتشكك فى هذا) .. ومن عشق الجنس فى الشرج فإنه يطلبه من زوجته أو من نساء أخريات خارج إطار الزوجية وهكذا.

٣ – لابد من الوقوف على معتقدات واتجاهات الشخص تجاه الجنس ولماذا يفضل طريقة دون أخرى.. وهل لابد من الجمع بين ممارسة الجنس وإدمان المخدرات أم أن كل ممارسة ولها لذتها الخاصة بها.

٤ – ضرورة تحديد الظروف المحيطة بالشخص ومقدار مسئوليتها عن الانحرافات الجنسية، وكذا إمكانية إدمان المخدرات أو نقل الدم إليه.

٥ – أن يكون التقييم شاملا للفرد وأن يحدد ها التقييم الآتى:

– حجم وطبيعة المشكلة.

– مدى معاناة الفرد من أية أمراض جنسية أخرى (بخلاف المرض الجنسى الذى يعانى منه).

– مدى معاناة الفرد من اضطرابات نفسية.

– ما دوافع الشخص هذا تحديدا إلى ممارسة الجنس وبنفس هذه الطريقة الشاذة.

– هل أصيب من قبل بأى أمراض جنسية ناقلة للعدوى، وعدد مرات الإصابة والعلاجات المختلفة التى تمت التوصية بها فى كل مرة.

– تحديد الظروف الداعمة أو الضاغطة فى بيئة هذا الشخص المريض والتى تساعده إما على الشفاء أو التعافى أو الإقلاع عن هذه العادة أو الاستمرار فيها.

وغيرها من التساؤلات التى يجب أن يتخصص كل عضو من أعضاء الفريق العلاجى فى تشخيصها ووضع خطة علاجية مناسبة ومتكامله لها.

٦ – أن التدخل الطبى رغم أهميته إلا أننا يجب أن نأخذ فى الاعتبار أهمية رفع (معنويات) هذا المريض النفسية وتقديم كافة أشكال الدعم والمساندة وإعطاء الأمل فى الشفاء لأن رفع الحالة المعنوية يساهم بلا شك فى تقوية الجهاز المناعى للفرد.

٧ – تدريب الشخص على تغيير اتجاهاته الجنسية الشاذة، والتركيز على أن يمارس الجنس بطريقة طبيعية، وعدم ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية، وأنه يستطيع أن يجمع بين السعادة النفسية وبين الممارسة الجنسية الطبيعية ، وأن الشذوذ لا يجلب السعادة بقدر ما يجلب الشقاء والتعاسة وربما يدمر الفرد بنفسه بنفسه بلجوء إلى الشذوذ وأضراره عليه.

٨ – أن كل ما سبق يحتاج إلى برنامج تأهيلى يؤهل الفرد لكى يعود إلى حالة السوية الأولى (قبل أن ينخرط فى الانحراف سواء من خلال الشذوذ الجنسى أو إدمان المخدرات بواسطة الحقن.. ولاشك أن هذه الخطوة تحتاج إلى تضافر الجهود سواء من الفرد نفسه (عن طريق رفع دافعيته للعلاج. وكذا الأدوار المختلفة التدعيمية لأفراد أسرته، وكذا دور كل عضو من أعضاء الفريق العلاجى.

أساليب الحد من خطر الإصابة بالأمراض الجنسية والإيدز

تغيير السلوكيات الجنسية:

إن أكثر أسباب انتقال فروس نقص المناعة البشرى شيوعا هو الاتصال الجنسى غير المحمى لذلك فإن الخطوات التى يمكن اتباعها للحد من خطر الإصابة بالفيروس هى:

– الامتناع التام عن الاتصال الجنسى خارج إطار الزوجية.

– الوفاء للشريك الجنسى.

– خفض عدد العلاقات الجنسية (حتى مع الزوجة).

– التزام استخدام الواقى الذكرى فى كل اتصال جنسى.

– تجنب إقامة علاقات جنسية مع من قد تكون لهم علاقات جنسية مع أكثر من شريك، وكذلك مع الأشخاص الذين يمارسون أنشطة أخرى تزيد من خطر الإصابة مثل استخدام المخدرات عن طريقة الحقن أو ممارسة البغاء،

الحد من خطر انتقال الفيروس من الأم إلى الطفل:

هناك خمس أساليب معروفة للحد من هذا الخطر وهى:

١ – الوقاية الأولية من الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرى.

٢ – الحد من الحمل غير المرغوب فيه فى الأمهات المصابت بالفيروس.

٣ – الحد من خطر انتقال الفيروس أثناء الحمل.

٤ – الحد من خطر انتقال الفيروس أثناء الولادة بتقديم الرعاية الطبية المناسبة أثناء الولادة وأيضاً بمضادات الفيروسات القهقردية المناسبة.

٥ – استخدام الأساليب الأكثر أمنا فى تغذية المولود.

استخدام أدوات الحقن بطريقة آمنة:

أن المشاركة فى استخدام الأدوات لحقن المخدرات أو الأنسولين أو الوشم ـ كل ذلك يجعل المستخدم عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرى. فدم المصاب

المتبقى داخل الحقنة أو الإبرة يحتوى على الفيروس وعند إعادة استخدام الحقنة أو الإبرة ينتقل هذا الدم والفيروس إلى دم المستخدم الثانى.

وكلنا يذكر إلى عهد قريب كان (حلاق القرية) فى الغالب معه إبره يطلب من أهل المريض أن يقوموا بوضعها فى ماء، وهذا الماء يتم تسخينه (ولا أقول غليه أى وكان فى الغالب لاينتظر إلى درجة غليان الماء) بل بمجرد أن يسخن الماء قليلا يقوم برفع الإبرة وملئها بالحقنة ثم يعطيها للمريض ثم يسارع من فوره إلى مريض آخر وقد لا يطلب من أهل المريض الثانى أن يقوموا بوضع الإبرة فى ماء يغلى .. بل من خلال الخبرة بهؤلاء الأفراد كانوا يكتفون فقط بالتسخين الذى تم للإبرة فى المرة الأولى (حتى وإن كان فجر هذا اليوم) ويظل ينتقل من مريض إلى آخر مستخدمًا نفس الحقنة متوسلا إلى الله أنه هو الوحيد الذى بيده الشفاء، وأن كل هذه الأشياء (والحقنة من ضمنها بالطبع) ما هى إلا وسيلة قد تنفع أو لا تنفع.. وأنا واثق أن هذا الإجراء قد ضر بالكثير من الأفراد خاصة وأن لى تجربة فى هذا الموضوع تمثلت بصورة أكثر وضوحًا لدى سكان القرى، حيث انتشرت البلهارسيا فى وقت ما، وطلب من الجميع أن يذهب إلى الوحدات الصحية الكائنة بكل وحدة، مجمعة لكى يأخذ إبرة البلهاريبا، وكان الناس يقفون طابورا، والممرض يعطى لكل فرد نصيبه منالمصل وبإبره، ولكن وكان يتم تغييرها بعد أيام وربما شهور لأن (العهدة وما أدراك ما العهد) خير نموذج على الروتين الحكومى الذى أضر بالكثير من الأفراد الآن.

ولذا ومن أجل حياة آمنة يجب الآتى:

١ – الامتناع عن حقن المخدرات (بل الامتناع عن إدمان المخدرات أو حتى التدخين من الأساس).

٢ – الامتناع عن المشاركة فى استخدام الإبر والحقن وأدوات الحقن الأخرى.

٣ – الامتناع عن الإبر التى تستخدم فى الوشم أو كتابة الاسم والعنوان مثقوبا بأبر على اليد مثلا.

٤ – استخدام إبرة جديدة فى كل واقعة حقن أيضًا جديدة حتى وإن كان لها لنفس الفرد.

٥ – الحرص على التخلص من السرنجة عقب الاستخدام ، بطريقة آمنة وللأسف الشديد وفى وقائع كثيرة كشفت عن أن هناك مافيا من الأفراد معدومى الضمير يقومون بالاتفاق مع (الزبال) الذى يقوم بجمع الإبر من المراكز الصحية والمستوصفات الطبية والمستشفيات ويقومون بإعادة تعبئة نفس هذه السرنجات مرة جديدة مع تغليفها ثم إعادة طرحها للبيع مرة أخرى (وبالمناسبة يفعلون نفس الشىء فى ماكينات الحلاقة جاهزة الصنع).

٦ – يجب التخلص من أى شىء قد لامس الدم أو سوائل الجسم مباشرة كالمحارم أو المنشفات (الفوط) أو الشاش الملطخ بالدماء حيث يجب التخلص من هذه الأشياء فى المقام الأول فإن تعذر ذلك فيجب غسل هذه الملابس فى ماء ساخن (إلى درجة الغليان) أولا ثم وضعها فى محلول مطهر ثانيا.

٧ – لا يجب اللجوء إلى الختان حيث كان الحلاق يقوم بهذه الأمور أو القابلة (الداية) حيث يتم استخدام موس واحد لأكثر من حالة أو لجميع الحالات وهنا فإن احتمال نقل الفيروسات والأمراض وارد وبنسب عالية.

٨ – الابتعاد عن (الحلاقة الجماعية) خاصة مثل التى تقام فى مواسم الحج وياحبذا لو اشترى كل شخص (لنفسه) (عدة حلاقة تكون قاصرة عليه حتى يقل (إن لم ينعدم) الإصابة من الأساس.

٩ – تجنب الملامسة المباشرة للدم أو للسوائل البشرية بدون حاجز أو واقى.

١٠ – الحرص على تغطية جميع الجروح والندب فى الجسم ذلك لأن كشف الجرح ناهيك عن تعريضه للتلوث فإن الذباب يمكن أن يلعب أدوارا جد هامة فى زيادة رقعة الجرح وتلوثه بل وإمكانية انتقاله إلى فرد أو أفراد آخرين.

تلك كانت باختصار الخطوط الرئيسية لكيفية الوقاية.. وهى طرق سهلة وبسيطة ولا تكلف الإفراد شيئا أو ترهقهم، لكن الإهمال يقود إلى ما لا يحمد عقباه وأن الله حريص علينا ولذا يجب أن نأخذ بالأسباب أو «اعقلها وتوكل».

وهكذا نرى ضرورة أن تهتم الدولة بالوقاية وأن تتعاون الوزارات والهيئات المعنية بذلك . وأن تكلفة الوقاية فى مستواها الأول أقل بقليل من تكلفة الوقاية فى

مستوياتها الأخرى.

وإذا استعرضنا مثالا من الطب فسوف نجد أن التطعيمات قد أدت إلى حماية الأفراد ضد بعض الآثار الصحية التى من الممكن أن ترافق الأفراد وعبر مراحل حياتهم (الشلل مثلا) أوالتطعيم ضد مرض الجدرى، أو إضافة مادة الفلوريد إلى المياة من أجل تقليل فرص تسوس الأسنان بالرغم من الاستهلاك العالى للمواد السكرية .. وغيرها من المجالات والأمثلة.

المراجــع

أولاً: المراجع العربية
ثانيا: المراجع الأجنبية

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- إبراهيم العبيدى، عبدالله خليفة (١٩٩٢)، بعض **المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات ـ دراسة ميدانية**، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد العشرين، الكويت، ص ص ٣٧ – ٧٣.
- أحمد فائق (١٩٨٢) **الأمراض النفسية الاجتماعية** ، القاهرة ، دار آتون للنشر.
- أحمد عبد الخالق (١٩٩٨)، **الصدمة النفسية**، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت.
- أحمد عكاشة (١٩٩٨)، **الطب النفسى المعاصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- المركز المصرى لحقوق المرأة (٢٠٠٧) **التحرش بالمرأة المصرية ـ دراسة ميدانية**، القاهرة.
- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٦١) **دراسة البغاء فى القاهرة**، القاهرة.
- أو لتمانز، نيل، دافسيون (٢٠٠٠) **دراسات حالة فى علم النفس المرضى**، ترجمة رزق سند، تقديم لويس مليكة، القاهرة، دار حكيم للطباعة.
- الهام فرج عشماوى (١٩٩٥): **الانحرافات الأسرية فى المجتمع المصرى: دراسة ميدانية بالمؤسسات العقابية لظاهرة الخيانة الزوجية من قبل الزوجات بمدينة القاهرة**، ماجستير غير منشورة، آداب بنى سويف، قسم اجتماع.
- ب. دى. سيلفا (٢٠٠٠)، **فحص اختلال الوظائف الجنسية فى كتاب:** مرجع فى علم النفس الإكلينيكى للراشدين، تحرير س. ليندزاى، ج. بول ، ترجمة صفوت فرج، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية. ص ص ٢٢٩ – ٢٤٦.
- ب. دى. سيلفا (٢٠٠٠)، **علاج اختلال الوظائف الجنسية** فى كتاب: مرجع فى علم النفس الإكلينيكى للراشدين، تحرير س. ليندزاى، ج. بول ، ترجمة صفوت فرج، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية. ص ص ١٤٧ – ٢٦٤.
- جمعة سيد يوسف (٢٠٠٠): **الاضطرابات السلوكية وعلاجها**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- جيمس كوردوفا، نيل جاكسون (٢٠٠٢)، **الكدر الزواجي**، ترجمة هدى جعفر فى كتاب **مرجع أكلينيكى فى الاضطرابات النفسية ـ دليل علاجى تفصيلى،**

تحرير : ديفيد. هـ بارلو، إشراف على الترجمة والمراجعة: صفوت فرج، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص ١١٤٣ – ١٢٠٨ .

- حامد زهران (١٩٩٧) **الصحة النفسية والعلاج النفسى**، القاهرة ، عالم الكتب، الطبعة الثالث.
- خليل فاضل (٢٠٠٢) **الاضطراب الجنسى**، كتاب الهلال الطبى، العدد (٢٠)، القاهرة مؤسسة الهلال.
- روبرت . د. ناى (٢٠٠٣): **السلوك الإنسانى – ثلاث نظريات فى فهمه**، ترجمة أحمد إسماعيل صبح، منير فوزى، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سيد عويس (١٩٧٧): **حديث عن المرأة المصرية المعاصرة**، القاهرة، مطبعة أطلس.
- سهير كامل (١٩٩١): **البناء النفسى القائم وراء جريمة زنا الزوجات**، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، ك ١، ج٢، أبريل، ص ص ٣٠٧ = ٣٨٢..
- سهير القلماوى (١٩٩٧): **ألف ليلة وليلة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الطبعة الثالثة.
- سيجموند فرويد (١٩٩٤– أ) ،. **ثلاثة مقالات فى نظرية الجنسية**، ترجمة سامى محمود على، القاهرة، دار المعارف ، الطبعة الثالثة.
- سيجموند فرويد (١٩٩٤– ب) ،. **ما وراء اللذة**، ترجمة اسحق رمزى، القاهرة، دار المعارف ، الطبعة الخامسة.
- سيجموند فرويد (١٩٦٧) ،.**محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى**، ترجمة أحمد عزت راجح، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- طارق الطاهرى (١٩٨٢) **القرآن والغريزة الجنسية**، بغداد، المؤسسة الوطنية للثقافة والنشر.
- طريف شوقى، عادل هريدى (٢٠٠٤): **التحرش الجنسى بالمرأة العاملة – دراسة نفسية استكشافية على عينة من العاملات المصريات**، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ فرع بنى سويف، العدد السابع، أكتوبر، ص ص ١٩ – ٧٩.

- طه أحـمـد المسـتكاوى (٢٠٠٦)، بعض **أشكال السلوك الجنسى لدى عينة من طلبة الجامعة (الذكور) من الريفيين والحضريين: دراسة نفسية**، بحث قدم إلى مـؤتمر العلاج النفسى، رؤية تكاملية، (١٢ – ١٤ فبراير)، جامعة المنوفية، كلية الآداب.
- عادل سركيس (١٩٨٥) ، **الزواج فى المجتمع المصرى القديم**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبدالرحمن العيسوى (١٩٩٥) **العلاج النفسى**، الإسكندرية، منشأة دار المعارف.
- عبد الرؤوف ثابت (١٩٩٣): **مفهوم الطب النفسى**، القاهرة، مؤسسة الأهرام.
- عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨) **علم النفس الإكلينيكى**، الرياض، دار المريخ، المملكة العربية السعودية.
- عبدالباسط عبد العاطى (١٩٨٤): **البحث الاجتماعى ـ نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- فاطمة مصطفى (١٩٩٨): **الزواج العرفى**، القاهرة، كتاب الحرية العدد رقم ٤١، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر.
- فرج أحمد (١٩٧٦): **محاضرات فى علم النفس العام**، القاهرة، الناشر مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس.
- فرج أحمد (١٩٨٠) **نظريات الشخصية** ، القاهرة، جامعة عين شمس.
- فرج طه ، شاكر قنديل، حسين عبد القادر، مصطفى كامل، (١٩٩٣) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى**، القاهرة، دار سعاد الصباح.
- كمال مرسى (١٩٩١) **العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس**، الكويت ، دار القلم.
- محمد أحمد شلبى، إيمان صبرى (٢٠٠١): **السلوك الجنسى لدى طلاب جامعة المنيا**، مجلة دراسات نفسية، المجلد الحادى عشر، العدد الأول، رابطة الأخصائيين النفسيين، القاهرة، ص ص ٢٦ – ٢٧.
- محمد العوضى جلال الدين (١٩٨٤): **المرأة ودورها فى المجتمع مثل: الأردت والسودان**، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد (٢١٢)، العدد (٣) الكويت، ص ص ٧ – ٣٥.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٧– أ) **فى سيكولوجية زنا الزوجات**، الإسكندرية، المكتبة المصرية
- محمد حسن غانم (٢٠٠٧ – ب) **مدخل إلى نظرية الشخصية**، القاهرة الناشر المؤلف، جامعة حلوان.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٤ – جـ) ، **الزواج العرفى بين الواهم والواقع**، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٥) ، **المسجونون والسلطة، دراسة نفسية مقارنة**، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٤) ، **دراسات إكلينيكية لحالات عربية**، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ – أ) ، **أزمة الجنس فى المراهقة**، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ – ب) ، **الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ – جـ) ، **علم النفس المرضى**، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ – د) ، **اتجاهات حديثة فى العلاج النفسى**، القاهرة،الناشر المؤف، جامعة حلوان.
- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ – هـ) ،أفراح **الغلابة والأكابر، محاولة نفسية اجتماعية لرصد واقع الأسرة المصرية والعربية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد محروس الشناوى (١٩٩٤)، **نظريات الإرشاد والعلاج النفسى**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد نجيب الصبوه (٢٠٠١) ، **الانحرافات السلوكية والشباب فى مصر**، القاهرة، سلسلة محاضرات لجنة علم النفس، المجلس الأعلى للثقافة، ص ص ٦٩ – ١٠٦.

- محيى الدين أحمد حسين (١٩٨٣): **دراسات فى شخصية المرأة المصرية**، دار المعارف، القاهرة.
- مركز النديم للتأهيل النفسى (٢٠٠٧) **تقرير نساء ضد العنف**، القاهرة، إصدارات المركز.
- مصطفى زيور (١٩٧٥)، **مصطلح الجنس فى : معجم العلوم الاجتماعية**، إشراف وتصدير إبراهيم مدكور، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ص ٢١٥ – ٢١٧.
- مصطفى حجازى (١٩٧٦): **التخلف الاجتماعى ـ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربى، بيروت، لبنان.
- معتز عبد الله، جمعه سيد يوسف (٢٠٠٤): **الزواج العرفى ـ واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية**، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجمتاعية، جامعة القاهرة، الكتاب التاسع عشر.
- ميشيل كارى، جون ديتسز، اندرو ميسلر (٢٠٠٢)، **الاختلالات الجنسية: اضطراب الانتصاب لدى الذكور**، ترجمة صفوت فرج فى كتاب: **مرجع إكلينيكى فى الاضطرابات النفسية دليل علاجى تفصيلى** تحرير : ديفيد. هـ. بارلو، إشراف على الترجمة والمراجعة، صفوت فرج، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص ١٠٥٥ – ١١٤٢.
- نادية سالم (١٩٨٣): **إشكاليات استخدام تحليل المضمون فى العلوم الاجتماعية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (٣٤)، سبتمبر، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ناهد صالح (١٩٦٥): **العودة إلى الجريمة عند المرأة** ـ دراسة اجتماعية ميدانية، ماجستير غير منشور، آداب القاهرة.
- نجيب اسكندر، لويس مليكة، رشدى فام (١٩٦١): **الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى**، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، الطبعة الثانية.
- نجية اسحق عبدالله (١٩٨٣): **البغاء وسيكولوجية الشخصية**،ماجستير قدمت لقسم علم النفس، آداب عين شمس.
- نوال السعدواى (١٩٧٢) **المرأة والجنس**، القاهرة، مكتبة مدبولى.

- نوال السعدواى (١٩٧٧) **الرجل والجنس**، القاهرة، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية.
- هول. ك. لنذى. ح (١٩٧١)، **نظريات الشخصية**، ترجمة فرج أحمد، قدرى حفنى، لطفى فطيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للنشر.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

- Aln, G.(1994): **Sex ans America's teenaers**. NewYork: Author.
- Aloni, A; Heller,l of ofer,o. (1992): no **ni rasive treatment For erectile dysfunction in the ne urogenically disabled population**. Joural sex Mavit. ther, Vol (18) No (3) pp. 243 - 249.
- American Pdychiatic Association (1993): **Diagnostic and statistical manual of Mental disorders**, Fourth Edition. washington. Dc.
- American psychiatrie assoeiation (2000) **Diagnostic and statirtical manual of Disorrderes**, 4. th. ed wachington, DC.
- Bailey. J & pillard. R. (1991): **Agentic study of Male sexual orientation Archiver of General psychiatry Vol (48).** pp. 1089 - 1096.
- Blanchard, R. (1007): **Brirh order and sibling sex ratio in homosexual Versus heterosexual males and Females**. Annual Review of sex Research, Vol (8) pp. 27 - 67.
- Garfinkle of Morin (1978), **psychologist attitudes toward Homosexual psychotherapy clients.** Journal of social issver, 34, pp. 101 - 112.
- Hyde. J of Delamater. J: (2000): **understanjing human Sexuaity**. NewYork: McGrew - Hill.
- Kipatrick, D., veronen, L, of Best, c. (1985) **Factor predcting psycholic of distreses among rape victims**, in C.R. Figley (Ed). Traumna and it wake uol. I L the study and tneatment of post-traumtic stressrdisords, new yanr, Brunner/ Ma 2el, pp. 11 - 141.
- Kaplan, H, of sadock. B. (1996) **pocket Hand book of clincat psychiatry**, london, williamsal of wikins, second, Edition.

- Kinsey, A., Pomeroy, W & Maritn, C (1948): **Sexual behaviorin the humanmale philades pgia,** PA: Savnders.

- Kinsey, A., Pomroy, W & Nartin, C. & Gebhard, p. (1993): **Sexial behavior in the human Female.** Philadel Phia PA: Savnedrs.

- Laumann, E., Gagoon, J, Michael, R. & Michael. (1993) **The Social organuzation of sexuality**: Sexual practices in the united states. chicago: the iniversity of chicago press.

- Lopiccolo, J (1991): **post-Modern sex therapy For erectile Failver**. in. R. Rose & S. Leiblim (Eds). Erectile Failver: diagnosis and treatment. NewYork: Gvi lford.

- Levay. S. (1991): **Adifference in hypothalamic structure between heterosexual and hom osexual men**. Sclence, (53), pp. 1043 - 1037.

- Masters, w of Johnson, V. (1970) **Human Sexual inadequacy**. Boston. Litile, Brown.

- Vaghan. S. (2001): **psy choanalysis ans homo sexuality: Dowe need are with eorg?** Journal - of - the - American - psychoanalg tic Association. 2001. Fali; Vol (49) No (4): pp. 1157 - 1186.

- World Health organization. (1992). **The ICD - 10 classification of mental and Behavioral Disorders. clinical descriptions and diagnostic quidelines**. Who, Geneva.